أقلام نقدية نسوية

(١)

ثـــورة الإبـداع فى المسرح والسرد

نموذجًا الكاتب السيد حافظ

الدكتورة وفـــاء كمالو

تقديم

د. نجاة صادق الجشعمى

الكتاب : ثورة الإبداع فى المسرح والسرد " نموذجًا الكاتب السيد حافظ " الدكتورة وفاء كمالو
الكاتبة : د. نجاة صادق الجشعمى
الناشر : مركز الوطن العربى "رؤيا"
البريد الالكترونى: justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com
تليفون: ٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨
الناشر : "العنـــوان" للنشر والتوزيع – الشارقة مويلح
ص.ب : ٨١٨١١ alenwan10@gmail.com
الناشر : دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر
تليفون : ٠٣/٤٨٦٠٠١٢
الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠٢٠
رقم الإيداع : ٢٠٢٠ / ٩٣٥٢
دار الكتب والوثائق القومية
إدارة الإيداع القانونى
الترقيم الدولى : I.S.B.N 378 – 475 – 352 – 512 - 1
الغلاف :
لوحة الغلافة للفنان العالمى ماهر جرجس
تصميم وإخراج : خالد شعبان
الإشراف على التنفيذ : الأستاذ / أحمد حافظ
الجمع والصف الالكترونى : وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ : خالد شعبان
التوزيع :
مكتبة ليلى : القاهرة – ش جواد حسنى – أمام بنك ناصر – متفرع من ش قصر النيل
تليفون : ٠١٠١٧٥٧٦١٥٩
مكتبة أكمل : الاسكندرية ١٨١ / ١٨٣ شارع أحمد شوقى – رشدى
تليفون : ٠٣٤٥٥٧٣٥٢

مقدمة لابد منها ..

هذا الكتاب.. هو روح ونبض ... شغف وكشف .. عقل وجموح وتساؤلات وسنوات .. ، لم اكتبه في لحظة محددة ، لكنه يمتد من الحاضر إلى الماضى ويشاغب المستقبل ، زمنه الأعلى يقترب من العشرين عامًا ، تابعت خلالها الفارس المثقف السيد حافظ وهو يكتب المسرح والرواية، يبوح ويروح ويكشف ويغنى للوطن والحرية ، فهو صاحب الروح الشفافة والوعي النار والحس الأسطورى ... ، هو لحظة فارقة فى تاريخ المسرح ، وهو خطوط فاصلة في قلب الرواية العربية .... ، سيذكره التاريخ مؤكدًا أنه من الكبار العظماء الذين غيروا المسارات وبحثوا عن النجوم وأضاءوا الظلام .

منحنى السيد حافظ تلك الدهشة العارمة الغامضة حين أدركت أنه يرى المستقبل ...، يتنبأ بما سيكون قبل أن يكون ، لكنه يعيش حلمًا ذهبيًا يدفعه دومًا إلى القبض على جمرات الفن النارية بحثًا عن وجود إنساني تكتمل فيه قداسة الحياة.

د . وفاء كمالو

القاهرة ٢٤ سبتمبر ٢٠٢٠

إهداء

إلى شـذا..

الضحكة والفرحة..

بهجة الحياة... وروح الوجود

د . وفاء كمالو

شهادة فى حق الناقدة الكبيرة
الدكتورة / وفاء كمالو
بقلم د . نجاة صادق الجشعمى

كلما اخترت دراسة لأقرأها أجد الأجمل والأروع فأنذهل. وأكاد أتردد كثيراً بالاختيار والخوف أحيانا من أنني لن أعطي حق النص أو الدراسة لهذا أو ذلك القلم فيرتبك المرء في الاختيار.

وقد يتباطئ في الإنجاز لجمالية الرؤى للنصوص وموضوعيتها وهيكل مادتها الغنية بالعذوبة والسحر الأدبي والنقد البناء لأجل الرقي في أجناس الأدب وتنوعه وأحياناً تداخله بعضا ببعض لاستحداث التنوع، والتغير والخروج من الأدب التقليدي الذي طالما أخذ مسار السرد والحكاية.. وكلما تتبعت ما كتب من نقد مسرحياً أو روائياً للسيد حافظ.. أجد اسماً لامعاً في عالم النقد والتاريخ الأدبي ولها قلم لا يجامل ولا يتبارى معه قلم آخر في الصدق والتواضع والاجتهاد والصبر والموضوعية وإعطاء كل ذي حق حقه.

هي الدكتورة وفاء كمالو التي نجدها في مسارح الشباب الهواة ومسارح الدولة المحترفة ومع المبدعين الشباب والرواد.

ولم تتوان عن عملها بكل جد ومثابرة وإخلاص، ولم تنجرف إلى التملق والمراوغة طمعاً بمنصب أو سلطة.

إنها حقا قارئة وكاتبة حاذقة فتخبيء عبقريتها وتميزها بأسلوب سلس وبسيط.. مما زادها جمالية ورونقاً كأنها الماسة بتاج الملك أو كلؤلؤة في صدفة محارة.. فهي هنا قبطان تقود الرواية

وتنتقل بنا من الجميل إلى الأجمل، ومن المهم إلى الأهم..

ولم تغض نظرها من عبارات وكلمات الهوى والعشق والرومانسية التي أشارت لها هنا.

تألقت الدكتورة وفاء كمالو.. كالعادة في صياغتها للحروف فى النقد الأدبي الرشيق والمعتق بعطر العود ونسائم الريحان والزنبق... أن تنشقته شهيقاً لا ترغب في طرحه زفيراً كي تسرخي وتستمتع بعطر حروفها الجميلة...

وضحت القامة المصرية المشرقة (الناقدة المتألقة د. وفاء كمالو) أسلوب كتابة الكاتب صاحب الحرف الساحر وبالعشق يغامر ويثير الدهشة ما بين استدعاء الماضي ليصافح الحاضر ويعانق المستقبل وهو يرتشف فنجان قهوة سادة... أو مشروبه المفضل كوب نسكافيه بارد وأحيانا بل نادراً ما يرتشف كوب من الكابتشينو.... ليستذكر خيانة الروح والجسد للوطن والأمة في (كل من عليها خان) ويختتم مرات بفنجان ساخن من الشاي الأخضر أو الأسود .... ليطمئن قلبه ويتابع أخبار العشق والقلب والروح والأصدقاء ويهدي قبلاته للأحفاد ثمرة سنين العمر العجاف في (حتى يطمئن قلبي) ويتابع المسير في كتابة الشوق والغوص في الروح السابعة لسهر والعشق وضوء القمر ويهم بها عشقاً وعبقاً دون كل البشر ...

من سهر...؟؟؟؟ وأي النساء أنت ؟؟ والعشق والعطر تجذر في قلب الرجال ومنهم فتحي رضوان خليل ... قولي لي يا سهر أدميت قلوب النساء ... قبل الرجال ....ما سرك يا سهر ..؟؟

" أنت أميره هربت من كتبي وأشعاري ...فكانت أنثى استثناء ...أهلاً لقد عدت إلى دواوين وفنجان قهوة ودفء في الشتاء ونسيم بحر وامواج حنان"

قسمت الناقدة الدكتورة / وفاء كمالو الكتابة لدى الكاتب الروائي (السيد حافظ) إلى أنماط وصنفت النصوص الأدبية التي كتبها الكاتب أجزم أغلبها أن لم تكن جميعها قد وضعت لمساتها الأدبية الجمالية الساحرة وفقاً للمحتوى والمضمون للنصوص .... وبينت الآليات والتقنيات والشاعرية لدى الكاتب وقالت : " تنطبق الحبكة والذكاء وترتيب الأحداث والاتصال بالأزمان والأماكن وتكوين أساس لكل الأركان السردية مع الارتقاء بالذوق وتنمية الإحساس بالجمال والإرتقاء بالذات والإنسان.... فعلى ضوء القمر... رسم على النجوم قصائده... أهدى للوطن أغنية ...فظل ينتظر شروق الشمس ... سأل الأرض عن مبدأ الزلزلة ... واعترف ضمير الشتاء.... بأنه غيمة مثقلة... أذاً أجهشت بالبكاء... فإن الصواعق في دمعها مرسلة.....".

الناقدة الدكتورة (وفاء كمالو) أخذت منديلاً وحاولت أن تمر على

الأبجدية الحافظية لتمسح تلك الدموع بطيبتها وروحها المحبة للإنسانية والحنان الذي منحه الله للنساء ... وهي منهن أم وأخت وزوجة وأستاذة وناقدة لم تكن جبارة نمروده بل تميزت بروح شفافة خفيفة الظل بذلك الصوت الذي لا يفارق سمعي وكلما سمعته تذكرت طيبة بصرتي وأمي وقلب جدتي الذي أحتوى الكل بالحب والدفء ..لك مني مودتي وأحترامي ياسر بهجتي وفرحتي وأمنيتي بالقاء بك يا أبنة النيل العظيم... تعرج الناقدة (وفاء كمالو) على الدموع في كتابات السيد حافظ.... فتقول: الدموع أبداع.. جموح.. وفي قهوة سادة ميلاد.. ووشم ناري على الذاكره.. للروح والجسد..) أصبحت قهوة سادة ليس فنجان يحتسى بل.. شرارة ضوء وبصيص أمل من النور في زمن العمالقة البلطكية المتسلقين بالتملق والمال أحياناً.. فيبوح لنا الكاتب بالعشق للروح والوطن والهمس لسهر ... ولليالي السهر العجاف وأساطير التكوين والتوحيد.... هذا هو مسار الكاتب الروائي السيد حافظ ... مسارات مدهشة وميلاد للمسرواية وملحمة سباعية روائية مسكوكة بقسوة الاقدار ومراوغات مؤرخي التاريخ وتمرد الكاتب والعصيان والعشق والتنهد بالهمسات والفواصل ونقل ماحدث وصار وسيظل عالق بالأذهان والثورة على ذاته اولاً ليمتلك وعياً ويقبح الفرار وأخيراً يأخذ

القرار قانوناً بامتلاك الذات والحرية وليس له شأن بالسلطة والتسلط والمناصب بل الكاتب سن قانوناً ليمتلك الحرف الصادق ... ويكتب يخاطب الأرواح الصادقة النقية ... لعلها تصحى وتقرأ .. فكتب للروح وليس للجسد بنظرة واعية واعدة منبثقة من بصيره واعية لمستها وابصرتها الناقدة البارعة بنظرتها لتلك الحروف الذهبية الذكية فأدلت عطر تواجدها بحروفها التي أفاح عطرها فتسللت إلى أعماق ذات الكاتب وأجتزت تلك النفس البشرية لتضعها هنا بين دفتي القرطاس والقلم لترتوي ذاتك أيها المتلقي والقارئ ونرتوي معاً لنسد رمق الظمأ ونحرك تلك العواطف والأحاسيس الكامنة عند كل البشر .... ككائنات حية تعيش لتحس وتشعر وتتمتع لا تعيش لتجمع المال والشر والحقد والظلم وتموت وأنت تستغفر...

أسلوب الكاتب هنا تحريك وتحفيز للمتلقي ودفع الجسد عن طريق مخاطبة الروح للانفعالات الحميمية وأحياناً... يستخدم الغموض يلون الكائن البشري بالدم وربما بالرغبة والأحلام المنسية لأجل كتابة وتصحيح ما كتب بالتاريخ من قهر واستبداد وحقائق .... لن ينسى الكاتب عذابات الوعي الحسي للقلب والروح مكانة رفيعة... نجد في نصوصه الأدبية صياغات شاعرية دافئة... فيقول: (يصدق الله والمعري والمتنبي وجمال

عبدالناصر والحلاج... ولا ... يصدق القمر ولا النساء في المساء....) ويقول: هناك أوطان مومس.. وشعوب مومس .. والوطن لا يحب الفقراء.. لأنه نذل مع الشهداء والشرفاء... والغرباء ظلوا يضاجعون الوطن....

هذا حال الأوطان تحت سيادة بلا وعي ثقافي وفكر متحرر ثقافياً من الأدناس والخرافات والتقاليد والعادات البالية والعنصرية والطائفية والانقسام والأحزاب والسياسات المتعجرفة الآنية بقراراتها العشوائية.....

((أنا سيدتي بقايا وطن وإنكسار ..أمل وشظايا حلم أمة.. كانت تحلم بأن تكون عظيمة .. وأنا وحيد في عالم زحام .. قبيح... أبحث عن نور عن جمال عن قلب حاني مثلك عن عطرك عن مدينة تولد فيها كل أنثى مثلك عن ظل يشبه ظلك .. أسأل السحرة أن تبحث عن سرك تأخذني ريح السؤال إلى البحار والأنهار والأحجار حتى الحجر الأسود... لا أعرف لماذا أنت بعيدة ،،،،،،،،؟؟؟؟؟؟

نظل بحضرتكم وحضورك وتألقكم تلاميذ وأنتم وأنتن لنا مؤسسات لغوية وبيارق للأبجدية ترفرف على سماء الإبداع للنقد والأدب العربي.... لكن معكن وبأقلامكن لا نعرف المستحيل ولن نرضخ للإنكسار والموت من جديد.. فلنرتقي معاً سلم الإرتقاء

الإبداعي للأدب والنقد الأدبي الحديث والتطور والتجديد للم شمل الأجناس الأدبية وتنوعها بإبداع فني وبإطار أسس جمالية مبتكرة... وإلى الأمام نتحدى التقليد ونرفض بإصرار مبدأ الجبن والخوف لنطق الحقيقة والإشادة للحرف الجميل وركن الحرف البليد والجبان.

الدكتورة والناقدة العملاقة (د. وفاء كمالو) تظل وما زالت صدى كلماتك تطوق رأسي فلا ينساك ويتناساك من قرأ حرفك .... هذا ليس بغريب على ناقدتنا التي جمعت الحروف وصفتها على مائدة النصوص الأدبية لتكسبها الذوق وتفتح شهيتنا لتناولها بشهية وتذوق ... فهي متمكنة بحكم اختصاصها وتمرسها وخبرتها الكبيره ....في اللغة العربية وأصالة الفكر والحس والخيال والذوق تشهد لك الروايات والدراسات التي أبدعتي في تقديمها .... وصولاتك وجولاتك الأدبية وجمال أنطلاقك الفكري الحر الصادق عن واقعنا الأدبي بكل أجناسه ... حاملة بيارق الحرية وأعلام الحب والسلام ملتزمة بالقضايا الانسانية عامة والمرأة خاصة.....

يسألني

لماذا ابتعد.

لأنك مزار.

لأنك جدار.
لأنك نبي عشق.
تنطق برسالة الحب.
لتبلغ الإنسانية.
أن العشق حمل ثقيل
فابتعد...لأنني مولودة
كئيبة.. غريبة الأطوار
من عالم قديم.
انصهرت ما بين عادات
وتقاليد....لأنني أحبك
فلن اقتحم ذلك
الجدار...
تفوح من فمه العطر
والأشعار..
والإستحياء يطوقني.
والوطن يشغلني..
الواطي
أصبح يحكمني.
خلف لي جداراً هاري.

وسفراً وغربتي..
وثراء بالأحزان .
وجعلني.. تمثال
أبكم
لاحول لي ولا قوة
لأنني أحبك
يا وطني... تقبل مني
كلماتي ولا تغضب .
وتقتل ولدي...
فتبكي قصيدتي
دماً... يضاف ..
لدجلتي.. ها أنا
أبحث عن أريكة.
وضفة نهر نقي .
وكلمة بقاموسك.
لعل روحك تقرأني.
يا وطني..
سأنشر.
ضفائري واغسلها

بماء النيل...

وأهز جذع نخيلك ؟

يا بصرتي ؟؟

لعل تزهق سعفاتك .

من أحلامي..

وتخطو خطوة نحوي .

لأنني أحبك .

فستبقى أنت أملي ...

د. نجاة صادق الجشعمي

مسرحية .. أولاد جحا
وثورة الإبداع والجمال

المؤلف السيد حافظ هو حالة إبداعية تموج بالفكر والوعى والثراء، عندما كتب للأطفال قرر أن يعانق الشوق والأحلام ليبحث عن الوطن والعدل والإنسان.. تلك الأعمال التى تؤكد أنه مبدع فريد الطراز يثير الجدل والتساؤلات، ويبعث للمستقبل وردات الحب والصباح.

إذا كان عالمنا العربى يعيش الأن لحظة تاريخية فاصلة، تفرض على مبدعية ومثقفيه أن يتبنوا قضية صياغة عقول الأجيال الطالعة وتدريبها على المشاركة والتساؤل والرغبة فى المعرفة والكشف والمواجهة، وحين تأتى هذه الصياغات عبر تجربة الفن المثيرة، فلا شك إننا سنصبح أمام ميلاد صاحب الواقع مغاير ، نتجاوز فيه جمود الكائن ونمتلك مقدرة تغيره وندرك بالفعل أننا أصحاب تاريخ مجيد وحضارة عريقة تمنحنا شرعية الوجود والاكتمال.

يشير المسرحى الأمريكى مارك توين إلى أن مسرح الطفل هو أعظم ابتكارات القرن العشرين، فهو استاذ الأخلاقيات والمثل العليا ، وخير معلم اهتدت اليه عبقرية الإنسان، لأن دروس المسرح لا تلقى عن طريق الكتب بشكل ممل ومرهق ، بل بالحركة التى تبعث الحماس وتخلقه ، وتصل إلى قلوب الأطفال التى تعتبر أفضل وعاء لها، وإذا كان تأثير كتب الأخلاق يقف

عند حدود العقل، فإن هذا التأثير حين يبدأ رحلته من المسرح، لن يتوقف عند منتصف الطريق ، بل سيمضى بقوة إلى غايته النبيلة.

كان أول ظهور لمسرح الأطفال فى مدينة نيويورك بالولايات المتحدة عام ١٩٠٣، وكان مسرحاً تعليمياً يشرف عليه الاتحاد التعليمى فى المدينة، أما أول محاولة لتأسيس فرقة متخصصة للأطفال كانت فى انجلترا ونفذها "سجان سترلنج ماكمنلى ١٩١٤-١٩٣٩" وكانت تعمل أثناء احتفالات الكريسماس فقط. وفى هذا الإطار قامت منظمة المسرح بتنشيط مسرحيات وليم شكسبير وتقديمها لتلاميذ المدارس، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تأسست فرقة اليونج فيك، ونجحت فى الخروج بعروضها إلى جولات أوروبية ، وفى الخمسينيات تأسست عدة فرق لمسارح الأطفال فى انجلترا ونجحت فى اجتذاب جمهورها من الصغار، ويذكر أن مسارح الأطفال فى أوروبا تقدم كل عام ما لا يقل عن خمسين عرضاً جديداً من مختلف الأشكال مثل عروض العرائس، المسرح الأسود، العروض الغنائية الاستعراضية والعروض التعليمية ، ويقوم الممثلون المحترفون بتمثيلها بمفردهم ، ويشاركهم الأطفال فى بطولة بعض العروض، او القيام ببطولة عروض خاصة بهم بمفردهم.

فى مصر ، اتخذت التجربة المسرحية للأطفال مساراً واضحاً فى ستينيات القرن الماضى فتأسست فرقة القاهرة للعرائس عام ١٩٥٩ ، وفى العام التالى تكونت فرقة للقفاز والعصا طبقاً للتكتيك الروسى، ثم تشكلت شعبية المسرح الأسود، وامتدت التجربة إلى الثقافة الجماهيرية، والبيت الفنى للمسرح ، والآن نواجه أزمة مخيفة بسبب عدم وجود الكوادر المتخصصة فى مجال الإخراج ، كما أن العديد من العروض تفتقد الرؤية الفنية والصورة الجمالية ، ولا يهتم بطرح قضايا القومية، ومن المؤكد أن الكتابة للأطفال هى مسئولية ضخمة تعرض ضرورة اختيار النص المناسب ، مخاطبة الأحلام والواقع والبنية ، الحفاظ على النظرة التربوية وإثارة الحياة وفى سياق متصل يقول ستاسلانسكى إن التمثيل للأطفال يجب أن يكون مثل التمثيل للكبار ولكن بطريقة أفضل، لأنه يجب الحرص على المتفرج الطفل أكثر من حرصنا على حبات العيون.

يمتلك المؤلف السيد حافظ انجازاً شديد الثراء فى مجال مسرح الطفل على مستوى التأليف والإخراج، يمتد عبر العالم العربى، وهو انجاز يتميز بالعمق والثراء والإبهار والجمال، ويحمل الخصوصية الفريدة التى تعرضها دخول هذا العالم الحيوى وضمن هذه الأعمال تأتى مسرحية " أولاد جحا " لتضعنا أمام

حالة من الجمال الخلاب الفريد، فالنص هو قطعة من الخيال الثرى الذى يتجاوز الماضى ليضع أجمل شخصيات التراث فى وضع مثير مع وقائع وجودنا الحالى، البساطة والكوميديا والجرونسك يبعثون الوهج والانطلاقات، المعلومات التاريخية تنساب برشاقة لتضع الصغار فى قلب الوجود والمعنى، وعائلة جحا تأتى كامتداد بليغ لرؤاه حيث يبحثون جميعاً عن الحق والخير والجمال، يرفضون الظلم ، يواجهون السلطة، ويعيدون للشعب حقوقه الغائبة ، وأحلامه الضائعة.

تدور الأحداث فى زمن تيمور لنك حاكم المغول، الذى استلب حقوق شعبهم ومنحهم الجهل والفقر والعذاب.. كان يسأل الناس هل أنا عادل أم ظالم؟؟ فمن قال عادل يذبحه ، ومن قال ظالم يذبحه أيضاً .. فى هذا السياق يواجه جحا نفس السؤال .. لكن إجابته تأتى مدهشة ومثيرة .. حيث قال .. أنت ملك.. لا عادل ولا ظالم.. الظالمون نحن.. وانت سبب العدل الذى بعثه الله ليحقق به العدل.. هكذا يعجب السلطان تيمور بجحا فيصبح جليسه المقرب ويدخل قصره، عرض وجوداً مغايراً، وحياة تختلف عن تلك التى يعتادها.. وظن الناس أنه فى القصر يأكل اللحم والدجاج وترك الشعب معذباً خائفاً ومهدداً بالأفيال الضخمة التى اعتاد الملك أن يطلقها فى البلاد لتزرع الرعب والخوف

وتتلف المحاصيل والزرع وتقتل نبض الحياة.

اتجهت رؤى الناس إلى أن جحا نذل تخلى عنهم ، وظلت زوجته وابنته وابنه .. يدافعون عنه.. وينكرون كل الاتهامات.. كان جحا قد اختفى بلامقدمات.. وظل الجميع فى انتظار عودته، وعبر جماليات الحركة والايقاع والحوار والغناء تتبلور وجهة نظر المؤلف السيد حافظ عبر الأعين الساطعة التى تؤكد أن الناس يجب أن تواجه الأفيال ، وأن يحمل السلاح لتضع حداً للظلم والهوان.

تحمل المسرحية وجوداً لافتاً للشعب يتمثل فى حضور الشيخ الشافعى الذى ينادى بالصحوة والمقاومة، وكذلك الحلاج والعطار والترزى وأهل الحارة وفى هذا السياق المتوتر بالحيوية والخيال والتشويق والجمال.. يقررون اختيار مجموعة منهم لمقابلة الملك تيمور لنك ومطالبته بالحرية وإبعاد الأفيال.. وعن جماليات الكتابة نلمس مدى خوف ابن جحا الشاب حين المواجهة، فهو مؤرق بكلام الناس عن أبيه، لكنه يمتلك القرار ويذهب هو وأخته مع المجموعة لمواجهة السلطان.

كان اللقاء مع تيمور لنك هو حالة من الإبداع والضوء وثورة الجمال سألوا عن أبيهم واندفعت الأم خلف شكوكها كأمرأة.. السلطان يجدهم شخصيات لامعة مثل أبيهم يمتلكون الذكاء

والحضور والوعى وخفة الظل.. ويطلب منهم أن يزوروه فى قصره، ويخبرهم أن جحا فى القصر الذهبى على بعد آلاف الأميال، ثم يقرر أن يتزوج ابنة جحا الشابة الجميلة، وأن يعمل ابنه الشاب كعسكرى عنده ويعلم أن جحا قد سافر بعيداً لشراء الأفيال، بناء على أمر السلطان فتقرر الابنة الجميلة أنها تتزوج بدون وجود أبيها، وتدخل العائلة إلى القصر لتحدث كل تلك المفاجأت المدهشة ، فى انتظار وصول الأب.. وعبر جماليات التصاعد وثراء الخيال يصبح ابن جحا وزيراً ويعايش المتلقى حرارة إيقاعات كوميديا الموقف، المسكونة بالرؤي والدلالات.. نرى العطار والترزى والحطاب والنجار والفلاح وكل أهل الحارة وهم يغنون فرحاً بالوزير واحتفالاً بالحياة.. ، أعطاهم الفتى نقوداً كثيرة وملابس جميلة، وظل يصرف على الناس بجنون بينما الشيخ الشافعى يدرب الرجال والأطفال على فنون القتال .

من المؤكد أن هذه البساطة الثرية المدهشة تصنع أجيالاً من الأطفال الذين يؤمنون بالوطن والذات والكيان و الحرية والانتماء.. تلك الحالة التى تصل إلى القلب والعقل بانسيابية جميلة. وفى هذا السياق اللاهث يشعر تيمور لنك ومسرور السياف أن ابن جحا الوزير الحالى يدبر لأمر خطير ولعبة مخيفة، لكن السلطان لا يزال غارقاً فى أوهامه ويقرر أن يتزوج

الشابة الجميلة غداً.. ولكن المؤلف يمنحها المقدرة العارمة لترسم بداية النهايات السعيدة ، حيث تعلن رفضها القاطع للزواج من السلطان لأنها لا تحبه.

يتصاعد الصراع ويتردد صوت الشيخ الشافعى الذى يتقاطع مع صوت الحارس وهو يؤكد أن جحا الأب قد عاد.. وأن المراكب غرقت بكل الأفيال التى تحملها قبل أن تدخل البلدة.. وهكذا يدرك الناس ان جحا هو ثائر وطنى لا يعرف الخيانة، وحين يندفع تيمور إلى قتل هذه العائلة تجرى الزوجة وسط الناس فى الصالة.. لتصبح الدلالة الثرية فى امتداد مدهش إلى كل الشعوب.. التى عليها أن تدرك بوضوح أن الأفيال تكثر فى زمن من غير رجال ، وكما يؤكد الشافعى للأولاد والبنات.. فإن الخوف سيمنح الأفيال فرص التكاثر وأن الله أعطى الإنسان الحكمة والعقل ليقاوم الظلم.

مجموعة مسرحية قصيرة جدًا
للسيد حافظ

يمتلك المؤلف الكبير "السيد حافظ" حضورًا لامعًا في قلب المشهد الثقافي المصري والعربي. أعماله تثير الجدل والتساؤلات، وكتاباته هي ومضات ضوء ساحر تموج عشقا وفكرا واندفاعات. إنه الحالة الاستثناء التي تفتح مسارات الدهشة والميلاد والجمال. في هذا السياق فإن مسرح "السيد حافظ" هو الحرية والوعي والبوح والمكاشفة. يمتلك الرؤية والفلسفة وحرارة القضايا وجماليات الطرح ودهشة الإبداع. وهو بلا شك من رواد التجريب في العالم العربي، خرج من عباءة "أرسطو"، وتجاوز "بريخت"، واتجه إلى وجود شديد الرحابة يمتد من بداية البدايات بحثا عن الإنسان والجمال، وتظل الحرية هي القضية الأساسية التي تشغل المؤلف، وتحرك مسرحه ويحدد وجوده، وتمنح أعماله خصوصية فريدة مدهشة، حيث النضج والحرارة وجماليات الاشتباك مع السلطة والقهر والاستبداد، وعذابات الإنسان، وكذلك سحر ملامح شخصياته التي تنتمي لصلابة صخر النيل وزقزقة العصافير، للنجوم والبحر والزهور، وزمن الجنون والجوع والموت الرخيص.

من المؤكد أن التجريب كلغة فنية هو اشتباك مع الواقع المتغير اجتماعيا ونفسيا وفكريا وسياسيا، لذلك امتلك التجريب في الغرب معناه الفعلي، باعتباره ثورة تسير بمحاذاة ثورات

أخرى. أما التجريب في عالمنا العربي فهو لايزال يواجه إشكاليات كبرى، لأن الواقع يرفض أن يكون جديدا مغايرا. وهذا المأزق الخطير استطاع "السيد حافظ" أن يتجاوزه، حيث شهدت أعماله إغفالا للزمان والمكان، وكان عالمه هو المسرحية، وهو في داخلها يخلق كل الأشياء ويرتبها كما يشاء؛ فالمسرح عنده طقس وسحر وجمال خلاب، يختلط فيه الواقع بالحلم، والتاريخ بالأساطير، والخاص بالعام، لنظل أمام بنية خاصة على مستوى الدراما وصياغة الشخصيات واللغة والأحداث والمواقف، والرؤى التي تدين الماضي والحاضر، وتعلن العصيان الضمني على زمننا الشرس العنيد، وتؤكد أن الثورات تولد من قلب القهر والعذاب.

يتجه معظم ابطال "السيد حافظ" إلى البحث عن الحياة، عن وطن حنون، عن انتماء حقيقي، وعن وجود إنساني يحترم قداسة الإنسان، يغيب فيه التسلط والقهر ليصعد المعنى وتتحقق الأحلام. وإذا كان هؤلاء الأبطال يمتلكون أبعادهم الإنسانية، بمعنى أنهم بشر يمارسون الحياة، إلا أن هناك بعض الشخصيات الكبرى التي تتبنى حالة التمرد السياسي والاجتماعي، فإنها تأتي مسكونة بفكر مختلف وقيم مغايرة، وتصورات حقيقية للعلاقة بين الإنسان والوطن، وبين السلطة والشعب، لذلك تظل قابضة

على الجمر، ملتحمة بالناس وقضاياهم، ترفض الزيف والاستلاب وتبحث عن الحقيقة خلف الأقنعة، فيكون الاغتراب العنيد هو المسار، والعزلة وتجاوز الخطوط الحمراء، ومواجهة القمع والضلال. وعلى مستوى آخر تكشف أعمال "السيد حافظ" عن إيقاعات عبثية وجودية تتردد أصداؤها بقوة في الكثير من مسرحياته الباحثة عن الهدف والمعنى، ولكن مفهوم العبث عند المؤلف يتخذ مسارا مغايرا، فيتحول إلى موجات من الرفض والعصيان، تحتفل بالإنسان والثورة والحياة، فتتجاوز المفاهيم المطلقة لتصبح نسبية تشتبك بقوة مع الواقع والمجتمع.

تأتي كل تجربة من تجارب "السيد حافظ" لتكشف عن بنائها الدرامي الخاص، وشكلها الجديد المبهر، فهو قد تجاوز بالعقل المفاهيم الأرسطية والبريختية، حيث لا توجد حدود فاصلة بين التراجيديا والكوميديا، ويظل الجروتسك و البيرليسك حاضران دائما بقوة. أما الأحداث فهي غزيرة غريبة بعيدة عن التقليدية، والحركة لا يحكمها التصاعد الطبيعي، فالبدايات قد تكون النهايات، والأزمة تظل دائما قائمة، والعوالم جديدة ومبهرة، والأماكن مسكونة بسحره الخاص. أما الزمن فإن المؤلف يسيطر عليه بقوة ويقوده ببراعة لافتة إلى حيث يريد.

وهكذا يتضح أن "السيد حافظ" يمتلك مفاهيما إنسانية لامعة

للتجريب تربطه بالأرض والسماء والبحر والنجوم، والإنسان. ولذلك فإن وجود "السيد حافظ" وحضور إبداعاته في قلب مصر، وفي عمق الواقع الثقافي العربي، يمثل مسارا ضوئيا مبهرا يكشف دائما عن الدهشة والتجريب والثورة و الجمال.

تكشف المجموعة المسرحية "الرداء الأبيض والأسود" التي يضمها هذا الكتاب، تكشف بوضوح أن المؤلف "السيد حافظ" هو بالفعل من رواد التجريب في مصر والعالم العربي، وأن بداياته الأولي قد خرجت عن السياق المألوف واتخذت مسارات مغايرة، عجز واقعنا الثقافي عن استيعابها وتفسير طبيعتها وأبعادها. ويذكر أن مسرحية "كبرياء التفاهة في بلاد اللا معنى" التي كتبها المؤلف في سنوات إبداعه الأولى قد بعثت ردود فعل عالية ، وأثارت ضده كبار النقاد والمسرحيين في بداية السبعينيات، وقد قرأت ذلك في العديد من المراجع والدوريات، وسمعته مؤخرا في ندوات أقيمت لمناقشة تجربة "السيد حافظ"، وتحدث فيها كبار المفكرين والمسرحيين، الذين أكدوا أن أعماله الأولى فجرت إيقاعات الدهشة بعد أن تجاوزت المفاهيم التقليدية الثابتة، لتشاغب الرؤى الحداثية التجريبية المعاصرة، ولكن كان مصطلح التجريب في مصر لايزال ضبابيا غائما.

تضم المجموعة المسرحية "الرداء الأبيض والأسود"

مسرحيات قصيرة جدا جدا، ومسرحيات قصيرة جدا، ومسرحيات قصيرة، وقد كتبت هذه الأعمال منذ عام ١٩٦٨ حتى عام ٢٠١٦، أي على امتداد ثمانية وأربعين عاما. وهو يهديها لكل التجريبيين في الوطن العربي، الذين يعيشون واقعا صعبا مريرا ، جميلا. وفي هذا السياق نتوقف أمام التوصيف العلمي الدقيق لهذه الأعمال، حيث تشير الأستاذة الدكتورة "جميلة مصطفى الزقاي" إلى أن "المسرحية القصيرة قد حملت العديد من الأسماء التي تشير إلى قصرها باعتبارها فقرة أو مقطع أو مسرحية قصيرة جدا. ويعود أصل هذه التسميات إلى المصدر الإسباني PASO، الذي يشرح هذا المصطلح الدرامي باعتباره يشير إلى قطعة درامية يجري حدثها في مدة قصيرة، وتعالج موضوعا بسيطا بطابع كوميدي، حيث كانت تتوسط فصول أو أجزاء المسرحية. وتعد المسرحية القصيرة التي أطلق عليها "لوبي دي رويدا" في القرن السادس عشر هذه التسمية، بمثابة البداية أو المصدر الأول للفواصل التمثيلية التي كانت تمثل بين فصلي المسرحية في الماضي.

يتفرع من هذه المسرحية القصيرة في مصدرها الإسباني FOLLAS، أنها عبارة عن منوعات وعروض مكونة من مجموعة من المقاطع الكوميدية المفككة، أي أنها غير متصلة

ببعضها البعض، وتمتزج بفصول موسيقية أخرى، وقد كانت هناك بعض المحاولات التي قدمت مسرحية قصيرة، وإن اختلفت شكلا ومضمونا من مبدع إلى آخر، حيث أن هناك مسرحية كوميدية وصفت أنها قصيرة كتبت سنة ١٩٦٣، تحمل عنوان "عشاء شخص واحد" ، حتى أصبحت لدى الألمان بمثابة سنَّة مؤكدة، إذ تعرض لديهم كل سنة بمناسبة إحياء ذكرى القديس "سلفستر"، وتقدم في قنوات تليفزيونية كثيرة، ورغم أن هذا العمل الكوميدي يدور حدثه وفكرته بمكان واحد وزمان واحد، ويشتمل على أغلب العناصر الدرامية التي يطلبها العرض التقليدي من ديكور واكسسوار وتمثيل. إلا أن السؤال الذي يبقى مطروحا، هو: "هل يمكن تسميتها بالمسرحية القصيرة مثلما سموها بالفرنسية: " jeu court ".

بالعودة لتسمية المسرحية القصيرة في معجم "إبراهيم حمادة"، نجده قد أدرج مسرحية من فصل واحد، وترجمها إلى الإنجليزية " One act play" ، ويقول في تعريفها: إنها تمثيلية قصيرة الطول، تتميز بحبكة فردية، وأحداث مركزة وتفاصيل قليلة وحوار حي وشخصيات محدودة، وذروة قريبة من نقطة النهاية. وكما تشير د."جميلة زقاي" الباحثة في النقد المسرحي والسينمائي والترجمة، فإن هذا التعريف قد وصف

المسرحية القصيرة بالتمثيلية ذات الفصل الواحد قصيرة الطول، مركزا على المقومات الدرامية من حبكة وحوار وشخصيات وذروة قريبة من النهاية، لكون كل العناصر السابقة مختزلة ومقتضبة.

من المؤكد أن الإبداع لا يأتي وفقا للمقياس الحرفي الدقيق للمصطلحات والنظريات، لأن طبيعته تفرض الخروج الدائم عن السياق، لذلك كتب "السيد حافظ" مسرحياته بلغة مختلفة ومغايرة، تنتمي إلى عالمه وتجربته وأحلامه ومشاعره، وتتجه بقوة إلى قضايا الواقع الساخنة، فجاءت المسرحيات القصيرة جدا جدا لتبعث ذلك الصخب المنير العنيد. فالكتابة كانت بلغة الضوء والظلال، الألوان و الحركة و الإيقاع، لغة الإخراج والإرشادات المسرحية وبدون حوار على الإطلاق. حيث تغيب الكلمات تماما أمام المحتوى الدرامي الثري الذي يبعثه اشتباك موجات الرمز الدالة، التي تأخذنا إلى قراءات عديدة، تبدو لا نهائية، ترتكز بشكل أساسي على طبيعة إدراك المتلقي لوجوده. و يذكر أن أصداء العبث تتردد بقوة في هذه المسرحيات لترسم علامات استفهام عديدة، تثير الوعي والثورة وتدفع البشر إلى التمرد على واقع شرس مسكون بالجموح و التسلط، و القهر والغياب.

في مسرحية "الرداء الأبيض والأسود" نقرأ عن ثلاث نساء ترتدين ملابس بيضاء على اليمين، وفي اليسار ثلاث نساء ترتدين ملابس سوداء. يظهر رجل من قلب منتصف المسرح يرتدي اللون الأحمر، فتشده نساء اليمين واليسار وهو يصرخ: لا...

تسقط شبكة من سقف المسرح على الرجل، فتبتعد النساء، ثم تهجم المجموعتان على الشبكة لتحرير الرجل، وعندما يتحرر يفرح، وينتقل من يد واحدة إلى الأخرى حتى ينهار ويموت. فتحملنه النساء فوق الأكتاف ويخرجن به خارج المسرح.

يظهر رجل آخر يرتدي اللون الأصفر فيرحبون به، ويتم معه كل ما حدث من قبل.

يظهر رجل ثالث باللون الأخضر، لا يقترب من النساء، فتبكين، ويخرج، لكن قبل مغادرته تهجم عليه النساء وتقتلنه.

كيف نتعامل مع هذا النص المثير؟ إنه يشبه لوحة سريالية رسمها "بيكاسو" ليبحث فيها عن الحقيقة المراوغة، إنها تأتي كقراءة في التاريخ والسياسة، السلطة والديكتاتورية، في الاتجاهات الاقتصادية؛ اليمين واليسار، الرأسمالية والشيوعية والاشتراكية، ومفاهيم الليبرالية والعمل والأرض والخصب. إنها تشاعب الخير والشر، الحب والجنس، الرجال والنساء، إيقاعات

الوجود والعدم والعبث، والموت عشقا وغباءً، وهي أيضا مسكونة بالصراعات الكونية، الدولية والفردية تبوح في صمت راقص عن عذابات البشر في وجود واسع ومخيف يفتقد المعنى والهدف وكل الدلالات.

في إطار المسرحيات القصيرة جدا جدا كتب المؤلف مجموعة من التجارب مثل: وطن العَلم، مواطن، لا.. والموت شرفا ومسرحية الثورة، وكلها جاءت كومضات سريعة خاطفة تحمل شغف اللحظة، تؤرخ وتوثق البدايات الأولى لثورة مصر في ٢٥ يناير ٢٠١١، ويأتي ذلك في إطار واقعي يمنح المعنى تكثيفا ودلالات، ويضعه في ذاكرة التاريخ وفي أعماق الناس. وهي ترتكز بشكل أساسي على الحركة والضوء ومفردات السينوغرافيا البسيطة والإرشادات المسرحية الدالة.

تأخذنا المسرحيات القصيرة جدا إلى مستوى مختلف من الصياغة الجمالية، حيث تتكلم الشخصيات لتكشف عن أعماقها، ويصبح للحوار دورا ملموسا في تصاعد الأحداث، ففي مسرحية "الإعلام" التي تتناول برشاقة دور الإعلام الرسمي في بدايات الثورة تتردد بعض الكلمات الدالة، التي تفتح المسارات أمام أبعاد شديدة الشراسة تدين وقائع التزييف، ويأتي ذلك عبر التقاطعات والاشتباكات الساخنة بين الواقع وما يدور على

الشاشات، فتأخذنا الصور إلى صورة الزعيم الكبير التي تشغل منتصف خشبة المسرح و التي تثير جدلا عنيفا بين ما يردده مذيعو القنوات الرسمية، حيث نسمع: الزعيم الأوحد، المؤمن، الملهم، النادر، الحراس يؤدون التحية العسكرية للصورة، وموجات الزيف تمتد عبر الصياغات المقاربة السريعة مثل: الواعي، الراعي، القيادي. تلك لحالة التي تتقاطع مع هتافات الجماهير: الشعب يريد إسقاط النظام، ارحل، ارحل، وحين تسقط صورة الزعيم ليحل مكانها صورة لميدان التحرير والثوار وأعلام مصر. يختلف الإيقاع ويردد نفس المذيعون: سقط الطاغية، سقط المستبد، سقط الخائن العميل. ويهتف الجميع: ثورة ثورة حتى النصر، ويصبح المتلقي أمام صورة مدهشة جاءت لقراءة خلابة في واقعنا الذي نعيشه الآن.

في مسرحية "أغنيات قشور الليمون" في ميدان التحرير يأخذنا المؤلف "السيد حافظ" إلى الشابة الجميلة "آه" و الشاب "لا"، المكان في الميدان. و الديكور عبارة عن كاميرات، جرائد أحذية، لافتات، أضواء وأتوجرافات، والتجربة لا تزيد عن أربع صفحات، و الحوار السريع اللاهث يسيطر على الحالة المسرحية، والجمل الواضحة تأخذنا إلى عالم ساحر مثير، حيث يكشف الشاب عن أعماقه لسيدة أحلامه، فقد كان يظن أنه سيد

النهر، سيد العشق وسيد الحرف واللون والرسم والتخت، سيد بلا عبيد، سيد بلا قيد، لكنه وجد نفسه عبدا للفوضى والزحام في الشوارع وفساد الأمكنة، كل الأمكنة؛ السياسيين والاجتماعيين والمؤسسات، وفساد الوطن.

كان الميدان هادئا، والشرطي السري يتحدث مع الشاب مؤكدا أنه يعرفه ولا يتذكر اسمه، يؤكد لهما أنه تحرر، بعد أن أصبحت الوسادة شوك و السرير سجن، لا يعرف كيف استيقظ ضميره، أحلامه تمتد بقوة فيحدث نفسه أنه سيصبح وزيرا للداخلية إذا نجحت القوة، فهو شرطي سري التحم بالثوار في الميدان، وسوف ينحني الضباط أمامه، وسيسحقهم لأنهم أذلوه قبل الثورة.

هكذا يفتح "السيد حافظ" آفاق الأحلام، ويرسم تلك اللحظة الفاصلة التي عاشها المصريون في الميدان، لحظة الشعور بالذات وامتلاك المصير، وهذيان التوقعات، الشابة "آه" ترى أن فتاها سيكون الحاكم القادم، سوف تقام الحفلات في كل شارع وميدان، فالوطن إنسان، وأشرعة الحرية والفضيلة ستتشرق من عيون الناس، وتظل التساؤلات تخترق رأس الفتى، فيسأل عن لون الإنسان القادم في وطن فقد كل شيء حتى نفسه، وحين يتذكر شرطي أمن الدولة اسم الفتى "لا" يخبره أن ملفه لايزال

عنده ولم يحرقه.

كان الشباب في الميدان يغنون ليقاوموا الليل و الخوف، الشرطي يرى أن الميدان نام، والشاب والفتاة يؤكدان أنه لن يهدأ أبدا و لن ينام، وفي تلك اللحظة يتقدم رجل أنيق، وتتقدم نحوه الكاميرات ومجموعات تحييه وتطلب منه التوقيع على الأتوجرافات ، وهنا يؤكد الشرطي أن الرجل الأنيق هو الرئيس الجديد للبلاد، وأن الكلام انتهى وفض الميدان، ورغم دموع الشاب الذي لم يكمل الثورة، ولم يكمل أي شيء، تتغير كل الإيقاعات، وتذوب ملامح الميدان، فيندفع إلى حبيبته التي تحتضنه بجنون.

ضمن المسرحيات القصيرة جدا كتب المؤلف مسرحية "الخروج من دورة المياه" ومسرحية "التمثال في الميدان"، وهي من الأعمال المبهرة التي لا تزيد عن صفحتين، فالزمان ليلا قبل الثورة، والمكان في الميدان حيث يوجد تمثال الزعيم، والحدث الأساسي هو دخول شاب في الثلاثين يعطي ظهره للجمهور ويتبول على التمثال، بينما تظهر امرأة شابة تحمل كاميرا لتصور التمثال وتفاجأ بما يحدث. وعبر جماليات الحوار المسكون بالدلالات الظاهرة والعميقة تندفع السيدة إلى الرجل لتلومه، يخبرها أنهم هدموا دورة المياه ووضعوا بدلا منها قاعدة

التمثال، أدرك أن الكاميرات قد التقطت صورته وهو يتبول على التمثال، لذلك يخبر السيدة أنه شاهد بشر عراة يصرخون تحت الأرض، تحت خط الفقر، رأى الحقيقة المدفونة تحت التمثال. لم تصدقه وضحكت طويلا وأخبرته أنها كانت تلتقط صورا تذكارية.
سألته : من أنت؟ فأخبرها أنه خلاصة عصور البربرية والعبودية، يحلم بحرف جديد، يتنفس وعيا في بلد يمجد الإسفاف، اكتفى أن يفهم نفسه، فهو كل الأشياء والإجابات التي ترفض السكون، وهو يرفض الأمس ويكره القيد، ويستقبل اليوم بالأغنيات والأمنيات. وعبر امتداد الحوار الذي تجاوز حدود الجمال، يقول الشاب إن تمثال القائد وهم وليس حقيقة، لأنه يحكمنا وهو ميت، يأخذ حقنة كل يوم بآلاف الجنيهات كي يظهر في التليفزيون والإعلانات دقائق، ثم يذهب إلى الفراش ويموت، ويترك نجليه يلعبان بالمال و البلاد والعباد، وفي هذا السياق الذي يرصد طبيعة الحكم في السنوات الأخيرة، تأتي الشرطة، ويُقبض على الرجل الذي تبول في الميدان، وعلى السيدة التي قامت بتصويره للإساءة إلى مصر. اتهموها بالجاسوسية والعمالة. وانتهى العمل الذي يكشف عن جماليات وعي المؤلف وادراكه اللامع لحقيقة اللحظات الملعونة في حياتنا.
في مسرحياته القصيرة يأخذنا المؤلف إلى مستوى مختلف

من الصياغة الدرامية، حيث تأتي التجارب القصيرة مكتملة الأبعاد واضحة المعالم والشخصيات، تتصاعد أحداثها عبر صراع ملموس، أو صراع يدور عبر مستويات عديدة تلتقي في النهاية في تلك النقطة الذهبية التي تكشف عن المعنى والدلالة، الثراء الفكري والفلسفي يثير التساؤلات، وإدانة الواقع القاسي تظل حاضرة في قلب الحالة المسرحية المتوترة.

في مسرحية "ذات صباح" ندخل ذلك العالم العبثي القاسي المخيف، لنلمس كيف يحاكم المؤلف التاريخ الرسمي الذي يزيفه المؤرخون، وكيف يثير وقائع الصراع بين الوعي والفكر وشراسة الاقتصاد وعذابات الإنسان؛ اللحظات الأولى تأخذنا إلى ذلك الرجل الذي يقف بمظلة على المسرح، يأتيه رجل آخر يحمل أيضا مظلة، يخبره أن "إسبارطة" مازالت محاصرة، وأن "طروادة" حصانها طار إلى القمر، وأنهم يحملون في أعناقهم مسئولية الهزيمة والانتصار، فيدرك على الفور أنه مؤرخ مثله، في جيبه أقلاما وعلبة سجائر وزهرة بنفسجية، وفي هذا السياق نعلم أن الأول ينتظر المطر وينتظر الشمس، أو أي شيء يسقط إليه من السماء، وأنه في كل مساء يرى نفس الحلم، الذي يؤكد أن الفكر ليس إلا مطر، وهو يؤرخ لهذه الأرض، ويبحث عن سر لم يفهمه، وهو أن كل فعل له فاعل، لكن المفعول لا يتحرك،

لا يتزحزح، لا يقول كلمة، أو يصرخ أو يرفض أو يتنفس. وعبر الحوار الرشيق المبهر المسكون بالدلالات يؤكد الرجل الآخر لصديقه المؤرخ أنه ساذج، وعليه ألا ينتظر شيئا، فالفعل أصبح عاجزا عن دوره، والفكر لا يغني عن الخبز، والحكمة لا تغني عن الحب والاكتمال والرغبة. هكذا، يظل الانتظار ممتدا، والصيف هو الصيف، والشتاء لا يأتي والمطر لا يسقط.

تأتي النهاية على إيقاعات الناي الحزين، فيقرر الرجل الثاني أن يلقي بالمظلة، بينما يردد الرجل الأول أن المدينة يأكلها الجوع.

ويذكر أن كل هذا الجمال الثائر يمتد عبر ثلاث صفحات ليؤكد أن المؤلف هو طاقة من الوعي والثورة والإيمان بالإنسان.

في مسرحية "معزوفة للعدل الغائب"، ومسرحية "حوار الجياد المجهدة" يبحث المؤلف عن الحياة والعدل والحرية، عن الفوضى وميراث العبودية، يشتبك مع السياسة العالمية والمصرية، يتوقف أمام المدن منكسة الرأس وأمام معنى البدء بعد الموت، ويعود دائما إلى الثورة والميدان والمؤامرات، وتلقائية الناس الذين تحركوا بحثا عن الحياة. وتأتي تلك الرؤى عبر كتابة مختلفة، لها مذاقها الخاص، تمتلك بصماتها الفريدة

وسحرها الخاص، الذي يكشف عن الوهج والإبداع. تلك الحالة التي تضئ للقارئ مساحات الخبرة والنضج والثراء التي يمتلكها "السيد حافظ".

تأتي مسرحية "الدراما إشارة دخان في مسرح مظلم" لتكشف عن ملامح تجريبية مدهشة، تبعث وجودا ملونا بالسحر و الخيال، وتقاطعات الواقع والأحلام، فاللحظة صافية والرؤية تغوص في الجذور. المسرح خالي إلا من بانوراما سوداء، ورجل وامرأة اسميهما "ألف" و"باء"، كان الرجل مسكونا بالفن والوعي، طلب من السيدة أن تفتح النوافذ، لأنه يشعر بالاختناق، أخبرته أن الأبواب مفتوحة، وأن سعر اللحظة امتهان، وسعر الحياة رغيف، أراد أن تفتح له صدرها ومدن عينيها، فأخبرته أن مدن عينيها مغلقة منذ أسبوع، وأن لون الحزن أخضر، الإضاءة المسرحية تتحول إلى نفس اللون، وهي تخبره أن قلبها مسافر عبر الأزمان، قال لها إنه يتوضأ بشفافية الإنسان، يصلي ويعاهد الإله بوثيقة الإبداع، لكنه معذب بغياب المنطلقة والصيف الممطر، ويظل ابن الحلم الفضفاض يكشف عن جموحه نحو وجود أجمل وفن خصب، فهو قد ركب المركبة ليلقي بأرغفة الخبز وزهور اللوتس على الشاطئ من أجل الشعب الجائع، وعبر تقاطع صوت الصدى والظلام والإضاءة

الزرقاء الخافتة، يعترف أن قهره هو ركعة في صلاة حضارية، وأن هدفه هو المعنى والجوهر. وتنتهي هذه الحالة رفيعة المستوى، حين يقتربان وفي يد كل منهما شمعة تضئ الظلام.
هذا الكتاب يضم العديد من الأعمال والتجارب المثيرة للجدل والتساؤلات، وهي تمثل مصدرا ثريا للمسرحيين، وللمتلقي بشكل عام. ويذكر أن مسرحيات: "أرض اللامحدود"، "إشاعة"، و"رجل مهم وغير مهم" تأتي كمسرحيات من فصل واحد، وقد أهدى المؤلف تجربة الرجل المهم إلى المسرح الإماراتي الذي يحاول النهوض في زمن يعاني فيه فن المسرح من الغربة والاغتراب. وهذه المسرحية التي تدور أحداثها في الخليج، هي من الأعمال الاجتماعية المتميزة شاهقة المعنى والدلالة.

أخيرا، المسرح هو الحرية والديموقراطية، والتجريب هو الدهشة والإرادة وجماليات الخروج عن السائد والمألوف بحثا عن الجديد. والآن نترك للقارئ مساحات الضوء والوعي والأحلام ليعيش تجربة التفاعل الحيوي الجميل.

٢٠١٧/٣/٢٠

دراسة نقدية
إكسبرسو ومسرحيات أخرى

يمتلك السيد حافظ مكانة رفيعة المستوى بين كبار مبدعى مصر، حيث يكشف حضوره الثقافي عن وعى حاد بالواقع والفن والإنسان والتاريخ، وتثير رؤياه حالة من الجدل حول هذا الكيان الإبداعي، الذى ظل قابضًا على جمرات الفن النارية، ليبعث الوهج والبريق ، ويمزق أقنعة الزيف ، لينسج الأحلام ويكتب فى دفاتر عشق الوطن وعودًا ووعهودًا .. تمردًا وعصيانًا...، وغناءًا وحرية..، وفى هذا السياق تأتى اشتباكاته مع السياسة والحب والحرية لتضعنا فى مواجهة شرسة مع وقائع وجودنا المهزوم الذى يكاد ينهار فى موجات السقوط، بعد أن صدر الحكم بإعدام الإنسان والعدالة، ومنظومة القيم، وعلى مستوى آخر، تأتى مسرحياته كتكثيف مدهش لمفاهيم الدعارة السياسية ومجون السلطة... ومراوغات التاريخ وخلاعة الحقيقة، لنصبح أمام إبداع جريء يمتلك شرعية وجوده ويموج بوهج التساؤلات ، التى تؤكد أن السيد حافظ هو فنان مثقف ، يمتلك الرؤية والوعى والمعرفة الكاشفة.

فى أحدث كتبه يتجه المؤلف إلى المسرح النسوى ليفتح ملفات شائكة تتعلق بقضايا المرأة وأسرارها ... قهرها وتسلطها وعذابها ويأتى ذلك فى سياق درامى ممتع ومثير، حيث يضم الكتاب سبع مسرحيات قصيرة، تأتى كموضة وعى ثائر على

التيار السائد فى الثقافة العربية الذكورية .. فهذه الكتابة الجريئة المدهشة قد اخترقت التابوهات بقوة، وجاءت كمفارقة لازعة تدين مفاهيم المجتمع الأبوى المتسلط ، وتعلق العصيان على عصور القهر الطويل، وتضع الرجل فى قلب معاناة المرأة، ليدرك أبعاد الجحيم التاريخى الذى أشعله الرجال، لتحترق فيه النساء. وإذا كانت هذه المسرحيات تضع المتلقى في حالة تكشف وتعرف وإدراك لمفاهيم السلطة والقهر وإرادة الإنسان، فإن أفكارها الذهبية تظل قابلة للطرح ، عبر إيقاعات الجمال التى تطرح تساؤلات مأساة السقوط، وتواجهنا بإجابات مغايرة.

هكذا تأتى ليالي السيد حافظ ثرية ومتوهجة مسكونة بالسلطة والعشق والدم...، بالسياسة والمؤامرات والحيانة، والحب والبحر والغياب والعذاب. ومن المؤكد أن ثراء الأطر المرجعية للمسرحيات وامتدادها الزمنى عبر التاريخ ، يشير إلى الطرح المختلف لقضايا المرأة، فهو يأتى في سياق درامى متكامل ، يعتمد على الرجل والمرأة معاً، ويتباعد تمامًا عن الحكى المباشر والفضفضة، كما هو معتاد فى العروض النسوية، كذلك تشتبك المسرحيات بحرارة مع مفاهيم قهر المجتمع ككل – بنسائه ورجاله – للمرأة - ، فالنساء يقهرن أنفسهم، ويقهرن الأخريات ، ويكون ذلك عبر تبنى رؤية الاستلاب والاختزال.

لقد كان فعل الكتابة فى هذه المسرحيات هو قرار بامتلاك أقصى أشكال الحرية، حيث تجاوز المؤلف جمود التابلوهات المغلقة لنصبح أمام وجود حى يمتلك شرعية الانتماء للفن الإنساني الجميل.

مسرحية امرأتان..

تشكل المرأة محور هذا النص، الذى طرح المؤلف من خلاله رؤية شديدة الدلالة تضعنا فى الزاوية الحرجة لنصبح فى مواجهة نارية مع نساء مختزلات ورجال مقهورين ، تشوهت فى أعماقهم مفاهيم الحياة ، ورغم الحضور الأنثوى الطاغى الذي يتبناه السيد حافظ، إلا أن الغياب الذكورى النسبى قد تحول إلى حضور معنوى شديد القوة، يمتلك طاقات تدمير مخيفة تتضح عبر القضايا التى تطرحها المسرحية لتكشف بها عذاب المرأة الوحيدة، حيث المفاهيم الاجتماعية التى تحولها فى أنظار الآخرين إلى كيان مستباح، وهكذا تأخذنا تقنيات الكتابة الرشيقة إلى حالة من التقاطع المدهش بين تيار تفاصيل الحياة اليومية، وتيار المشاعر المهزومة والأعماق المعذبة للأختين ، حيث نتعرف على سنية التى تعيش مأساة الاغتراب بعد موت الأم والأب، وكيف تحولت إلى كيان رافض للحياة التى كشفت عن وجهها القبيح ولم تمنحها إلا العذاب والغدر، بعد أن تخلى عنها

الرجل الذي أحبته وشعرت أنها امرأة مستباحة عبر الرغبات الشرسة والنظرات الجائعة، والأشواق الفاضحة ، التى دفعت مديرها فى العمل إلى ابتزازها واختزالها إلى بعد أنثوى وحيد، لذلك تقرر أن تهزم ملامح الأنثى فى أعماقها ، وتبتعد عن جحيم الآخرين، لتلعب دور الأم فى حياة أختها هدي ، التى رفضت مخاوفها وقررت أن تمارس وجودًا طبيعيًا عبر العمل والحب وانتظار الزواج من فارس عذبها ودفعها إلى دوائر المستحيل.

رغم كل العذابات يظل منطق الوجود الطبيعى يفرض نفسه، ويظل الرجل الفارس بصفة عامة يداعب الخيال والأعماق ، ويُذكر أن المسرحية قد عزفت على أوتار هذه التيمة عبر تكثيف حالة الأمان والحماية التى يبعثها عم سليمان – البواب – فى وجود الأختين، وعلى مستوى آخر تُثير مسرحية (امرأتان) صرخات حادة تدين عذابات الجهل والتسلط، التى تفجرها الرؤى الذكورية العنيدة...، فموت الخال كان موتًا معنويًا لكل الأحلام ، وإعلانًا صريحًا عن دخول هدى إلى سجن الأخت الكُبرى ليعيشا معًا بعيدًا عن جحيم الآخرين.

ليلة الخمس

قال لها ذات مساء : اجعلينى أتوضأ بنورك للحظات ثم أرحل لصلاة العشق ساعات....

فسألته من أنت ...؟ أراك كالأسطورة تطير بألف جناح... أنت خليط من رجال وفرسان، هل لأنك وسيم ؟؟ فاجر؟؟ ولي؟؟ طفل؟؟ شيطان؟؟

فأجابها .... كل هؤلاء.

هذا هو الفاروق عاشور... مدمن لرحيق النساء يجيد العزف على أجسادهن..، يعرف مقاسات قمصان النوم والملابس الداخلية والخواتم الماسية، يعربد بيديه فى شعورهن، وعندما يستريح من سفر العشق ينام فى حضن أنثاه كالأطفال.

هذا الرجل هو بطل مسرحية ليلة الخميس ، الذى لا نراه أبدًا..، لكن بريق غيابه تحول إلى حضور استثنائى، يحرك الأحداث ويكشف الخبايا والأسرار ، يفسر معنى القهر والاستبداد وآليات التسلط، ومسارات الساد وما سوشيزم، تلك الحالة التى تتبلور عبر الحضور المتوهج لأربع نساء جميلات يكشف حوارهن عن طبيعة شخصية الفاروق وأدق تفاصيل وجودهن فقد حولته الليالي والحكايات إلى شهريار ، الذى لم يكن إلا ديكتاتورًا يجلس على عرش مجتمع أبوى متسلط.

كانت " لمى " هى زوجته الثانية، فتاة فى العشرين جميلة ومتوهجة مسحورة بجموح الفاروق وثرائه..، تعرف كيف تدلله، تختار ملابسه ..، تعرف متى يحب أن يشرب قهوة أو كأس

نبيذ..، متى يرغب فى الصلاة ومتى يرغب فى المجون...، متى يحب الجنون ومتى يكون حنونًا..، ورغم جمالها إلا أنها كانت تغار من جني.. وفى هذا السياق تمتد الأحداث المتوترة التى تتخذ مسارها ليلة الخميس فى شق أنيق تجمع بين جنى ولمى وهما فى انتظار الفاروق عاشور..، ونعلم أن الزوجين قد جمعتهما علاقة إنسانية قوية، بعثها عنف الزوج وجموحة الماجن فى تلك الليلة البعيدة، حين جمع الاثنين فى سرير واحد.. قال أنت (مراتى) وهى (مراتى) وأمرهما تخلعا ملابسهما.. تحول إلى وحش حقير ولم يحترم منطق القداسة والإنسانية، وحين واجه الرفض العارم تركهما وظل هاربًا ، واندفع إلى عشيقته الراقصة الشهيرة.

تتميز هذه المسرحية بتماسكها الدرامي وصراعها الملموس، وغزارة تفاصيلها وثراء أفكارها ، وهى على مستوى آخر تأتى كإدانة صريحة لمنطق الاستلاب الجنسي ..، فالنساء فى هذه التجربة كلهن مختزلات إلى البعد الأنثوى ، يندفعن بلا وعى إلى إهدار قيمة الكيان الإنساني المتكامل، وكما تشير الأحداث وطبيعة الشخصيات يتضح أن بطلات المسرحية مؤمنات بهذا القهر، يعشن أبعاده ببساطة قدرية، تلك الحالة التى تنسحب بقوة على المرأة فى المجتمعات الشرقية، التى تتبنى مفاهيم اختزالها

إلى البعد الجنسى فقط.

لم تكن ليلة الخميس مثل الليالي السابقة..، اللحظات تبدو مختلفة ، والسكرتيرة الأنيقة الجميلة ليلى تأتى وتخبرهم بالحقيقة..، تؤكد أنها لم تتزوج الفاروق عاشور..، لكنها تزوجت مشاعره وأسراره وجنونه وهدوءه، تزوجت كل جزء فيه من غير ورقة ولا شهود ولا أى حاجة، فهى أكثر من مراته ومن عشيقته هى حياته كلها، وعبر إيقاعات التوتر تعلم الزوجتان حقيقة هذا الرجل، الذى لم يكن عاقرًا ..، لكنه قرر أن يكون كذلك عندما رأى رسائل وعلاقات جني يوم الصباحية ، فبكى على صدر ليلي، وأخبرها أنه لا توجد امرأة فى الدنيا تستحق أن تحمل اسمه، وأن الجحيم هو الآخرون، والأولاد أصل آخر، أما لمى فقد عرف أنها ليس غانية وليست فاضلة..، وحين تأتى عشيقته الراقصة زيزى تؤكد أنها امرأة من الجحيم.. وخارج التصورات ..، تعشق الفاروق ، وتعشق الحياة وتعيشها بوضوح وصراحة.

هكذا تأخذنا النهاية المدهشة إلى تأكيد منطق الاستلاب والاختزال فنرى النساء الأربع يرقصن فى ضوء الشموع ، ويرددن معاً فى صوت واحد ..، أيها الشقى البهى الوردي..، الذكورى المطلق..، لا يوجد سواك فى عالم الأشباه والأيضاف ، ترجل من على فرسك فأنا مهرتك..، وأنا البهاء، وأنا قهوتك،

وأنا الماء، وأنا راقصتك لحظة الإنسجام ، وأنت الإيقاع والعازف الذى يبدع الوهج على جسد النساء.

ليلة ليلاء

فى منزل قديم من الأربعينيات ، باهت الجدران، قديم الأثاث كان الضوء الخافت يكشف عن مكتبة كبيرة، جاءت كمفارقة ساخنة تلخص معنى الدفء والتاريخ والثقافة والتراث، وتبعث جدلًا ثائرًا بين الماضى والحاضر، والواقع والخيال، ويظل بريقها الضمنى يحمل صراعًا لافتاً بين قيم تنهار، وقيم تفرض نفسها بقوة على وجود مختل مسكون بالضياع والاغتراب.

في السابعة مساءً تبدأ أحداث الليلة الليلاء، حيث تلتقى الأختان هالة ، وناني، وبناتها الشابات ليناقشن أمر الكنز الذى تركه لهم الأب..، فقد انتهت فترة الحداد..، وفى هذا السياق كان اللقاء كاشفًا عن فيض التناقضات التى انطلقت برشاقة عبر صيغة الحداثة التى تبناها المؤلف السيد حافظ كبناء درامي للنص، فنحن أمام كتابة بلا رمز ولا أطر مرجعية . غزيرة التفاصيل ، تعانق أعماق الشخصيات وتفاضيل حياتها اليومية، تهتم بتيار المشاعر، حيث الوضوح الكاشف لرغبات الجسد واندفاعات الحياة.

كانت هالة الجميلة الهادئة الحزينة، مسكونة بمفاهيم المنظور

الأبوى المتسلط، فهى ترى أبا ها عالمًا ورعًا ومثقفًا جليلًا، نبيل الأخلاق..، تراه فى الليل يصلي ويسبح وستغفر الله، وكان يقرأ القرآن، والإنجيل والتوارة..، لأنه لم يكن إلا قديسًا يخاف منه الشيطان..، لكن أختها نانى كانت ترى أباها فاسقًا "زنديقًا" مستبدًا ومتسلطًا أصر على الزواج من امرأة أخرى بعد موت أمهم بأسبوع واحد، ثم تزوج الثالثة والرابعة، وتعدد علاقاته النسائية ، فقد كان مخادعًا رأته فى الليل وهو يسكر..، يحتفظ بزجاجة خمر وسط الكتب، يسمع الموسيقى والأغانى ويشاهد التلفزيون ، بينما منع بناته من هذا، وتؤكد نانى أنه قتل أمهم بقسوته وبخله وعناده ودفعهم جميعًا إلى الجحيم.

وعبر تناقض صورة الأب فى ذهن ابنتيه، تظل حقيقة هذا الرجل مثارًا للجدل الذى يشير بقوة إلى أنه مارس تسلطًا مخيفًا على بناته، واستلب وجودهن وأرغم نانى على الزواج من رجل عجوز يكبرها بثلاثين عامًا.

بعث الجيل الجديد من البنات تيارًا عارمًا من الإيقاع ، عبر صراع وجهات النظر المتعارضة حيث تتساءل نانسى ابنة نانى.. لماذا نعيش؟؟ الكراهية تسطر على الوجود، والإنسان حيوان طماع بشع وشرير، وتظل تدين أباها الذى جاء بها إلى حياة كالجحيم ، واذا كانت نانسى هى ابنة جيل قادر على التعبير ،

فإن أختها سارة لا تزال تنتمى إلى جيل الأم حيث الكراهية المستترة والحب الغائب.

وفى هذا السياق الرشيق تحكى نهى حكاية حبها لزميلها فى الجامعة.. الفتى الخليجى الأسمر، الوسيم المثقف، وتلامس المسرحية إشكاليات زواج المصريات من الأجانب، حيث حقوق النساء الضائعة ، والأطفال القادمين بلا جنسية، وانهيار قصة الحب الجميل بعد عجز الشاب عن مواجهة أبيه، والخروج من دوائر القهر والتسلط ، وعبر وقائع لوعى وجموح التقاطعات يشتبك النص برشاقة مع مفاهيم الاشتراكية والوجودية والشيوعية والإسلام السياسي، وتظل إشكاليات النساء حاضرة بقوة فى قلب هذه التجربة المتميزة، حيث الخيانة والطلاق والأبناء، والفقر والجهل وأحلام الهجرة، تلك الإيقاعات التى تنتهى بوصول السيدة إنجى لتشترى المكتبة الضخمة ، التى تصورها الأب كنزًا ، ضاعت قيمته لتشترى المكتبة الضخمة ، التى تصورها الأب كنزًا ..، ضاعت قيمته عند الأبناء والأحفاد.

مونودراما اكسبرسو

إذا كانت المونودراما هى صيغة ذاتية للغاية ، وهى ابنة شرعية لزمن الرومانسية إلا أن المؤلف الكبير السيد حافظ قد منح الاكسبرسو مذاقًا مختلفًا فلمسه عبر إيقاعات الوهج والحياة،

التى يموج بها البعد الظاهرى للنص عبر اشتباكاته الساخنة مع أشرس قضايا وجودنا الحالى، بينما تظل الأعماق مسكونة بتيارات الوحدة والاغتراب والعذاب الإنساني الطويل.

تدور الأحداث فى كافتيريا محل التريانون الشهير بالإسكندرية، والبطلة هى روزا .. امرأة جميلة وحيدة..، لكنها لا تعترف بذلكن تأتى كل صباح تحمل الجرائد والموبايل والكاسيت، تشعل سيجارة وتطلب الاكسبرسو، وتظل تشاغب البحر والدنيا وتحاول أن توهم نفسها ، أنها لا تزال فى قلب مشهد الحياة..، تدعى أنها كانت نجمة لها أفلام ومسلسلات، وصاحبة جريدة وفرقة..، ترد على الموبايل وترفض حديثًا صحفيًا ، تفكر فى أصدقائها الأن فلا تجد أحدًا، فالنجومية راحت والأصحاب راحو..، وعبر امتداد تيار المشاعر المسكون بالفلسفة الإنسانية العميقة، نعلم أن روزا كانت تشرب الاكسبرسو بشراهة..، لكن معدتها خانتها..، ونظرها خانها أيضًا ، ومن الطبيعى أن يخونها الأصدقاء، كان خليل الجرسون هو شخصية حاضرة غائبة، تروى عنه روزا فتراه نموذجًا لثنائية التسلط والقهر ومفارقات الضياع..، كان فى الماضى يمتلك هذا المكان، لكنه أحب راقصة وخسر منأجلها كل ما يملك، وهو الآن يعمل جرسوناً فى التريانون كنوع من الشفقة من أصحابه الجديد، وفى هذا السياق تتكشف جماليات

التوظيف الدلالى لتقنيات التصاعد وسخونة الأحداث، ويصبح موبايل روزا أحد أهم هذه التقنيات..، ولكن علينا أن نتوقف طويلاً أمام إرشادات المؤلف حين يؤكد أن البطلة تمسك التليفون قبل أن تأتيها أى مكالمة، وسوف نكتشف فى النهاية دلالة هذه الحركة، أما خيال الظل والشاشة والجرائد فقط جاء استخدامهم بأسلوب يمنح المتلقى شعورًا أنه أمام عرض مسرحي يموج بالصخب والبريق وتفاعلات الوهج.

يرن التليفون وترد روزا على "وجدى السباعى" تكلمه بلهفة واشتياق ، نراهما على الشاشة يرقصان الفانس وتروى هى عن خياناته وعشقها له، كانت رقمًا من أرقام زيجاته.. أقنعها أنه أمير وفارس وعاشق، لم يمنحها الدفء والاكتمال، وكان نموذجًا للقهر والتسلط الكورى، أما تفاصيل شخصيته وعلاقاته فسوف يستمتع القارئ بمتابعتها فى الكتاب، ويُذكر أن النص قد اشتبك بحرارة مع تفاصيل الواقع الاجتماعى وعذاباته الفاضحة، وكذلك مع مُنحينات سقوط الواقع الفنى والثقافي، وكان الجورنال والكاسيت من الوسائل المتميزة لبعث إيقاعات التواصل.

يتقاطع موج البحر مع رنات التليفون وتتحدث البطلة مع "فتحى أبو مطوة" الرجل الخشن الذى يمزق قلوب النساء ومشاعرهن،

كان فلاحًا وتاجرًا ..، أجبرتها أمها على الزواج منه فكان أول قسمتها، حاولت مقاومة سلطة الأم لكهنا عجزت..، وعاشت عذابات مخيفة حتى استطاعت الهروب من هذا الجحيم ، تلك الحالة التى تكشف عن طبيعة المجتمعات الذكورية المتسلطة، حتى وإن لعبت الأم هذا الدور..، ويذكر أن تفاصيل وقائع هذا الزواج تأتى شديدة الإثارة والدلالة..، وسوف تُلفت نظر القارئ لأهميتها.

تأتى النهاية المهمشة حين يقتحم التريانون مجموعة من البلطجية يحملون سيوفًا وأسلحة آلية، يهددون الناس فيخرجون كل ما فى جيوبهم، ما عدا روزا التى تضع سماعات التسجيل فى إذنيها وتشرب سيجارة، يقترب منها الرجل بسلاحه الآلي، فتقف بقوة وترمى فنجان الاكسبرسو فى وجهه وتخطف منه الرشاش، وتصبح فى موقف قوة، فتأمر خليل ومعه كل رواد الكافتيريا بأن يأخذوا سلاحهم ويحبسوهم فى الحمامات.. ويتصلوا بالبوليس وحين تعود إلى فنجن الاكسبرسو الجديد، يندفع إليها الناس يصفقوا بحرارة وتحاصرهم الكاميرات..، تتذكر آخر مرة مثلت فيها على المسرح..، تسمع صوت سيارة الشرطة وتتوقع قدوم الضباط لكنهم لم يأتوا.. تمر سيارة أخرى للنجدة وتمضى دون أن تتوقف..، السيدة الجميلة تندفع إلى الخارج لتبحث عنهم..،

فنسمع نحن صوت فرامل سيارة وصرخات عالية..، ونعلم أن روزا قد أصيب فى وجهها بجروح شديدة ، ولم يعثر معها على أى دليل شخصى أو إثبات هوية..، وأنها لا تستطيع الكلام.. وعبر إيقاعات الضوء يتقدم خليل الجرسون ليؤكد أن الموبايل كان لعبة أطفال ..

هكذا ينتهى العرض العبثى الوجودى الواقعى الحزين..، الذى يقبل العديد من القراءات والتفسيرات.

ليلة اختفاء إخناتون

هذه المسرحية ستظل كالوشم النارى على ذاكرة الفن والإبداع فى ليلة اختفاء إخناتون.. اختفى الحب من مصر..، ففى ذلك الزمن المشاكس كن القصر الملكى يرتعش ، والضوء الحزين يعانق البهو والأعمدة، وحين دخلت الملكة نفرتيتى جميلة الجميلات، لتلتقى بالملكة الأم تي...، سألتها عن سبب إحضارها إلى هذا القصر بالقوة ..، فأخبرتها أنها خطفتها بالفعل لأنها تشعر بسمومها تجرى فى جسد مصر، وهكذا يشتعل الصراع بين الملكتين وتتصاعد اتهامات نفرتيتى للملكة تى بأنها السبب فى زواج إخناتون من امرأة أخري، بينما تؤكد الأم لجميلة الجميلات أنها غبية.. فشعب مصر يحبها أكثر من إخناتون، وأحبها أكثر عندما عرف مدى تضحيتها من أجل مصر، وهكذا

تعلم نفرتيتى أن الزوجة الجديدة "كيا" أنجبت طفلاً ملكًا هو توت عنخ آمون، عمره الآن ست سنوات، وهو الذى سيحكم بعد أبيه. فى هذا السياق نُصبح أمام اشتباك ساخن بين السياسة والسلطة والحكم، ونتعرف على ملكات وأميرات القصور حين يمارسن أقصى درجات العنف والتسلط، وحين يعشن عذابات الخضوع والقهر..، فقد أنجبت نفرتيتى الملكة زوجة الحاكم، ست بنات والشعب المصري لا يقبل بوجود أنثى تحكمه لأن عقدة الذكورة كانت ولا تزال تحكم مصر، تلك الحالة التى تدخل فى سياق مفهوم المجتمع الأبوى المتسلط، الذى حاولت ملكة مصر أن تخترقه دفاعًا عن حق ابنتها ميريت..، الأميرة العاقلة الفاتنة ، فى الحكم، لذلك تطلب من الملكة "تي" أن تمنح ميريت وصية بأن يكون لها العرش بعد أبيها إخناتون ، الذى يتربص به الجميع، لكن الجدة ترفض مؤكدة أن الخيانة تأتى من داخل القصور، لا من خارجها، وأن نفرتيتى هى أول خنجر فى ظهر إخناتون.

عرفت الملكة الأم أن نفرتيتى تلتقى دومًا بقائد الجيش حور محب الذى يثق فيه إخناتون ثقة مطلقة، يراه الابن الشجاع النبيل، قلب الأسد وشرف العسكرية المصرية، لكن قلب الأم يحدثها بشيء آخر.. ترى أن ابنها سلم نفسه للقائد الذى يسعى للسيطرة

على الحكم بطريقة ما ، لذلك حذرته ، لكنه لم يستمع، وفى هذا السياق أعلنت الملكة إصرارها على سجن نفرتيتى فى قصرها، الليلة فقط.. ليلة افتتاح العاصمة الجديدة التى ستغير تاريخ مصر.

كانت ميريت تدرك كل ما يدور فى الخفاء.. تعلم أن أمها نفرتيتى تقود مؤامرة كبرى على فرعون مصر إخناتون صاحب دعوة التوحيد ، والذى تراه نفرتيتى رجلًا طيبًا لا يصلح للحكم، لأن المصريين لا يحبون الحكام الطيبين ، وتظل الملكة تؤكد لابنتها أن الموت حقيقة، وأن إخناتون سيموت ذات يوم وكذلك ابنه الفتى توت عنخ آمون..، وتدرك الابنة جيدًا أن أمها الملكة تعنى أن تقتل أباها وأخاها.. وهكذا تصبح فى قلب عالم نسائى مخيف مسكون بالعشق والأسرار ، والجموح والمجون، ويتضح معنى دعارة السياسة وشهوة السلطة وصدمات العقائد، فقد كان قائد الجيش حور محب، والكاهن الأعظم بيا وكبير التجار سو، كانوا غاضبين من تصرفات إخناتون فهو يصلى خمس مرات فى اليوم، ويدعو إلى إله واحد ويرى أن الله هو قرص الشمس أتون، بينما الكهنة يشجعون الناس على عبادة الأبقار والأغنام والحشرات ، لأن مصالحهم تسكن فى ذلك الغياب.

ظل إخناتون صامتًا ..، لم يتكلم منذ يومين، وعندما استحلفته

ميريت قال لها ... لمن أتكلم .. القلوب فاسقة.. المهذبون هلكوا، الشر يقتل الخير والخطيئة تتصاعد، العدل يغيب والظلم يسود، وهو الآن يرى الموت أمامه كرائحة البخور ، يراه مثل مجرى الماء العذب ومثل السماء الصافية ..، وعبر حوار ميريت مع الملكة نفرتيتى تخبرها أن جدتها رأتها فى الحلم ويداها ملطخة بدماء إخناتون.

يرتفع الصراخ وتأتى الملكة كيا زوجة إخناتون الثانية لتعلن موته..، تتهم نفرتيتى أنها قتلك الملك، وتنطلق بينهما مواجهات الدم والحب والخيانة، وتظل كيا تدعو الله الذى أمنت به، وحين تأتى ميريت تعلن أن جثة إخناتون قد اختفت، ولم يجدوا إلا آثار دمائه..، وفى هذا السياق تؤكد الملكة الأم أن جثة إخناتون قد صعدت إلى السماء، فهو أول الأنبياء، سيد العارفين والشهداء، أما نفرتيتى فتقول فى هدوء وكبرياء.. سامحنى يا إخناتون.. قدرك أن تموت كما يليق بالملوك الفراعنة العظماء..، سيكتب التاريخ أن فرعون مصر إخناتون مات وهو زوج نفرتيتى أجمل جميلات مصر.

تصورت كيا ابنة الشعب، أن اخير سينتصر على الشر واستطاعت بمعاونة نساء من الحرس أن تقبض على نفرتيتى وعلى زوجة حور محب التى تقسم بآتون إنها لا تعلم شيئًا عن

قائد مصر العسكري، الذى فشل فى الزواج من ميريت ابنة الفرعون وظل يعشقها وينادى زوجته باسمها ، وهى فى أحضانه، وعبر إيقاع اللحظات الكاشفة يقبضون على زوجة الكاهن الأعظم، التى تنفى الاتهام، وتبكى على حال البلاد ، فالناس يقتلون بعضهم البعض، والرعاع خرجوا ليقتلوا أنصار إخناتون..، يحرقون وينهبون الخبز والأبقار، ويطاردون كل من آمن بإخناتون.

تأتى النهاية وتدخل الملكة تي، تأمر كيا بالإفراج عن نفرتيتي، فقد انتهى كل شئ، اختفت جثة إخناتون، وتولى الحكم أخوه سمتغ كارع، ولم يثبت أى دليل ضد حور محب، فظل فى منصبه قائدًا للجيش، كما أن الكاهن الأعظم عاد إلى معبده مع الكهنة.

وهكذا تعيش مصر لعنة الانقسام، وتظل فى صراع بعد موت أعظم ملوكها، إخناتون صاحب رسالة التوحيد.

ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله

فى ارتباط مثير بين السلطة والحكم، والعشق والقهر والدم، يأخذنا المؤلف إلى أسرار نساء غيرن مسارات السياسة بحثًا عن الخروج من أزمات الروح والجسد، وامتلاك الذات والمصير.

فى هذا السياق تتكشف أسرار ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله، ذلك

الرجل الذى أحب مصر، عشق كل الحارات وكل الفقراء، وكانت قضيته الأولى هى تحقيق العدل على الأرض.

كانت ست مصر هى ابنة خليفة المسلمين الحاكم بأمر الله، والتى تراه قديسًا ، أما "ست الملك" فهى أخته القوية التى ربته، وتكبره بستة عشر عامًا ، ترى أنه ظلمها فتدعو عليه فى السر والعلن، فقد اتهمها أنها على علاقة بقاضى القضاة ، صدق الكذبة التى نشرها الحاقدون للنيل منه شخصيًا ، وساعدهم على نشر الأكذوبة، قالوا إنها حامل، فأمر الحاكم بالكشف عليها، وكانت الإهانة التى لا تحتمل.

هكذا نصبح أمام مشهد معقد تتصادم فيه التابوهات، ويشتعل الصراع النارى بين امرأة قوية قهرها فكر أخيها.. الحاكم الذى لا يقبل جدًلا أو مناقشة، فاندفع اليد ومات الدم وأمر قاضى القضاة أن يحكم بالإعدام على كل منيثير هذه الإشاعة، وحين رفض القاضى أمر الحاكم بقتله.

كانت "ست مصر" ابنة الحاكم ترى أنه رجلًا صالحًا يريد أن يقطع ألسنة الفساد ، لأن مصر تتنفس فسادًا وهو الأن مستهدف من كل الفاسدين، من التجار ورجال الشرطة والعسكر وتجار الحشيش والرقيق والدعارة...، هؤلاء الذين أتهموه بالجنون والقسوة..، وتظل ست مصر تحدث عمتها ست الملك عن

مخاوفها من أن يفقد قلبها الحب..، لكن المرأة المتهمة تؤكد أنها فقدته بالفعل ، فالكراهية أصبحت فى عيون كل المصريين، والحاكم يريد أن يمنع البخور ، والناس فى عيونهم جريمة للخليفة وللفاطميين كلهم.

قررت "ست الملك" أن تضع حدًا لكل شيء ، وأن تغيير مجرى تاريخ مصر، اتجهت إلى قائد الجند "ابن دواس" الذى يعشقها ويتلهف أن يلمسها..، وعدته أن يحصل على مبتغاه..، أخبرته أنها امرأة لا يلمسها أى رجل إلا بإرادتها ورغبتها، فالرجال بالنسبة لها كأس من النشوة..، لكن ثمن اللقاء سيكون هو رأس خليفة المسلمين ..، أخوها الحاكم بأمر الله..، لقد كانت اللعنة هى أن نساء الفاطميين أكثر ذكاء، وأكثر قدرة على الحكم من الرجال، ورغم ذلك اتجهت ست الملك إلى ابن أخيها .. الفتى الهارب دومًا من الصلاة.. الظاهر لإعزاز دين الله.. اتجهت إليه لتغزو قلبه وعقله وتعده لمهمة الخلافة القادمة.

ينجح قائد الجند "ابن دواس" فى قتل الخليفة، تصرح زوجته حين تأتى الجارية لتقول إن حمار مولانا الحاكم بأمر اللهعاد وعليه دماء غزيرة.. ولم يعد الحاكم ، بينما "ست الملك" تشعر بالنشوة والشماتة .. لكنها تبكى وهى تقول .. آه يا أخى .. قذفتنى وأهنتنى فقتلتك.. وأنت السبب، وفى نفس السياق تأمر

بالقبض على "ابن دواس" .. تتهمه بقتل مولاه الحاكم وإخفاء جثته، وتظل "ست مصر" تبكى على أبيها الحاكم المصلي التقى الورع ، المسكون بهاجس العدل والمساواة.

تحصل "ست الملك" على الأختام، وتأتى بالفتى الصغير، تضع له خطة الحكم القادم.. تأمره بكسب ود العسكر والولاة ، وبإصدار أول مرسوم من خليفة المسلمين الجديد، بإلغاء قرارات الحاكم السابقة التى تمنع النساء من الخروج إلا من هى مريضة، وهكذا تختفى جثة الحاكم بأمر الله، وتعلن زوجته أنها ارتفعت إلى السماء، بينما نرى ست الملك تضع التاج المرصع على رأس الخليفة الظاهر ، رغم اعتراض الشعب عليه..، كن مصر شهدت فى تلك الليلة غرق الآلاف فى النيل من الذين لمي عترفوا بالأمر، فقد ربطوا الأحجار فى أعناقهم.. وماتوا..، وظلت "ست الملك" تبكى أحزان تلك الليلة السوداء فى تاريخ البلاد..، فقد عاد البغاء والحشيش وتجارة العبيد، وخرجت النساء تستحم فى النيل.

ليلة اختفاء فرعون موسى

فى عصر يوم الرحيل والعبور بقصر فرعون، كان هناك حوار ساخن يدور بين امرأتين عجوزين .. الأولى هى ملكة مصر التى تجلس بشموخ وتروى عن موسى الذى ربته وأحبته ولعبت

معه..، رأيته يكبر أمامها ويتفتح عقله ويصير عملاقًا وقائدًا لجيوش مصر. أما الثانية فهى يوكان – أم موسى التى ولدته..، وفى هذا السياق تقول : الملك هان، فرعون فى حالة غضب شديد لا يصدق أن موسي.. ابنه وظهره ويده وفكره، وقائد جيشه، الذى سيرث العرش العظيم من بعده لا يصدق أنه يقول للناس.. أنا نبى الله.. أحمل الألواح إليكم.

يبدو المشهد كمفارقة صادمة مسكونة بالوهج والخيال، فالصراع نارى عنيد والفرعون الذى جلس على العرش ستة وستين عامًا يكاد يدمر الوجود.. لم يكن يعلم أن الملكة ضائعة بين زوجها وابنها.. تصدق فرعون وتؤمن أنه إه فوق البشر.. خالد وقادر وهو المبدأ والمنتهي.. والكون والوجود.. وهو لا يموت.. لكن قلبها يميل إلى ما جاء به ابنها موسي، وتظل يوكان تطلب من الملك هان وتدعوه ليؤمن بإله موسى ن بينما تطلب منها الملكة أن تساعدها على ولديها موسى وهارون ليتخليا عما كلفهما به الله مؤكدة أن المصريين تعودوا على رمسيس أن يكون إلهًا.

كان الفرعون هو النموذج المثالى للتسلط والاستبداد ، لذلك قرر موسى أن يجمع قومه ويذهبوا بعيدًا إلى سيناء وحين علم فرعون قرر أن يمزقه هو ومن تبعه من اليوم ويجعل جثثهم

منثورة على أرض مصر. لذلك يخرج ومعه اثنا عشر ألفًا من الجنود إلى الصحراء ليقاتل موسي النبين الذى ألقى بعصاه فى البحر فصنعت جسرًا مر عليه المؤمنون إلى البر الثاني.. وعندما مر جيش فرعون أطبق البحر عليهم فغرقوا جميعًا ، إلا فرعون الذى وجدوا جثمانه ميتًا .

لم تبق فى القصر إلا النساء ، مات كل رجال الطبقة العليا، وأصبحت كل النساء أرامل.. ويا وحشة الأرامل بلا رجال.. ورغم سطوة الفرعون وعنفه واستبداده إلا أن كل الزوجات كن حزينات على الرمز الخالد لرؤى المجتمع الأبوى المتسلط.

وفى هذا السياق تمضى الأيام سريعًا ، ويأخذنا النص إلى ذلك الكشف المدهش عن أعماق النساء وأسرار الأنوثة، حيث تقترح زوجة قارون أن تتزوج كل واحدة، من عبدها القوى المهذب، ويسموا العبيد أسماء فرعونية، يعلموهم اللغة والديانات، وسوف يكونوا أزواجًا مثاليين يسمعوا الكلام ولا يناقشوا كثيرًا ، وهكذا تنطلق النساء إلى الضحك، فسوف يعوضون ما فاتهم من أزواج عجائز ، ويعيشوا مع رجال أقوياء أذكياء لماحين حظى وإن كانوا عبيدًا .

وحين تتحدث الرواية فى التاريخ والمسرحية عن وحشة نساء مصر عندما اختفى الرجال.. تقرر النساء أن يقتلنها حتى لا تفضح أسرارهن.

لك النيل والقمر

لك النيل والقمر

المؤلف المثقف الكبير السيد حافظ هو ثورة المسرح، عبقرية الرواية، دهشة القصة القصيرة، والحضور اللامع فى قلب المشهد الثقافى، يكتب إبداعا ووعيا وجموحا ومساءلة، هو الوشم النارى على ذاكرة الوطن والروح والجسد، كتاباته وثائق عشق مصرية، يرفض ثقافة التخلف وصناعة الجهل، يحاسب الماضى ويعاقبه، يقرأ تاريخ الوطن الحقيقى، لم يتخل أبدا عن قراره بامتلاك اقصى درجات الحرية، ليبوح ويروى ويمزق كل الأقنعة، إنه الحالة الاستثناء التى تفتح مسارات الدهشة والميلاد والجمال، لتأتى أعماله ممتلكة لوعيها الثائر وقانونها الخاص.

يطرح السيد حافظ مفهوما جماليا مغايرا للوجود والإنسان، الماضى يقفز إلى قلب الحاضر، تتجاوز الأزمنة حدودها، ونصبح أمام أحد أهم تقنيات الكتابة الحديثة التى، تستعصى على القوالب الثابتة، والأنماط السائدة، أسلوبه السردى يتميز بشاعرية اللغة، سحر التفاصيل، دفء الصياغات، عالمه القصصى شديد الوهج والإيقاع، يتصاعد عبر جماليات المونتاج، مسكون بالمفارقات والنبوءات، بالتراث والميراث والأساطير، بالليل والهمس والرغبة والجموح.

فى هذا العالم الثرى عرفت أن المؤلف السيد حافظ هو كيان ضخم، هو فتحى رضوان فى رواياته، عصام فى قصصه القصيرة، الفلاح عبد المطيع، مهدى أفندى وغيرهم، كل هؤلاء هم بعض من روح السيد حافظ، وهم روح شعب مصر الذين لا يعترفون بتاريخها المزدوج، ولا يهزمون، ولا يهرمون.

فى مجموعته القصصية لك النيل والقمر، نلمس اشتباكه الساخن مع تفاصيل المشهد السياسى والاجتماعى والاقتصادى، منذ السبعينيات وحتى الان، ليدين الواقع المقيد بالجهل والزيف والتسلط والقهر، وكما سألته ناهد فى روايته قهوة سادة..

- لماذا تكتب ؟

فيجيب :

- أكتب لأحرر ذاتى .
- الكتابة عندى جنون وهذيان وصدق الأنبياء، كأننى فى رحلة خارج الزمان والمكان، لأكتشف أننى إنسان.

بشكل عام وبشكل خاص، كتابات السيد حافظ، هى ومضات ضوء ساحر، تمنح المتلقى وعيا وفكرا واندفاعات، وإذا كان حضوره الثقافى الان هو روح الثورة وعشق الإنسان، فإن المستقبل سيسجل أنه من العباقرة العظماء الذين غيروا مسارات الإبداع..

تتبلور قيمة المجموعة القصصية لك النيل والقمر، فى إنها لا

تثبت عند نموذج أحادى، وهذا سر حضورها الدائم، إنها قراءة فى الوجود، بحث عن التكثيف، عن التجريد، عن اللحظات الشاهقة للتعبير الإنسانى، وهى احتفال بالأشكال القصيرة الوامضة، واختطاف اللحظة المدهشة وإبتكارها.

تضم هذه الدراسة بعض قصص المجموعة، مثل الثمن، الموقف العادى، سيمفونية الحب فى ثلاث حركات، حروف من يوميات مهدى أفندى، والسلطانية الغورية فى بلاد مصر .

تأتى قصة الثمن كاستعارة درامية شديدة التكثيف والدلالة، تموج بالعبث والعدم، حيث تأخذنا الأنثى الجميلة سعاد، صاحبة الحضور الطاغى المتوهج، برغم غيابها الكامل عن المشهد القصصى، تأخذنا إلى امتداد تصاعدى مخيف، لتصبح هى المركز والحكاية والأصل والمنتهى، لم تتكلم عن قضايا المرأة وحقوقها، فهى لا ترى، لاتسمع ولا تتكلم، ترسم نموذجا شديد الإبهار لعذابات المرأة الشرقية، وتضع مفاهيم الخيانة فى قلب الزمان والمكان.

كان على السمنودى هو زوج سعاد، يعيشان معا فى ٢٥ شارع الإسكندرانى بمحرم بك، لديهما الكثير من الأطفال، وفى ذلك الصباح، لم يستيقظ السمنودى على صوت صوت سعاد، اندفع منزعجا يبحث عنها، لكنه لم يجدها ـ اختفت او هربت، لذلك

ذهب الزوج بسرعة إلى قسم الشرطة ليبلغ عن الواقعة، وهناك كانت المفاجأة المثيرة التى تؤكد أن المؤلف السيد حافظ يمتلك وعيا إبداعيا مدهشا ومغايرا .

أمام ضابط الشرطة وجد السمنودى خمسة رجال، عامل، شاعر، صحفى، طالب، ومحامى كلهم يحملون اسم على السمنودى، وكلهم أيضا مقيمون فى ٢٥ شارع الإسكندرانى بحرم بك، وجميعهم يبلغون عن هروب سعاد الأمية الصماء الخرساء العمياء، ومن المدهش أن التحريات قالت إنها إمرأة شريفة وأمام هذه الوقائع الضبابية العبثية الغائمة، يجتمع الرجال الخمسة فى السجن، ليصبح القارىء أمام اشتباك مثير مع دلالات اختزال النساء إلى البعد الجنسى، ومع عذابات رجال يحترقون فى جحيم الخيانة، تلك الحالة التى يتحول معها الوجود الواسع إلى سجن تتردد فيه الحكايات مع البحر والشمس والضوء.

تميزت الكتابة بالإيقاع الحار والتصاعد السريع، وكشفت عن وعى متدفق بالفن والجمال ومعنى الدهشة، ونظل أمام إحساس عارم إننا أمام أوديب، الذى بحث عن الحقيقة، وعرفها ـــليفقأ عينيه من بشاعتها، ويبقى أن الخيانة فى وجود النساء هى المهانة فى عيون الرجال .

قصة الموقف العادى

فى البدء كانت القبلة الاولى سحرا وجحيما واسرارا، دفعت الفارس أن ينزل إلى الساحة يتحدى العالم، فقد كانت حبيبته هى الحياء والخجل والعشق والعطاء، والان عرفته زوجا، وعرفها هو أيضا، فى كل لحظة يشعر أنه يجب ان يخرج من حدود عالمها الساذج، كى تخرج هى إلى عالمه الرحب، وتظل تلك المفارقة هى الصراع الأبدى

فى المنتصف كانت هى تحب فى عمها الثرى الفخامة والنادى والسيارة والأناقة، بينما زوجها يحب الفلسفة والتاريخ واللوحات والناس، فكان يرجوها أن تدخل عالمه، لكنها مستغرقة فى الزواج والجنس والأولاد. ورغم أنه ظل يرفض أن تقول زوجته لا للحق إلا أنهما كانا يلتقيان، يجمعهما الليل والدفء والرغبات.

فى هذا الإطار يلمس القارىء جماليات النسج المدهش بين الحب والجنس والسياسة والعدالة، حيث المدينة الكافرة التى لا تعرف إلا لغة المال والثراء، والزوجة التى لا تزال تحاول أن تدخل حياة زوجها من نافذة ضيقة، رغم أنه فتح لها كل الأبواب .فى الختام يكتشف الزوج أن العلم نور.. والنور صعب، يعلم أن العدل أساس الحكم وهو أساس الحاكم والمحكوم، وأن الحاكم يحكم بالميزان والسوط والسجان، لكن السائل هو الخسران، والكاسب

هو من يركب الموجات ويحكى للسلطان حكاية الشاطر حسن فى مدينة العميان.
وهكذا تمضى الحياة بعبثها الشرس، أخذته زوجته إلى أحضانها، وأطفأت الشموع، ليظل زمن البدء والمنتصف والختام فى حالة تقاطع مدهش مع تيارات الوعى والمشاعر، ليقفز الماضى إلى قلب الحاضر، ويرسم الحاضر ألوان المستقبل.

قصة سيفونية الحب فى ثلاث حركات

الحركة الأولى : ليلى والبحر والنور والقمر

الليل والبحر والقمر والقلعة يدها الجريئة، تضغط على يد عصام الباردة، يقبلها رغم محطة الأوتوبيس واشباح الناس المنتظرة، كانت براءتها فوق إحتماله، أخذها إلى أحضانه، فنظر أحد الركاب وصرخ ياولاد الكلب ناموا الدنيا برد .
يكشف أسلوب السرد عن جماليات رفيعة المستوى، حيث الوصف المدهش لتفاصيل المكان، واسرار حزن عصام اليوم، السياسة فى قلب المشهد، الجامعة تشهد موجات من التمرد والعصيان، مجلات الحائط تتمزق، مقالة عصام تثير ردود فعل عارمة، الشرطة تضرب بعنف والطلبة يتدافعون ويسقطون، عصام يعانق ليلى ويغيبان فى قبلة طويلة، فالحب أقوى من

الموت ، والسياسة تشكل إيقاع الوجود، ورغبات الأجساد الثائرة لا تعترف بالناس والزحام والبرد والأمطار والطريق .

كان عصام يعشق سذاجة ليلى، ويحب كتابات لوركا، ولايهتم بصراخ الشرطة، خلع جزء من ملابسه وهى أيضا، غابا عن الواقع، ومر الأوتوبيس، فصرخ أحدهم، تلك الصرخة التى تصاعدت مع صوت شاب من المنزل المواجه، وهو يردد يا مجانين يا ولاد الكلب.

هكذا تأخذنا جماليات لغة الؤلف السيد حافظ، المسكونة بالتصاعد والحركة والايقاع وسحر المونتاج، إلى زمان بعد الزمان لنلامس ضوء القمر، ونعرف معنى الثورة والعشق والحرية.

الحركة الثانية : مها والمطر والتوحيد

فى الحركة الثانية من سيفونية الحب، نتعرف على حرفية المؤلف فى صياغة اللحظات الشاهقة، التى تمثل علامات فارقة فى حياة عصام، نشعر معه ببرودة الليل، بالمطر وهو يغسل البيوت والحارات، بدفء الشمس وضجيج الحياة، وعبر جماليات الإنتقال الناعم إلى الجامعة يتردد صوت المحقق وهو يسأل عصام ـــانت يسارى ؟ وتأتى الرؤى والإجابات لنعلم أنه يقرأ الثورة الثقافية لوحيد النقاش، يعشق البرتو مورافيا، يبحث

عن ناشر لكتاباته، ولايزال يبحث عن أسرار قصيدة عفيفى مطر ـصرخة أم، وتظل الاشتباكات الدالة الساخنة تربط بين جموح الواقع الضاغط، وتيارات الوعى، وعذابات الأعماق، حيث صديقته الجميلة سوسن تنتظره فى المرسم، لكن الظروف تدفعه إلى الأنثى الدافئة ـ مها، التى تسأله عن حبيبها حسن، عيناها تتحدثان بثورة العشق، لكن حسن فى السجن، وعصام الان فى سجن عينيها، واللحظات الضاغطة تثير الرغبات والجنون، فاقتربت الأجساد وتشابكت، وغابا فى قبلة مثيرة تحت المطر، وحين رفع عينيه تذكر مسرحية السيد بونتيلا ـ لبريخت، وانتهت الليلة على صرخات طفل صغيريقول لأمه مذعورا ـ الدنيا ضلمة قوى، وهكذا افترق عصام ومها، ولم يلتقيا بعد ذلك.

الحركة الثالثة من السيفونية : شادية واللحظة

تتكشف أبعاد وعى المؤلف، لنصبح فى مواجهة ساخنة مع ثراء عالمه الإبداعى المسكون بالوهج، وتتبلور ملامح شخصية عصام، وتناقضاته المتوترة، بداياته الأولى مع التأليف تلون الكون بسحر موهبة متدفقة، يلتقى برفيق الصبان، الذى يراه ممثلا جيدا، جماليات تقاطع الوعى مع الحب والجنس والسياسة، تأخذنا إلى الموظفة الرقيقة فى إدارة الجامعة، وهى تدعوه إلى منزلها، لأن زوجها مسافر، الواقع العشوائى المهترىء

يفسرمعنى التسلط والقهر والاستبداد والغياب فى زمن السبعينيات، والجدل الحيوى الثائر يشتبك بقوة مع وقائع وجودنا الحالى، لتصبح الكتابة عزفا على أوتار الأجساد المعذبة، والأرواح المبتورة، قوات البوليس تقتحم الجامعة وتقبض على الطلبة ـــ بينما شادية الفتاة السمراء الجميلة، تنتظر عصام المخرج، فقد أخبرها المساعد أنها ستقوم بدور البطولة فى مسرحية رأس العش لسعد الدين وهبة، اتجه عصام إلى الأنثى الباحثة عن التمثيل، وهو يتخيل ليلته المثيرة، قرر ألا يخبر أنثاه الموعودة بأن النشاط ممنوع فى الجامعة بسبب المظاهرات، والتقيا، قرأ فى عينيها شغفا وشوقا، وكان موعدهما فى السابعة مساء اليوم قبل الموعد كان خيال عصام يرسم ملامح الساعات، يسترجع حديثه مع الشابة التى ترى أن مسرحية سكة السلامة أحسن من مسرحية رأس العش، ثم يخل فى حوارات ساخنة عن تفاصيل السياسة العالمية، عن الدول الصناعية والدول النامية، وضرورات دعم اقتصاد الفقراء - وهكذا يظل المؤلف السيد حافظ حاضرا بقوة فى قلب هذا الإبداع الثرى المدهش، ونتابع عصام حين يقرر الذهاب إلى صديقه خليل – الرجل الذى مات الوطن فى داخله، بعد أن سقطت أحلامه فى رحلة رغيف العيش، طلب منه مفتاح الشاليه، وذهب إلى هناك مع شادية الشابة

السمراء، كان السلم طويلا والكهرباء مقطوعة، أشعل الشموع، وخلع قميصه، وضمها إلى صدره، فكانت الساعات مدهشة مثيرة، منحت عصام تحققا زائفا، وهروبا عنيدا من ضغوط واقع لايزال يستلب الروح والجسد .

قصة حروف من يوميات مهدى أفندى

يواجهنا المؤلف الكبير السيد حافظ بلحظة درامية شديدة التكثيف والبلاغة، تختصر معنى القهر والتسلط والاستبداد - وعذابات الفقر والجوع والغياب، لنعرف ببساطة كيف تموت الحياة، فالنهر يغيب فى بلاد الجوع والشقاء، والماء يصبح دما يطارد مهدى أفندى، فى البيت والعمل والمقهى، يفتح الصنابير كلها ليجد دماءا حمراء، تأتيه ابنته بالقلة ليشرب، فيجد الدماء، يقرر أن يترك البيت، فيغسل وجهه، لكنه يتراجع مذعورا، يذهب إلى الشغل فتصافح عيناه الأنثى العارية فى إعلان فيلم سينما أمير، يتكلم كثيرا ويلاحظ الزملاء توتره وانتفاضاته، يعود لبيته، وفى الطريق يطلب ماء من القهوة فيجده دما، أغنية الموت الرخيص العادى تتردد حوله، الحياة مريرة والوجود خانق قاتل، والصراع العنيد وصل إلى منتهاه، وكل من حوله رضخوا، واستكانوا للعذاب.

إنها رؤية مبهرة يبعثها المؤلف المتميز الذى قرر القبض على

جمرات الفن النارية، ليدين الخوف والهلع والهروب، بحثا عن إنسانية الإنسان.

السلطانية الغورية فى بلاد مصر

من الماضى إلى الحاضر، من التاريخ الحقيقى – وليس المزور، إلى الواقع الشرس العنيد، يأخذنا السيد حافظ إلى حكاية القهر والفقر المخيف، حيث الحب والجنس والنساء، والتسلط الجامح وميلاد الثورة، والسلطة التى أدركت المعنى، حين خلع الفلاح المصرى عبد المطيع، ملابسه ووقف عاريا أمام الشرطة، فأخذوه إلى السلطان، ليعينه قنصوه الغورى – فى زمن المماليك، قاضيا للقضاة.

عبر ثلاثة أسابيع متتالية تدور هذة الحكايةالتى كتبها السيد حافظ بأسلوب شديد الدلالة، تجاوز حدود الجمال المألوف.

ففى **السبت الأول** كانت نظرات عبد المطيع تمتد إلى الأرض، عيناه تفحصان تراب الأجداد، فيهما أحزان أخناتون، ناداه الشرطى المملوكى وقبض عليه، اخذه إلى السجن، لأنه يرتى جلبابا أبيض اللون، لم يعلم الرجل أن السلطان قنصوه الغورى عيناه مصابة بألم، وأنه أصدر فرمانا أن يرتدى الجميع ملابس الحداد السوداء، ويمنع الناس من الغناء، من الابتسام، من الضحك، ومن الزواج والافراح لتكون الملابس السوداء فى كل مكان.

السبت الثانى خرج الفلاح من السجن، بعد أن عذبوه بقسوة، أدرك ان القانون هو قانون السلطان، عاد إلى بيته حزينا، ثم خرج يتنزه فى ضاحية امبابة، يتذكر إهانات السجن، وكان يرتدى الملابس السوداء، فناداه الشرطى، نفس الشرطى، وقبض عليه، ذهب به غلى السجن مره أخرى، لانه يرتدى ملابس سوداء، ولم يعلم ان السلطان قد تم شفاؤه، وامر أن يرتدى الناس ملابس بيضاء، ويعلقوا على بيوتهم الزينات والأعلام، لكنه هو وزوجته وكل اسرته، لا يزالون يرتدون السواد.

يوم السبت الثالث : خرج الفلاح من السجن، نظر إلى الشمس والشارع والناس، ولم يجد ألوانا، قابله نفس الشرطى وقبض عليه، فخلع ملابسه على الفور، ووقف عاريا، أخذوه إلى السلطان، فضحك الوزراء وصفقوا، وضحك السلطان طويلا، وأمر بتعيينه قاضيا للقضاة، هكذا نصبح أمام حالة سياسية إقتصادية واجتماعية، مدهشة تؤكد ان الثورة تولد من قلب القهر والعذاب، تدين الماضى والحاضر، وتشتبك بقوة مع وقائع زمننا المشاكس العنيد.

قهوة سادة
على ضوء القمر

كتب المؤلف السيد حافظ بعضاً منه على ضوء القمر..، رسم على النجوم قصائده.. أهدى الوطن أغنية..، فظل ينتظر شروق الشمس..، سأل الأرض عن مبدأ الزلزلة..، واعترف ضمير الشتاء بأنه هو.. غيمة مثقلة، إذا أُجهشت بالبكاء فإن الصواعق فى دمعها مرسلة..

جاءت الدموع إبداعاً ووعياً وجموحاً ومساءلة.. وكان ميلاد قهوة سادة هو وشم نارى على ذاكرة الروح والجسد، فهى ليست رواية عادية.. إنها شرارة ضوء كونى مختصر الزمن العملاق لتبوح وتروى عن العشق والأوطان، والهمس، والليل.. وأساطير التكوين والتوحيد، تلك الحالة الاستثناء التى يفتح بها المؤلف مسارات للدهشة والميلاد، ليواجهنا بملحمة روائية مسكونة بقسوة الأقدار ودعارة السياسة ومراوغات التاريخ، ملحمة تمردت على السائد والكائن وامتلكت وعيها الثائر وقانونها الخاص لتصبح قراراً بامتلاك الذات والحرية.

ترتكز القيمة الأساسية على فكرة ذهبية، رشيقة ثرية.. تسكن أعماق البشر وتروى ظمأ المعرفة للمصير عبر حركو الروح واندفاعات الجسد فى كون غامض يلونة الإنسان بالدم والرغبة والأحلام.. ليكتب تاريخ القهر والاستبداد ، والتمرد والعصيان. وفى هذا انسياق يقفز الماضى إلى قلب الحاضر وتتجاوز الأزمنة

حدودها.. فنعلم أن المؤلف يصدق الروح قبل الجسد..، يصدق الله والمعرى والمتنبى وجمال عبد الناصر. والحلاج..، ولا يصدق القمر ولا النساء فى المساء، وغبر الاشتباكات الثائرة تكشف الصياغات الشاعرية الدافئة عن أن هناك أوطان مومس وشعوب مومس.. وعن عذابات الوعى بأن الوطن لا يحب الفقراء ، نذل مع الشهداء والشرفاء ، وأن الغرباء من الحكام طلوا يضاجعوه سبعة آلاف عام.

تتكون رواية قهوة سادة من جزأين منفصلين متصلين.. الاتصال يبدو وهماً وحقيقة وألواناً وظلال، الدهشة تسرى فى شرايين المعنى، والزمن يراقص الإنسان، لنضيع أمام أحد أهم تقنيات الكتابة الحديثة التى تطرح مفهوماً جمالياً مغايراً للوجود والإنسان عبر الماضى والحاضر والمستقبل..، مفهوماً يبدو شاعرياً روحياً، لكنه يشتبك بقوة مع إيقاعات العلم الحديث حيث الفمتوثانية والكلونتج والضوء وطاقة الحياة، وتطل بشاعرية كاشفة عن تجربة متفردة تبعث حضوراً طاغياً يشاغب المشاعر والعقل والأعماق.

قد تكون القهوة السادة هى طقس وعزف وبهجة..، أو استعداد لامتلاك السر والسحر والرغبة..، وربما تكون تحققاً وعناءً ورفضاً.. أو اندفاع إلى الضوء والبوح والمعنى. فى هذا السياق

يأتى الجزء الأول من الرواية بعنوان "حكاية سهر والعشق والقمر، حيث البدء والمسارات والمنتهى والعشق والليإلى والهوى..، وايقاعات البحث عن حقيقة عابثة تسكن أعماق وطن أدمن القسوة، واشتهى الفرار المجهول.

سهر.. أنثى الليل والبحر والسجر.. ابنة السابعة عشر الساكنة فى أحلام المراهقين والرجال ، على أبواب الدكاكين فى الجبل.. فى بلاد الشام كان ميلادها عام ١٩٥٨ زمن الوحدة بين مصر وسورية..، وفى يونيو ١٩٦٧ زمن سقوط الحلم العربى ، كان صعودها إلى مدارات النضج والاكتمال واندفاعات الوهج.، فقد أدركت أن الله جميل.. وأحياناً يمنح أنثى.. من روحه ومن وجهه ألقاً..

فى تلك الليلة تحرك نهدها فى الفراش بقلق.. قامت إلى النافذة.. فتحتها، وجدت عصفوراً يرتعش.. أمسكته.. احتضنته، انتفض نهدها الأيمن..، أدخلت العصفور فى صدرها.. فتدفأ.. انتعش نهدها الأيسر.. وطرب أخذت العصفور فى حضنها ونام بين نهديها.. يحلم ويسأل الله أن يتجول إنسياً ولو ليلة واحدة..، طاف نحيا له ألف حلم..، لو كان بشراً لطاف بها فى الفراش حول الكرة الأرضية..

تمددت سهر ونزل شعرها على كتفيها فظللت العصفور.. شعرها

غابة من الحرير، يموج بعطر لم يشمه من قبل، لا على الزهور ولا البخور ولا الغابات ولا أى بشر.

كان الرجال مأخوذين بجمال يسهر، وكان أبوها مسكوناً بالرغبة فى الخلاص من هذا القلق.. لكن العرافة " شهر زاد" أخبرته أن الصغيرة ستسافر إلى بلاد الذهب لتتزوج ثريا يفتح لها أبواب المدن ونوافذ النور..، لذلك ظل الأب ينتظر..، بشهر زاد ليست إفراه عادية، هى قديسة ولعوب، مفارقات نبوءات، تراث وميراث وأساطير، هى الحقيقة والخيال، وهمس الليل وجموح الرغبة.

قالوا إن شهر زاد تعرف قصة امرأة جامعها ألف رجل..، فحكت عن كل منهم أشكالاً وأوضاعاً، تعرف مدينة العلو والإيضاح فى أسرار الليل.. بعض النساء قلن أنها هى التى عرفت ألف رجل، وجلسن أمامها فى ذهول..، وظلت هى تخفى سر علمها بالعشق والغرام، وتقرأ أكف النساء، وتثير الأقوايل بجمالها الأخاذ.. فهى بيضاء عنياها زرقاوان.. تحب سهر، تعلم سرها وتعرف أن عرقها عطر لا يوجد فى أى أنثى الا ما ندر..

تنتمى شهر زاد دلالياً إلى عالم ألف ليلة وليلة وتتجه الرواية بشكل عام إلى منطقة الكشف والبوح والاحتفال بالجسد وبهجة الحياة، حيث يرتبط الحسى بالروح فى نسيج حريرى ناعم

يستعصى على القولبة والتصنيف، وتظل حدائق السرد والوصف تبعث طاقات اختراق الزمان والمكان لتصبح ملامح الإنسان وأسرار التكوين وجدل الموت والحياة، أما شخصيات حكاية سهر والعشق والقمر فقد جاءت واضحة المعالم، كاملة الاستدارة، تمتلك الهوية والإطار التاريخى وتشتبك مع الوعى الاجتماعى والثقافى والتراث والأساطير، ويذكر أن البناء النفسى للشخصيات قد كشف عن مستوى أعمق للقراءة يتشكل فيه نص موازى يبعث تياراً من الصراع العنيد بين الإنسان والسلطة والتاريخ ومسارات تكوين اللاشعور الجمعى المسكون بالردة والجهل والسقوط.

كان كاظم مدرس اللغة العربية يحب كل الصباحات كى يرى سهر.. يريد أن يتنفس وجودها فى الفصل.. فى المدرسة فى الحى.. فى القرية فى الكون.. كان يشم عطرها عن بعد فيقترب ويبتعد، وحين وصلته خطابات أبية بدعوة أن ياتى إلى دمشق العاصمة، أخبره أن حياة الجبل أجمل.. ففى فؤاده وردة من سهر توشوش له بحكايا الليل والفجر والصبح.

لم يلمس الشاب الأشقر الوسيم امرأة فى حياته.. لم يعرف الأنثى ، لكنه قرأ كتب الجنس وعرف أراء كولن ولسون وفرويد والكتاب العرب.. فكان يغلق الكتب وينام يحلم بالخنساء والنساء

وسهر.. وفى هذا بسياق يشتبك السرد مع السياسة ومعنى الوطن ويرتفع صوت المؤلف وهو يروى عن كاظم الذى أراد أن يكون سياسياً فأصبح معلماً ، وتتبلور وجهة نظر السيد حافظ فى أن الفلسطينين والاسرائليين يحلمون بالعودة إلى فلسطين الوطن.. فمن المصيب ومن الكاذب؟ التاريخ يقول أن الاثنين على صدق.. عاشا بالفعل على هذه الأرض منذ آلاف السنين، فهل المشكلة صنعها الأنبياء سليمان وداود وموسى أم صنعها الأشقياء من الزعماء؟ أم صنعها وعد بلفور؟؟ وعبر المزج الجميل بين صوت كاظم وصوت المؤلف نلمس عذابات وأغتراب الفتى الذى بعثر أحلامه وشحن روحه بين الفصول وعقول التلاميذ وظل يشعر فقط أنه معارض.. ولم يمتلك أبداً القدرة على الكلام.

وفى اختراق مثير للمكان ننتقل عبر نفس الزمان من سورية إلى مصر، لنتعرف على فتحى رضوان بطل الرواية وأكثر شخصياتها دفئاً وثراء وخصباً وجموحاً وكبرياءً.. فى يونيو ١٩٦٧ كان الفتى مصرى الملامح فى الثانوية العامة.. يجلس فى البالكون ينظر إلى الشارع المقابل ليرى جارته "رغيدة" وهى ترقص عارية امامه.. يجلس كانت امرأة متفتحة الأنوثة بينها وبينه بحر بعيد من الشبق والرغبة.. وكان يحلم بأن يقفز

إلى حجرتها وفى يوم ٨ يونيو الساعة ٦ مساءً فوجئ بعبد الناصر يعلن نتحيه، خرج إلى الشارع فى محرم بك وظل يبكى..، سمع دقات قلب الوطن تلازم دقات قلبه.. أحس أنه مواطن بلا وطن، مشروع كاتب فى وطن أمى.. ومثقف وسط أدعاء.. جاء النسيج الروائى مدهشاً فى المزج بين الحب والجنس والناس والسيارة والزعماء والوطن.. وأثارت موجات الحقيقة جدلاً عارماً حول مصر وشعبها كما جاءت فى كتب المقريزى وابن حزم وجمال حمدان وغيرهم من علماء الفقه والدين والتاريخ، تلك الحالة التى نزعت أقنعة الزيف وفتحت المسارات أمام قراءة حقيقية للواقع والسياسة وعذابات الإنسان.

أعلن فتحى رضوان خليل.. أنه حتى لو هزمتنا اسرائيل والعالم كله والأمريكان فهو لن يهزم أبداً.. فهو روح هذا الشعب العنيد العبيط الغريب الحبيب. الذى يستضيئ روحه ، ويبعث فى الكلمات وردة الحياة.. وكلما حاصره حب الوطن بنيرانه وأسهم حقده وحاول قلته.. هرب منه تحت جلد النساء..

وحين ذهب إلى محطة الرمل كانت الشمس مزهوة ببريقها ، وكان هو مشدوداً إلى بائع الجرائد.. لمح سارتر يبتسم له.. راحت بدلال تلعب بيديها فى أنفه.. شعر أنه انتهى تماماً.. إيليا أبو ماضى يحاصره بكلماته.. أنفاس جبران خليل جبران يتحرك

قلبه، ميخائيل نعيمة يداعب جبينه.. زوجة النبى موسى تدعو له.. العذراء تباركه وعائشة زوجة محمد عليه السلام تستغفر له.. هبطت فتاة الصورة العارية من الصورة.. تحاول أن تخطفه.. لكن تدخل الأنبياء موسى وعيسى ومحمد وإبراهيم انقذوه بالدعاء إلى الله الذى استجاب لهم.. فعادت إلى الصورة. يأتى هذا التيار الفانتازى ليواجهنا بحركة لاهثة.. مشاغبة ومدهشة تقبض على جمرات الفن النارية، وتنطلق رشاقة عبر مسارات الوجود الإنسانى، حيث يلتقى فتحى رضوان مع جده قابيل بن آدم.. يراه وهو يداعب فتاة الصورة العارية، والتى تتجسد له فيعتصرها بقبلاته ويغلق الباب ليغتصبها.. ويظل المشهد الروائى مسكوناً بتيارات الحضور المدهش لكيوبيد، السلطان سليم الأول، الأمريكى المعاصر لويس أبولونيا.. عبد الناصر وبيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ للإصلاح السياسى الذى لم ينفذ فيه شيئاً حتى الآن.. تلك الحالة التى تكشف أبعاد شخصية فتحى رضوان، وتنطلق إلى إطار أكبر يصير جدلاً مع الماضى والحاضر والمستقبل.

ففى الجامعة فى كلية الآداب ظل فتحى ثورياً وهارباً تحت جلد النساء.. ضيع عمره بين شقاوة الجميلات ، وضيع قلبه فى وطن هُزم فى ست ساعات، وأصبح يرتبك كلما قرأ تاريخ مصر

المزدوج.
أخبرنا المؤلف أن فتحى رضوان سيكون حبيب سهر بعد خمس عشر عام.. ورغم بساطة الفكرة الا أنها تؤكد أن الفن هو لحظة استثنائية ، ووجود افتراضى منظم بعيد عن الخلل والعشوائية.. وحين تعود الأحداث إلى سورية، فدخل عالم سهر حيث أبيها المحارب القديم الذى يمتلك كبرياءً عنيداً، ويؤمن أنه سيدخل الجنة..، أمها الجميلة..، وشداد التاجر الثرى الذى لفحه عطر سهر وأراد أن يتزوجها.. فهو يشترى النساء كما يشترى الفاكهة.. وفى الليل ينخلع قلب العصفور عندما شاهد جسد سهر المنحوت بيد القدر.. فخبأ عينيه بجناحيه خجلاً لكنها ضمته إلى حضنها ونامت. ولم نكن تدرى أن فى عينيها حلم وحكمة لم تولد بعد، ولم تدر أيضاً أن عطرها قد سحر شداد وأنه الليلة لن تنام..،ه وأن كاظم مدرس اللغة العربية يحتاج سيفاً روميو ورمح دوبخوان حتى يتمكن من جسدها ألف ليلة وليلة، فهو يشتاق إلى كتابة الأشعار على نهديها.. يحتاجها كموج بحر وزلزلة ويريد أن ينهى هذه المهزلة.
تميزت تقنيات السيد حافظ بالرشاقة والحرفية المدهشة فى السيطرة على أبعاد الزمان والمكان وجاء استدعاء الماضى إلى قلب الحاضر ليبعث مفارقات الوعى وافدراك وتحول تاريخنا

الفعلى الغير رسمى إلى تيار من الوهج الكاشف عن بشاعة الحقيقة ووجهها العنيد فتاريخ الوطن بالفعل.. فى المقاهى لا يجمعه أحد.. ويكذر أن وجهه نظر المؤلف قد تبلورت عبر الرؤى الدالة لمذكرات محمد فريد وسعد زغلول والشيخ محمد عبده ، لتصنع أمام نسيج روائى مركب شديد الدقة والتماسك.

رفض والد سهر أن ابنته للعريس الغنى شداد.. رفع من وجهه البارودة وطرده مؤكداً أن ابنته ستتزوج من رجل يسافر بها إلى بلاد الذهب.. وفى المدرسة جاء العصفور العاشق ووقف على النافذة.. اندفعت سهر بفرح برئ وفتحت، فدخل وقفز على صدرها وتمنى أن نأخذه بين نهديها ، وعاش كاظم المدرس الشاعر لحظة مثيرة حين لمح قلب العصفور يذق مثل قلبه تعشق سهر.

اءت شهر زاد خبيئة الجن الجميل.. جاء إلى بيت سهر.. قررت أن تكشف لها الأسرار.. وقالت لها.. أنت الروح السابعة لنفر.. التناسخ سبعة أرواح وروحك الأولى نفر كانت فى مصر، وكانت روحها تعطر جسدها.. مثلك تماماً وروحك الأولى نفر كانت فى مصر، وكانت روحها تعطر جسدها.. مثلك تماماً فمن هى نفر..؟

هذا ما سوف ترويح شهر زاد فى الجزء الثانى من الرواية..

الجزء الثانى

حكاية أخناتون مع نفر

في مزج مثير بين شهر زاد الأسطورة وشهر زاد الخيال، فيطلق صوت المؤلف السيد حافظ ليأخذنا إلى الجزء الثانى من رواية قهوة سادة ، الذى جاء بعنوان حكاية أحناتون مع نفر، وفى هذا الإطار يأتى الارتباط بين الجزأين ليخترق منطقة جديدة تموج بالشفافية والخيال والنورانية، وبالبحث العنيد عن الجذور والأسرار حيث الروح والزمن والجمال، وبصمات المعنى ونِفر الروح الأولى لسهر يمتلك هذا الجزء أهمية خاصة على مستوى الرواية المصرية والعربية فهو يأتى كإنجاز إبداعى متميز يضم وثائق فرعون ونفرتيتى وأخناتون، يشتبك بحرارة مع الضمير الجمعى، يطرح علاقة البشر والسلطة ورجال الدين بالأنبياء حين يُلقى بها على قارعة الطريق.. لنصبح أمام كشف متوهج لبذور الفساد العميقة الممتدة عبر التاريخ، وعلى مستوى اخر استطاع السيد حافظ فى روايته الساحرة أن يلملم أبعاد ووقائع حكاية أخناتون بأسلوب جدلى نطرح وجهات النظر المختلفة، لمينحنا إجابات إنسانية لأسرار ما جرى فى مصضر فى زمن أخناتون حين بحث عن آتون باعتباره إله لا شريك له..

قالت شهر زاد.. كان يا ما كان فى سالف العصر والأوان.. فى زمن أخناتون، بنت إسمها نفر.. أحلى بنات طيبة ، طيبة القديمة،

مدينة المعابد والآلهة.. أسطورة عشق مختومة بالمسك وأجنحة الأحلام المنكسرة على ضفاف النيل.. طيبة التى توشوش الليل والنيل والبحر.. ، ونفر عشيقة القمر وأحلى بنات هذا الزمن، عندما تسير كل صباح بين الأكواخ الفقيرة، كان جسدها يفوح عطراً.

كان أبوها نجار السفن إلى تسير فى النيل، تسكن معه فى كوخ بسيط، وأخوها الأكبر "كـى" يريد الالتحاق بكهنة المعبد فى طيبة، لأن سلطتهم أقوى من كل السلطات وحينذاك سينام فى بيت كبير على النيل سيهديه له أحد التجار الأثرياء..، وعبر سحر اللغة وبساطة الصياغة يضعنا المؤلف فى قلب أحداث خطيرة، ناعمة يائسة ومثيرة.. لكنها مرسومة بلغة النقد والجروتك وحرفية الدراما التى منحت الشخصيات أطرها الاجتماعية والنفسية، وحتى تكتمل الأبعاد..، يدخل القارئ عالم أخناتون.. نراه جالساً بجوار نفرتيتى يداعب شعرها ، يهمس لها أنه هو نجمها المشع..، زفير العشق وشهيق الشهوة، وكان من الجائز أن يوزع قلبه على الفقراء أو يبعث روحه هدية لها.. فهى أمن بناته الجميلات وقد تأتيه بالصبى..

وكان الفرعون أمنحتب الثالث والد أخناتون.. كان نمروداً جباراً.. على الناس أن يصلوا ويعبدوه لأنه هو الإلة.. هو الله..

وكان يجعل المصريين ينحنون لقصره الأبيض ما داموا قد شاهدوه، علمهم أيضاًَ النحت والزراعة وبناء المعابد.. ليدخلوا الجنة يوم الحساب..، هكذا كل المصريون يبحثون عن العدل فى الخفاء حتى ولو فى عبادة خنفساء، جعران، قطة أو زهرة اللوتس.. كل مصرى إختار لها فى السر..، كموقف مقاومة ضد النمرود الذى حكمهم بالحديد والنار.

ويأتى اشتباك المؤلف السيد حافظ مع تفاصيل المشهد السياسى والاقتصادى والدينى فى زمن النمرود ليواجهنا بمفارقة شديدة التكثيف والدلالة تنطلق إلى قلب الحاضر، الذى لا يزال مقيداً بالجهل والزيف والتسلط والقهر ، تلك الحالة التى جاءت صياغتها بأسلوب ساحر مبهر ومشوق ، وحين نتعرف على أخناتون أمنحتب الرابع.. يجده كياناً مختلفاً فهو لا يدعى أنه آلهاً.. ولا يحب أن يعبد التماثيل، يرى أن الله قوة أكبر من كل شئ، وأن الحرية هى الوجود.. ، كان يحلم بأن يعرف لغة الطير والحشرات وكل الكائنات.. فمستنقعات النشوى تنبع أزهارها بإشعاع أتون الآخاذ الذى تنشر الطيور أجنحتها فيه.

أصبحت نفر حديث رجال ونساء طيبة.. فتاة ينز جسدها عطراً.. أنثى خرافية أسطورية وواقعية.. عندما قابلها المدرس " باكا " على النيل وقع فى غرامها وشعر أنها ومضة تسللت إلى

الحشاء، وكما عشق كاظم فتاته سهر كان هناك عشق سائف بين المُعلم "باكا" والجميلة نفر، أما الفتى "كى" فقد باع أخته نفر للنيل.. للكهنة ليدخل المعبد ويعيش السلطة والثراء.. أخبرهم أن أخته هى أجمل فتيات طيبة، عطرها يخلب العقول، وستكون للنيل عروساً منيرة.

نتوقف حكاية شهر زاد وينتقل الحدث برشاقة من طيبة فى زمن الفراعنة إلى القاهرة فى السبعينيات حيث فتحى رضوان الضائع بين الثورى والكاتب هزمه موت "جيفارا" وبابلونيرودا.. يبكى بحرارة على صدر " ناهد" ويتساءل فى ألم يبك الأنبياء كلهم وآخرهم سيدنا محمد.؟؟ ألم يبك الزعماء كلهم وأخرهم عبد الناصر.. وسألته ناهد لماذا يكتب؟ أجابها لكى يحرر ذاته.. فالكتابة عندى خبل وهذيان وحمى الأنبياء، كأنه فى رحلة خارج الزمان والمكان ليكتشف أنه إنسان.. وعبر امتداد الحوار الممتع نتعرف على شئ من تفاصيل تاريخ مصر، وحقيقة أسماء والشوارع التى تسمى أحياناً بأسماء القاتل والمقتول مثل طومان باى البطل، وسليم الأول العثمانى القاتل..

هكذا تنطلق إيقاعات الوعى وتتصاعد حرارة الرقص على هزائم وأسرار الإنسان ونعود إلى قصر أخناتون فى طيبة.. نراه يراقب قرص الشمس فى الغروب ويسجد تراه نفرتيتى فتخرج غاضبة،

وتأتى الأم الملكة تى.. ترفع رأسه المقدس وتقبل جبينه.. نسأله ماذا يفعل.. يخبرها أنه يصلى إلى أتون إلة واحد ولا شريك له.. فتؤكد أنه لا يهرج من بطانة عقيدة أبيه، وهذا سيفتح أبواب الشر.. فى هذا السياق يتبلور صراع نارى مخيف بين أخناتون الذى يلعب بنار العقيدة المقدسة وبين كهنة المعبد.. فالدولة مكونة من أربعة ضلوع.. الفرعون والجيش والكهنة والشعب، وإذا فقد ضلع تسقط الدولة من قلب التاريخ إلى هامشه.

أخذ اخناتون يبكى فى سجوده.. أخذته أمه الملكة الجميلة تى إلى صدرها، حذرته من الكهنة.. وحدثها عن نفرتيتى زوجته التى تهاجمه، عن مشاعره بالخوف من الطعنة التى ستأتى من داخل أسرته وليس من الكهنة، ونصحته بأن يتزوج امرأة تؤازره وتدعمه عندما تجد امرأة غيرها معه. ورغم أن نفرتيتى كانت جميلة الجميلات تعشق ذاتها وحياتها.. إلا أن الشعب لم يكن يشعر بها ولا يحبها لزوجها ولا للعرش.. وحين ذهبت تشكو زوجها لأخيه، أخبرها أن البلاد مهددة من الداخل بالتفتت من كثرة الآلهة، ومهددة من الخارج من الحيثيين، لذلك يحاول اخناتون بناء عاصمة جديدة للبلاد هى اختاتون.

فى عناق مدهش لتيارات الوعى قال اخناتون أن الكهنة يفعلون كل شئ باسم الآلهة.. ومصر تعبد أكثر من ٤٧ إلهاً.. النيل هو

الحضارة والحياة.. والكهنة يقولون أن النيل ذكر ويجب أن نهديه أجمل الأناث كل عام حتى لا يقطع عنا الماء.. الكهنة يقولون أن الخنفساء والجعران والقطة آلهة.. المصريون يبتعدون عن حقيقة الله.. ويعلن اخناتون أنه يرفض الكهنة ولن يتعامل معهم.. لن يكون بوقاً لاو نفيراً.. هو نبوءة من هذه الشمس الزمز الاله الواحد آتون الذى يمنح الحياة والخبز والحب.

هكذا كانت ثورة اخناتون هى اخناتون هى أخطر ثورات التاريخ، فقد عشق مصر المحاصرة بين الكهنة والجيش وآلهة زائفة، وقرر أن يعلن على الرعية أنه ألغى بحل الآلهة ليصبح آتون هو إله واحد.. وهناك فى المعبد كانت نفرتيتى تسترضى الكهنة بالذهب واللؤلؤ وتدافع عن زوجها.. لكنهم طلبوا منها أن تستعد لتولى الحكم.

وفى تلك اللحظة علمت أن اخناتون سيتزوج الآن من الأميرة كيا.. فسقطت مغشياً عليها.

تمتد الإيقاعات ويتوازى السرد وتشتبك الحكايات والأحداث.. فى سورية كانت سهر تفكر بعمق فى روحها الأولى نفر.. العريس منقذ الذى سيأخذها إلى بلاد الذهب يجلس مع أبيها ليخطبها والزغاريد ترتفع.. فسوف تذهب معه إلى دبى بعد شهور.. هكذا

ظل كاظم مدرس اللغة العربية معذباً باندفاعات القدر بينما كانت وردة الأنثى الجميلة زميلة سهر..، مأخذوة بجنون الرغبة فى امتلاك كاظم الذى حرك فى أعماقها نيران الوهج.

لا تزال القهوة السادة هى قبلات للروح كى تنهض.. فتحى رضوان فى الاسكندرية يشربها بجنون، ويسحر ناهد بكلماته عن الوطن والسياسة والزعماء..، الثقافة ونجيب سرور ولطفى الخولى واليسار.

ذهبت نفر إلى المعبد تبحث عن أخيها " كى" رأتها نفرتيتى وشمت عطرها المثير.. توقفت وسألت الجميلة التى تشبهها عن حياتها، وقررت أن تأخذها إلى القصر لتكون وصيفتها.. وذات فجر خرج أخناتون ليرى إشراقة الشمس.. كانت نفر تراقبه.. سارت خلفه.. سجد الفرعون وبكى.. وبكت خلفه نفر.. سمع صوتها وسألها عمن تكون؟؟ حدثها عن الشمس والإله الواحد آتون.. فآمنت به وبكت، وفى هذا السياق تظل الرواية كاشفة عن إيقاعات الوعى والخبرة والجمال، وتتخذ الصراعات مسارات مدهشة تتبلور عبر الحضور الأنثوى المقدس، فقد أشعلت كيا الغيرة فى قلب نفرتيتى ودفعتها إلى الإيمان بالالة آتون.. وصلوا جميعاً له.

حور محب هو قائد المحاربين فى طيبة وثقة الفرعون اخناتون..

صارحه برغبته فى هدم التماثيل ونشر عبادة آتون.. وحين رأى القائد نفر قفز قلبه من الجليد.

وشاغبه الحنين إلى النساء.. وحين اقترب موعد وصول حابى بالفيضان أمر الكهنة بإحضار نفر لتكون عروس هذا العام.. لكنها رفضت الموت.. فقد آمنت مع اخناتون بآتون الذى فى السماء. وفى هذا السياق يتخذ الصراع مساراً جامحاً ليصنع لحظة درامية عالية، تشتبك بقوة مع وقائع ما تشهده مصر بعد الثورة..

أشباح السقوط تتارقص حول أحلام الصعود. وتجار طيبة صناع تماثيل الألهة يجتعون مع الكهنة اللصوص مغتصبى أهالى طيبة ليعلنوا الحرب والنقمة على آتون الإله الواحد الذى يدعو له الفرعون أمنحتب الرادع، وقرروا ضرورة لتخلص من الفرعون الذى رفض أن يلقى سهماً إلى السماء ليجرح الرب العظيم، ولم يلاكتف الكهنة بذلك وقرروا أن يشوهوا اخناتون، ويجعلوه عبرة فى التاريخ.. وصنعوا له تماثيل فيها ثدى انثى.

استطاع المعُلم باكا ان يلتقى بالفرعون ويطلب الزواج من نفر.. كان حفل الزفاف اسطورياً حضرته الملكة نفرتيتى والملكة تى والملكة كيا واخناتون وكبير الكهنة الملعون.. وفى تلك الليلة لم يتم حور حب قائد الجيش وقرر الانضمام إلى كبير الكهنة ضد

اخناتون، فرح الكاهن بجنون، فقد أصبح الجميع يداً واحدة ضد الفرعون.. الذى علم أن نفرتيتى تتآمر ضده فأمر بتحديد إقامتها فى قصر بعيد واكتشف أيضاً أن حور محب يخونه ويفرط فى البلاد.. تلك الحالة التى تنذر بانتهاء العالم وانتصار الشر بالقصر صامت وحزين والملك يصلى ويسأل آتون.

قبل الضربة القاضية كان فتحى رضوان فى القاهرة ، التى يراها مدينة هاهرة تسكن خلف المآذن والكنائس لتدارى إثمها.. يلتقى بأصدقائه فى مقهى إيزائيفتش ومقهى ريش بينما كاظم الذى تزوج وردة يعيش مشاعراً جديدة..، تخلص من سهر وشعر أن وردة أنثاه الجميلة وتذوق شفتيها فى شغف، وأحست لأول مرة بمياه عشق تسرى داخلها.

تأتى الضربة القاضية لتمنحنا إحساساًَ عارماً بالإعجاب بالمؤلف الجميل الثائر الشاعر المتميز.. فقد تحددت ساعة الصفر لقتل أخناتون فى احتفالات عيد الفصح عند شروق الشمس والصلاة.. بعد خمس دقائق خرج "كى" من الصف وتجاوز الكاهن الأعظم.. وبينما يسجد اخناتون طعنه الفتى فى ظهره وقلبه طعنتين.. والتفت إلى الكاهن وهو يمسك بالخنجر من يده بطعنه.. فيسقط جثة هامدة.

هكذا مات الفرعون العظيم اخناتون.. وعاش الفرعون العظيم

سمنع كارع.. وبكى كبير الكهنة بحرقه وحرارة لكن قلبه كان يرقص فرحاً.

عند دفن اخناتون أختفت الجثة، لم يهتم الكاهن وقال إن قبراً بلا جثة مثل قبر به جثة، وظل السؤال حول اخناتون حائراً.. فهل صعد إلى السماء أم سرقت جثته.. أما نفر فقد عادت إلى العاصمة القديمة وهى مريضة لا تستطيع الكلام.. زوجها وحبيبها بعيد فى جنوب مصر، وذات صباح جاءت العصافير واندفعت هى إلى النيل استجابة لبحر الحنين.. قفزت فيه ولم تخرج، ومات زوجها حزناً عليها بعد شهور.

تمضى الحياة.. ويتولى الحكم الأمير الصغير توت غنخ آمون.. ابن الملكة كيا.. فحكمت نفرتيتى وتى بالوصاية مع الكاهن الأعظم وحور محب، وقبض على كل من يصلى للأله الواحد، فبلادنا تقتل الأنبياء وتمحو تاريخ النبلاء أخيراً.. مرت شهر زاد على بيت سهر فسألتها فى شغف.. من هى الروح الثانية يا خالتى شهر؟؟ فضحكت وقالت هى بنت جميلة عاشت فى عهد النبى موسى.. اسمها نور.. وغداً نبدأ الحكاية..

ليالى دبى "شاى أخضر"

الحكاية الرابعة

حكاية شمس والحاكم بأمر اللّه

لا يزال المؤلف المثقف السيد حافظ يبحث عن رائحة الوطن وذاكرة الجسد ، وعذابات الإنسان، لايزال مؤرقا بجمرات عشق اليقين والحب والحرية ، ولاتزال ابداعاته الروائية الكبرى تثير الجدل والتساؤلات، تشاغب الصمت وتكشف الغياب ، لتبوح بمعنى المعنى، وفى هذا السياق ياتى اصداره الروائى الرابع ليإلى دبى كتيار جارف من الدهشة والبكارة ، وحرارة المعرفة ، التى تضع القارىء امام ملحمة روائية استثنائية ، رفيعة المستوى مسكونة بموجات العشق واندفاعات الرغبة، بمجون السياسة وخلاعة الحقيقة ، ودعارة السقوط .

هذه الرواية ليست رواية عادية، فهى خارجة عن السياق وعن سلطة النصوص ، تجاوزت السائد والمالوف ، وامتلكت قانونها الإبداعى الخاص واطارها المرجعى المتميز ، وكانت قرارا بامتلاك اقصى درجات الحرية ، بعيدا عن جمود التابوهات والرؤى الاحادية المغلقة . وهكذا نصبح امام تجربة جديدة تستحق القراءة والمناقشة ، والتوقف امامها طويلا لاستيعاب جمالياتها وتقنياتها واختلافها ، وعلى مستوى اخر فان المؤلف السيد حافظ يضع الوسط الثقافى المصرى فى الزاوية الحرجة ،حيث تثير روايته قضايا التجديد والتثوير النقدى ، الذى يمتلك

امكانات الاشتباك مع تجارب الكتابة المغايرة التى تستعصى على القولبة والنمطية .

لاتقتصر ليإلى دبى على الشخصيات الإنسانية فقط ، فنحن امام عالم ابداعى شديد الرحابة – يتكلم فيه التاريخ وتحضر الجغرافيا، ترقص السياسة ويصرخ الاقتصاد، يشهد التراث ويتحدث الخلفاء والائمة، المؤرخون والشعراء، ويموج المسرح بالحرية، بينما الموسيقى العالمية تعانق الغناء العربى، ليصبح المتلقى امام حالة من الوعى وتنطلق التساؤلات التى تظل باحثة عن الاجابات ، ويذكر أن المؤلف قد وظف هذه المفردات الثرية لتصبح اجزاء عضوية يتكامل بها النسيج الدرامى.

هكذا نصبح امام رواية حداثية وكتابة بلا مركز، ترتبط نقديا وجماليا بفكرة سقوط المرجعيات المعرفية والاجتماعية حيث لم يعد للعمل الفنى بمفهومه الحداثى بؤرة محددة ينطلق منها ، لكنه يتشكل عبر اختلاف الرؤى وتعدد الانماط ، فالرواية بشكل خاص تشهد الأن تحولا جذريا ينتزعها بقوة من سلطة المطلق والمجرد، ويأخذها إلى خصوصية الذات والتفاصيل ، وايقاعات الحس والمشاعر واندفاعات الجسد ، وذلك فى اطار تتكسر فيه مفاهيم التتابع الزمنى للحكاية والسرد والحوار والأحداث ، حيث تغيب الاطر والمرجعيات وينتفى مبدا الوحدة العضوية ،

والاتساق الهارمونى الناعم ، وتبقى تلك الجماليات الشرسة المغايرة ، التى يبعثها تفجير المعانى الاحادية وتحويلها إلى موجات من التكوينات المشاغبة فكريا ودلاليا

تمثل هذه الرواية الجزء الثالث من الملحمة الروائية الضخمة ، التى لم تكتمل بعد، فقد كتب السيد حافظ ، قهوة سادة ، كابتشينو ، وليإلى دبى ، وعبر وقائع امتداد الزمن وتصاعده تنمو الأحداث والشخصيات ، وتتفجر موجات الشغف الساحرة ، التى تخطف القارىء إلى مواجهة ذاته وامتلاك سر الحياة ، ويذكر أن شخصية سهر ، ابنة الجبل فى بلاد الشام ، انثى الليل والبحر والشجر ، التى تسكن احلام المراهقين والرجال ، كانت هى شرارة الضوء الكونى العارم، التى منحت المؤلف مقدرة السيطرة على الزمن واحياء عصوره المختلفة كى يتتبع تجسيد روح سهر، فقد كانت صاحبة روحها الاولى هى نفر – امراة العطر الاسطورى فى زمن اخناتون ، ثم ذهبت الروح إلى نور فى زمن سيدنا موسى ، وفى زمن الحاكم بامر الله –عهد الدولة الفاطمية ، كانت شمس هى صاحبة الروح الثالثة .

من المؤكد أن هذه التيمة ترتكز على فكرة ذهبية ثرية ، تسكن أعماق البشر ، وتروى ظما المعرفة للمصير ، عبر حركة الروح واندفاعات الجسد فى كون غامض يرسمه الإنسان بالدم والرغبة

والأحلام ، ورغم روحانية هذا المفهوم وشاعريته الناعمة ، الا أنه يشتبك عبر المستويات الأعمق للكتابة مع ايقاعات العلم ووهج الضوء وطاقة الحياة ، وتظل جماليات اللغة وسحر التفاصيل ودفء الصياغات وخصوصية البناء ، تظل كاشفة عن حرفية المؤلف فى اختيار الفكرة التى منحته مزيدا من الجدل والحرية والنقد الساخن للسياسة والتاريخ والمجتمع ، وقد يتضح ذلك عبر المغامرة الإبداعية المدهشة حين اتجه السيد حافظ إلى أقصى أشكال الحرية لتاتى حكايات شهر زاد عن شمس والحاكم بامر الله ، من خلال مسرحية شديدة الحرارة والبلاغة ، تموج بالأحداث والشخصيات والمؤامرات، التى فتحت المسار امام الوعى والجدل ودراما التاريخ ، واشتباكات الماضى مع وقائع حاضرنا الوحشى العنيد ، وكان من المدهش أن نصبح امام نص روائى ساحر يتضمن نصا مسرحيا مبهرا ، امتزجا معا برشاقة فاندفعت تيارات الجموح والطموح والرغبة فى امتلاك ضوء القمر.

تتخذ مشاغبات المؤلف مسارها عبر تقاطع السرد والحكى مع الحوار المسرحى ، والاصوات والأحداث، تيارات الوعى تكشف عن اندفاعات الاعماق ، والمفهوم التقليدى للزمن يغيب مع الفلاشات والتقاطعات، ويظل صوت المؤلف حاضرا عبر

الهمسات والفواصل والتنهيدات والاغنيات ، والتى ارتبطت جميعها بالنسيج الروائى وتحولت إلى تعليقات سياسية ، نقدية وجمالية ساخنة .

تظل الكتابة تكشف عن حس جمإلى رفيع المستوى ، يرسم ويقرأ ويكتب فى ذاكرة الوطن والجسد، والشخصيات ، التى رسمها السيد حافظ بحرفية عالية ، منحتها مقدرة البقاء والتجدد والامتداد، وغابت معها الحدود الفاصلة بين الواقع والخيال ، ويذكر أن شخصية فتحى رضوان- بطل ليإلى دبى ، الذى عرفناه منذ بدايات الملحمة ، يذكر انها جاءت كنموذج خلاب لثراء الشخصية المصرية النقية ، التى تمتلك الضوء والمعرفة والتجربة ، تعايش الوهج والصعود والسقوط والعذاب ، تشتبك مع الفكر والارادة والثقافة ، وتشاغب العشق والحب والسياسة ،ليصبح وجودها ثورات ومشاعر ونبض وفيض وجموح .

اخبرنا المؤلف السيد حافظ فى روايته قهوة سادة ، أن فتحى رضوان سيكون حبيب سهر بعد خمسة عشر عامًا ، ورغم بساطة الفكرة الا انها تؤكد ان الفن هو لحظة استثنائية ، ووجود افتراضى منظم ، وفى هذا السياق الإبداعى الجميل تمر السنوات ويتحقق اللقاء فى ليإلى دبى ، تلك الرواية التى جمعت برشاقة بين امراتين تفصل بينهما الاف السنوات ، تربطهما روح واحدة

، وعطر اخاذ وجمال لافت ، وعشق مثير -، الأولى هى سهر أبنة زمننا الحإلى وحبيبة فتحى رضوان ، والثانية هى شمس حبيبة الحاكم بامر الله ، وصاحبة الروح الثالثة لسهر ، وعندما نتامل هذا المونتاج المتوازى الساحر ندرك أن السيد حافظ روائى عظيم وفنان كبير ، سيثير مزيدا من الجدل والتساؤلات حول ابداعاته ،التى تفتح للفن مسارات مغايرة ، وفى هذا الاطار سندرك ايضا أن غموض الحب واسراره تستوعب الفلسفة والحرب والسياسة، العشق والدم والثورة ، الفكر والاساطير والجسد ، الاقتصاد والاجتماع ، والتسلط والرضوخ، حيث يظل دائما هو البدء والمنتهى .

فتحى رضوان وسهر

رفضت سهر ان تكون دجاجة تنتظر الديك كل مساء ، قررت ان تترك الجبل والفقر وبلاد الشام ، وتذهب إلى الخليج ، تزوجت منقذ واكتشفت منذ الليلة الأولى أنها باعت نفسها لرجل عجز أن يفتح امامها ابواب النساء ، اكتفى بافلام البورنو ، فاشعل فى جسدها نيران الرغبة وجحيم التساؤلات .

كان فتحى رضوان قد ترك مصر وذهب إلى الخليج ليعمل فى نفس الجريدة ، التى يعمل بها منقذ ، وقبل أن يرى سهر كان يشم عطرها ويحتضن عصفورها ، ويكتب فى مقالاته-لا تغلقى

شباكك ـ ،فعصفور قلبى قد برد من الانتظار على السور .
فى ذلك الصباح ذهب منقذإلى عمله ومعه زوجته العروس ، كانت ساحرة الجمال ، يسبقها عطرها الغامض وأنفاسها تملا المكان ، وحين رأها فتحى ، فقد توازنه واندفع إلى عينيها ، فخطفت روحه إلى جزيرة العصافير، كانت بهية شقية وعفية، كانت كلمة لايقراها الا الانبياء العشاق والفرسان المنتصرون ،هكذا بدأت العلاقة الغامضة ، التى اكتملت فى الحجرة ٤٣٢ بفندق راديسون دبى فى يوم ميلاد فتحى رضوان، فى تلك اليلة خلع فتحى ملابسها وهمس لها انت مهرتى أخترتك لأنى شعرت أنك منى أو لى . أو مكتوبة لى ، أشعر أحيانا انك طفلة أو أنك فلة. واحيانا بحر حنان ، وحرب غرام مؤجلة ، شعرت مرة انك امامى تبكين عارية تمسكين فى يدك ياسمينة ، تسالينى .علمنى سيدى حروف ابجدية العشق فانا امية فى العشق ، أنا الأن اقرأ عليك ياسهر ديوان العاشقين المتيمين ، وسوف تطلبين منى أن أعيد تعليمك الف ليلة وليلة من جديد .
هكذا عرفت سهر معنى الجسد والجنس والحياة ، اندفعت إلى سحر اليل واحضان فتحى ، وصوته الذى اخضرت له اوراق الشجر، ولكن الرجل العاشق ظل مؤرقا بكل ما يحدث، حاصرته التساؤلات. وظل يحلم بالانبياء والقديسين ، فهل خان فتحى ؟

ام خانت سهر ؟ ام ان الظروف خانتهما؟
الحاكم بامر الله وشمس " روح سهر الرابعة "
كانت شمس تتسلق الشجرة لتضع العصفور فى عشه ، انحنى خصرها فالتصقت بجسد الحاكم، مد يده يتحسس شعرها ، عيناه تبعثان اقواس قزح، رغباتها تتفجر بنيران العشق ، البحر الهادر يترنح فى احضانه ، امواجه محملة بالعطر الخفى ، كانت بين يديه اعصار نار جارف، ضمها وهو يرتجف، قبلها بعنف وشوق ، اصابته اللحظة المجنونة المثيرة -، حاول أن يفتح ازرار ثوبها ، لكنه تركها كرجل يهرب من العاصفة -، بكى وسجد على الأرض وهمس ، سامحنى ربى .كدت انسى نفسى .
هذه هى حكاية عشق نارى ، بين انثى شهية ورجل تقى ، حكاية شمس مع الحاكم بامر الله ، دخلت القصر اسيرة ثم أصبحت من الوصيفات ، وقعت فى غرام الفتى الحاكم منذ رأته أول مرة، هى الانثى الفريدة الفاتنة. عيونها خمر وجسدها رغبة ، عطرها يسرى فى دقات قلوب الرجال، كلماتها سحر واشواق ، قد يكون جمالها عهرا ، لكنها امراة من الجنة ، تمتلك سر الهوى والأحلام.
كانت شمس قادمة من بلاد الشام مثل سهر ، دخلت قصر الحاكم اسيرة ، كان أبوها زبالا فقيرا وقائدا شرسا للمعارضين فى بلاد

الشام ، هزمهم العزيز بالله واتى بهم إلى مصر ، واصيب العزيز فى الحرب ومات، كان ابنه الحاكم بامر الله لايزال طفلا يلهو ويتسلق الاشجار ، لكن كان عليه ان يمتلك العرش.

فى القصر بدأت حكاية العشق الجارف ، وانتهت فى المقطم ، حيث تصرخ شمس وتبكى بعد مقتل الحاكم ، وهناك تلتقى بأبيها وتعود معه إلى الشام –كما أوصاها حبيبها الذى كان ، وكما تحكى شهرزاد عرفنا أن شمس تزوجت من سيف المشعلجى ، وانجبت الأبناء ، عاشت السنوات ، وحين ماتت دفنوها فى قبر عليه الاف الوردات .

لقد كان الحاكم بامر الله شخصية مثيرة للجدل ،اراد أن يمتلك القمر ، وأن يحقق العدالة المطلقة، كان مثاليا تقيا يخشى الله ، لكنه لم يدرك أسرار السياسة، وقادتة السلطةإلى موجات القتل والدم والعذا- ذكره التراث بانه فاسد العقيدة وفاسد الضمير ، فهو لم يدرك أن التاريخ يكتبه الاثرياء، وأن الفقراء ليس لهم أسم ولا عنوان ولا تاريخ فى التاريخ .

تعتبر هذه المسرحية فى حد ذاتها من الأعمال التاريخية السياسية الهامة ، التى تثير جدلا عارما بين مفاهيم السلطة وحدود العدالة ، كما أنها تكشف المسكوت عنه من اسرار الدولة الفاطمية ، وتشتبك بقوة مع تحديات واقعنا السياسى الحإلى،

ويذكر انها تطرح تفاصيل نساء الفاطميات فى حكم الدولة وسياستها ، حيث الخبرة والذكاء ، القهر والقوة، والحب والعذاب ، فقد كانت ست الملك-الاخت الكبرى للحاكم بامر الله- ، كانت نموذجا انسانيا ومسرحيا ودراميا شديد الرونق والبهاء ، واتصور ان تقديم هذه التجربة على المسرح سيكون اضافة حقيقية لواقعنا الثقافى . واذا كانت مشاهد المسرحية واحداثها وشخصياتها تاتى ضمن احداث وتفاصيل رواية ليإلى دبى ، فان هذه التقاطعات تبعث وهجا مدهشا واشتعالا صاخبا ، لنصبح امام كون روائى هائل يمتد من الماضى البعيد ليعانق التاريخ والسياسة والتراث - واحلام الناس وسقطاتهم، ويصل بنا إلى قلب الحاضر ليراقص المستقبل.

اتجه المؤلف السيد حافظ إلى تقنيات كسر الايهام ، واستطاع أن يثير عقل القارىء وادراكه ، ويبعده عن الإستغراق والتوحد مع شخصيات الرواية ، فاستخدم أسلوب .فاصل ثم نعود، وهو بالطبع أسلوب جديد فى عالم الروايات ، فتح للمؤلف مساحات من الضوء والكشف والبوح ، وقد جاءت الفواصل بعنوان - شخصيات فى سيرة ومسيرة ابن حافظ وماحدث له وماجرى فى بلاد المسخرة، وفى هذا السياق نتعرف على احداث ومفارقات، خطابات من الاصدقاء، علاقات مسكونة بالجمال واخرى

مسكونة بالجحود والنكران ، وكذلك نلمس رؤية السيد حافظ للكثيرين من مثقفى مصر والوطن العربى ، ونتعرف ايضا على الشخصية المصرية بين الثابت والمتحول - فنقرا مثلا ان المصريين الفراعنة منذ سبعة الاف عام ، هم اول من اكتشف الحجر وبنوا به المدن والاهرامات وغيروا وجه الدنيا ، والان اصابتنا نكسة الغش والفساد فى الصناعة والزراعة والمبانى والصحة وعيرهم ، وهكذا تمتد الرؤى ونصبح امام تيار مدهش من النقد الباحث عن الوطن والإنسان. اما الهمسات فقد جاءت وفقا لاستراتيجية شديدة الدقة والبلاغة ، تناولت صراع اخناتون مع التوحيد والكهنة ورجال الدين، سياسات تحتمس الرابع ، ومواقف على ابن ابى طالب ومواجهاته ، وغير ذلك من احداث التاريخ المسكونة بالجدل والتساؤلات .

لا تزال ليإلى دبى زاخرة بالشخصيات والأحداث والتقنيات ، فلايزال كاظم المدرس السورى الشاب ، يعشق عطر سهر ويبحث عنها رغم الغياب ، يرفض اللجوء العاطفى إلى قلب امرأة، والتخلى عن عشق قضية الوطن ، قرأ الاديان السماوية وسيرة الانبياء ، قرأ جيفارا ولينين والأب ماو، قرأ عبد الناصر والحاكم بامر الله ، رصد حركات الجماهير والثورات ، لكنه لم يصل ابدا إلى سحر الهوى وسر عشقه لسهر، اما شهر زاد

القديسة اللعوب فهى لاتزال تحكى للنساء عن اسرار الرجال ، تعرف مدينة العلو والايضاح فى اليل ، بعض النساء قلن انها عرفت الف رجل، وجلسن امامها فى ذهول، وظلت هى تخفى سر علمها باالعشق والغرام ، وتقرأ أكف النساء ، وتحب سهر وتعلم سرها ، وتعرف أن عرقها عطر لايوجد فى أى أنثى ، إلا ما ندر.

أخيراً نحن أمام حالة روائية مسكونة بالفكر والوعى والثراء ، تعانق الشوق والأحلام ، تبحث عن الوطن والعدل والإنسان ، وتؤكد أن السيد حافظ هو مبدع فريد الطراز، سيثير دائما موجات الجدل والتساؤلات.

كل من عليها خان

تشاكسه عيناها الجميلتان..، تشاغبه الكلمات والمعانى.. تصير الحروف رمالاً، ويصير الجهل موجات.. ، الفتنة غواية، وعشوق الجمال عنوانه.. الورد ليس عطراً..، بل معنى يداعب الروح.. فالجنة أسرار، والعشق أشعار والخيانة بعض من العشق، فهل أنت زانية يا سهر..؟؟ أم عاشقة لرجل آخر؟؟
تحسست سهر صدرها.. عرفت أنه سرق قلبها إلى الأبد..
أمام ضوء القمر أهدها فتحى رضوان وردة الفل وشمس مصر وقلب عصفور، ونغمة ناى.. أخبرها أن الحب لا يعرف السلطة ولا الأخلاق ولا الحلال من الحرام.. الحب جبار، ليس له عنوان ولا مكان ولا زمان.
ظلت الأسئلة تحاصره..، كلما وجد إجابة تفجرت آلاف الأسئلة.. كل موجه خلقها موجات..، وذات ساعة سيتخذ قراره ويحدد هل الكتابة جنته أن ناره..؟ أم بين الجنة والنار؟؟

- تأخذنا تلك الإيقاعات إلى الرواية المشاغبة "كل من عليها خان" للمؤلف السيد حافظ، القامة الفنية الشامخة..، والكيان الإبداعى المثير للجدل..، المسكون دوماً بالثورة والتمرد، والشاعرية والجموح لهو يمتلك وعياً ثرياً بمفهوم الجدل التاريخى..، انطلق من خلاله إلى عالم درامى مثير، مشحون بالاشتباكات الساخنة مع رؤى الماضى وتناقصات الحاضر

والمستقبل..، فلامس آفاق الدهشة عبر فكر متوهج وأسلوب رشيق، وصياغات متفردة ولمسات ساحرة، بعثت وجوداً وحشياً شرساً ينبض بحرارة التكشف وعمق التساؤلات.

- **يبدو أن كل من عليها خان..، كل من عليها هان.. وكل من عليها بان..، هكذا تحدث السيد حافظ فى ملحمته النارية التى تفتح أبواب الجنة والجحيم، هكذا نكتشف معه هذا الوجود القريب البعيد، الشرس العنيد..، نلمس الروح والجسد والعشق والدم والجنون.**
- **نقرأ فى "مذكرات رجل يضاجع الوطن والتاري"، عن الشر والخطيئة..، من أول إرهابى على الأرض..، أول قتيل، وأول دماء بشرية تسيل.. عن نارمر أول أنثى انقسم قلبها إلى نصفين. وعبر سحر التقاطعات وجماليات السيطرة على الزمن.. نعلم أن الوطن يلقى بالفقراء ملى أرصفة الجوع، أو الموت غرقاً فى البحر.. وأن الفقراء يعبدون الله ثم الحكومة وفى النهاية يموتون بلا مقبرة، فلا شئ حقيقى فى الوطن، والإبداع ليس له ثمن.**
- **تأتى رواية "كل من عليها خان" كوثيقة إبداعية تمثل لحظة فاصلة فى تاريخ الرواية العريقة، فالمؤلف السيد حافظ يقود الآن ثورة عارمة يشهدها واقعنا الثقافى عبر الميلاد**

الأسطورى المبهر لشرارة الوهج، التى تفتح المسار إلى آفاق رحبة نمتلك فيها الوعى والصوت، والحرية والذات..، إنها ثورة الرواية الجديدة على آليات البناء الروائى الكلاسيكى..، فنحن الآن فى سياق مشروع إبداعى ضحم، تحددت ملامحه عبر نماذج رواية سابقة كتبها المؤلف، وهى "نسكافيه" ، "قهوة سادة"، "كابتشينو" و" ليإلى دبى"..، حيث تناولها العديد من نقاد مصر والعالم العربى، ورصدوا ملامح الحداثة، وتقنيات الكتابة، وأساليب تجاوز المفهوم الروائى الكلاسيكى، وكذلك إيقاعات تطور تجربة السيد حافظ عبر أجزاء ملحمته الكبرى. فى هذا السياق ترتبط الرؤية الحداثية للرواية بشكل عام، بفكرة غياب الأطر والمرجعيات، وانتفاء مبدأ الوحدة العضوية، والتناسق والهارمونية، لنصبح أمام كتابة بلا مركز، تتباعد بقوة عن المرجعيات الاجتماعية، حيث ينمو العمل الفنى ويتشكل عبر اختلاف الرؤى وتعدد الأنماط، والتمرد على سلطة المطلق والواقع والاتجاه العارم إلى إيقاعات الحس والمشاعر، واندفاعات الجسد وخصوصية الذات، وتفاصيل الحياة اليومية، وياتى ذلك فى إطار تتكسر فيه مفاهيم التتابع الزمنى للحكاية والسرد والجواز والأحداث، وتظل الجماليات الشرسة

الأخاذة هى الأكثر حضوراً فى قلب عالم روائى تتفجر فيه المعانى الأحادية وتتحول إلى موجات من الفكر المشاغب الذى ينتج فيضاً من الدلالات الحيلية الثائرة.

- **فى روايته الأحداث " كل من عليها خان" كم نشعر مع السيد حافظ بعذابات القبض على جمرات الفن النارية.. فهى تكش فوتبوح وتروى، عن الوطن والعشق والوجود..، عن الرغبة والروح والجسد، وعن مجون السياسة وخلاعة الحقيقة ودعارة السقوط، تلك الحالة التى تدفع القارئ إلى موجهات الوجود وامتلاك بعض أبعاد الحقيقة..، حقيقة العدل والاستبداد.. ومعنى أن الحكام يحكمون بالخناجر وليس بالعدل..، يحكمون بالسجن والكرباج والسيف..، ويذكر أن المؤلف قد استطاع أن يحافظ على سحر موجهات الشغف التى ربطت بين القارئ وبين أبطال الرواية، الذين عرفهم على امتداد الروايات السابقة، فلا يزال وجودهم يموج بالصراع والهوى والجموح..، يشاغبون الزمن، ليرسموا مفارقات التناقض وعذابات الإنسان فى كون شرس يلتهم الروح ويستلب المعنى والدلالات..، وهكذا تمتد الايقاعات وتتصاعد الأحداث وتنمو الشخصيات.. وتظل "سهر" هى الفكرة الماستر، التى فجرت ينابيع إبداع السيد حافظ،**

ومنحته مقدرة السيطرة على الزمن.. وإحياء قصوره المختلفة، عبر اندفاعه خلف مسارات روح سهر.. فقد كانت صاحبة روحها الأولى هى "نفر".. امراة العطر الأسطورى فى زمن اخناتون، ثم ذهبت الروح إلى "نور" فى زمن سيدنا موسى، وفى زمن الحاكم بأمر الله..، عصر الدولة الفاطمية كانت "شمس" هى صاحبة الروح، أما التجسيد الرابع لروح "سهر" فهو يأخذنا إلى الجميلة "وجد" فى عهد الخليفة المستنصر، زمن الدولة الفاطمية أيضاً، والتى نتعرف عليها من خلال رواية "كل من عليها خان"..

- كان جموح السيد حافظ.. عبقرياً مدهشاً وساحراً..، تجاوز كل حدود التوعقات والتصورات الممكنة..، هدم المعايير المألوفة والقيم الفنية السائدة، وجاءت رواياته السابقة كنسيج حريرى فريد يجمع بين السياسة والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسلطة والتراث، تلك الحالة التى اتخذت مساراً متصاعداً فى روايته الجديدة "كل من عليها خان" لنصبح أمام حالة ابداعية شديدة النضج والتكثيف والبلاغة، يستعصى على القولية والنمطية، فقد اتجه المؤلف إلى تقنيات كسر الإيهام ، ليثير عقل القارئ وإدراكه ويدفعه بعيداً عن التوحد والاستغراق مع شخصيات الرواية، فاستخدم

الأسلوب التليفزيونى.. فاصل ونعود، وكانت الفواصل ثورة وجدل وإبداع واختيار وجمال..، حيث جمعت بين "الفلاش باك" الذى يأخذنا إلى تفاصيل تاريخ الاسكندرية ، الذى يمثل حالة شديدة الثراء من المعرفة والاشتباطات السياسية والعقائدية والتاريخية اللامعة، وكذلك تابعنا فى الفاصل "مذكرات رجل يضاجع الوطن والتاريخ" ، ولامسنا الخطايا والأيام الوجودية، وتاتى الإيقاعات المبهرة مع "احنا والقمر جيران" التى تميزت ببساطة مستوى اللغة، حيث تتناول حكايات جيران المؤلف .

- أما المسرحيات القصيرة جداً فهى تشكل فى حد ذاتها استعارة جمالية سينوغرافية شديدة الدهشة والإيحاء من الفن والعشق والسهر والجمال..، أما صفحات جرائد الأهرام والأخبار فهى تمثل مقالا عارماً من النقد الاجتماعى والسياسى..، ويذكر أن الهوامش قد اندفعت إلى نبض الوطن باعتبارها جزء من تاريخنا الحقيقى الذى لم يلوثه التزييف.. وأخيراً تأتى ايقاعات المونتاج المتوازى بين دبى والشام ومصر لتنبعث حالة من الحركة والوهج والإيقاع منح التجربة سحراً وأثراً واندفاعاً خلاباً.
- ظلت شهر زاد القديسة اللعوب ، والشخصية اللامعة التى

رسمها المؤلف لتفتح أمامه مسارات الوجود والروح والتاريخ . ظلت تحكى لنا ولسهر حكاية الروح الرابعة.. عن البنت " وجد " والولد "نيروزنى" وثورة النساء.. ثم نظرت طويلاً إلى عينى سهر سألتها عن فتحى رضوان، الصحفى المصرى.. هل هو انس أم جان.. أم بلاء؟؟ فبكت سهر وأخبرتها أن زوجها منقذ لا يعرف الفرق بين الغرام والحب والجنس..، لا يعرف العزف ولا العناق ، ولا يميز بين روح الذكر والأنثى.. حدثتها عن الفراغ والسرير البارد، وعن اندفاعها القدرى إلى فتحى رضوان.. السؤال والزلزال والثمار.. الحوار والنار والزمان والمكان.. العشق والتوحد.. الرجل الذى يفتح للشهوة ألف فكرة وحلم..، لمن يهديها فصارا قمرين.. رشف منهما نوراً، فأصبح عاشقاً قديساً، يمتلك السر والسحر والحياة. وهكذا أخبرتها شهرزاد أن الشعراء هم الذين اخترعوا الحب..، والشعراء يتبعهم الغاوون.

- **إذا كان الفن هو لحظة استثنائية ، ووجود افتراضى منظم ، فأن جماليات الكتابة فى - كل من عليها خان- قد جمعت برشاقة مدهشة بين امرأتين تفصل بينهما آلاف السنوات، وتربطهما روح واحدة، وعطر أخاذ وجمال لافت وعشق**

مسير.. الأولى هى سهر ابنة زمننا الحإلى، وحبيبة فتحى رضوان، والثانية هى "وجد" حبيبة الفتى النيروزى.. الفراسى الشيعى، وصاحبة الروح الرابعة لسهر..، وعندما نتأمل هذا المونتاج المتوازى الساحر، ندرك أن السيد حافظ هو روائى عظيم، سيثير مزيداً من الجدل والتساؤلات حول روايته الجديدة، وندرك أيضاً أن الحب هو المبدء والمنتهى ، وهو الأب الشرعى للفلسفة والحرب والسياسة، والثورة والفكر والاقتصاد..، والإنسان والتراث والعدل.

- تتخذ مشاغبات الرواية مسارها عبر تقاطع السردوالحكى مع الحوار المسرحى، والأصوات والأحداث..، المفهوم التقليدى للزمن يغيب مع الفلاش باك والمذكرات، والأغانى وحكايات الجيران، ويظل صوت المؤلف حاضراً بقوة عبر النسيج الروائى الذى تحول إلى تعليقات سياسية ونقدية وجمالية ساخنة.. وخكذا تكشف الكتابة عن حس جمإلى رفيع المستوى يرسم ويكتب ويقرا فى ذاكرة الوطن والجسد والشخصيات التى رسمها السيد حافظ بحرفية عاليه، منحتها مقدرة البقاء والتجدد والامتداد وغابت عنها الحدود الفاصلة بين الواقع والخيال.
- يأتى اختيار المؤلف لزمن الخليفة المستنصر كإطار تاريخى

تدور فيه أحداث حكاية "وجد" روح سهر الرابعة، لتكشف عن وعى ثائر، وإدراك كاشف لجدل السلطة والسياسة والاقتصاد..، ومعنى الوطن، وعذابات البشر، وعبثية البحث عن العدل والحرية والجمال، فقد امتلك السيد حافظ أقصى أشكال الحرية لتأتى حكايات شهرزاد عن مصر ووجد والفتى نيروزى..، من خلال مسرحية شديدة الرونق والبهاء، تموج بالأحداث والشخصيات والمؤامرات، التى فتحت المسارات أمام دراما التاريخ، واشتباكات الماضى مع وقائع حاضرنا الوحشى العنيد – وهكذا نصبح أمام نص روائى ساخر يتضمن نصاً مسرحياً مبهراً، امتزجا معاير شاقة، لتتدفع تيارات الثورة والجموح، والتساؤلات الباحثة عن الكيان والوجود.

- **كنت "وجد" اعجوبة زمنها، عطر جسدها يلهب أجساد الرجال، ويشعل غيرة النساء..، أمها تركية اسمها جميلة..، جارية فى بيت التاجر اليهودى الثرى ياقوتى، الذى منحها حريتها وزوجها من حلاق اسمه عمار، يسكن جاره الزعفران فى القاهرة بحى الحسين..، فى ذلك الزمن كانت مصر تعانى من غياب العدالة..، يحكمها الخليفة المستنصر بعد وفاة أبيه الظاهر بن الحاكم بأمر الله..، كان عمره سبعة**

أعوام.، وحكم مصر ستين عاماً.. لكن القاهرة الآن لم تعد كما كانت أيام الحاكم بأمر الله.. فالشوارع مظلمة مليئة بالقمامة..، بيوت الدعارة مفتوحة، الخمور فى كل مكان.. القوادات فى الشوارع تعرضن النساء على الرجال..، تجارة العبيد والجوار مباحة..، والبغاء نفسه أصبح قانون الحياة، لا أحد يحاسب أحد..، فنحن فى عصر المستنصر بالله..، الذى لم يستطع الاحتفاظ بحدود الدولة الفاطمية.. خسر بلاد المغرب الأقصى والأوسط، وخسر سلطانه على بلاد الشام.

- هذه هى مصر فى زمن الخليفة المستنصر.. زمن القهر والفقر والعذاب والغياب للشعب، وهو أيضاً زمن الفساد والاستبداد والتسلط والثراء الفاحش للطبقة الحاكمة.. إنه زمن البلاء والابتلاء والمجاعة..، حين شح النيل وجفت الينابيع وتفجرت وقائع الشدة المستنصرية.. فى هذا السياق تتناول المسرحية أسرار ما حدث فى السنوات السبع للمجاعة، والتى كتبها المؤلف وفقاً لمنظور تاريخى نقدى يشتبك بقوة مع آليات التسلط التى لا تزال تحكم الشرق العربى.
- تأخذنا البدايات إلى ليلة وفاة الظاهر، حيث نتعرف برشاقة مدهشة على طبيعة القصر والشخصيات..، زوجة الظاهر

هى السيدة "سكينة" ، كانت جارية عنده وتزوجها فأنجبت المستنصر..، الولد المنتظر للصعود إلى العرش، أصبحت هى أم خليفة الدولة الفاطمية..، وفى تلك الليلة كان المستنصر صبياً صغيراً يجرى ويلهو، ولا يدرك شيئاً..، الصراع لايزال يحتدم بقوة بين "ست مصر" عمة الفتى..، السيدة الجادة التى تمتلك عقلاً ذهبياً وتعرف أسرار الحكم، وبين "سكينة" الباحثة عن لقب سيدة مصر الأولى..، مستويات اللغة تكشف جماليات الكتاب، وتقاطعات الزمن تندفع بنا إلى بداية الشدة المستنصرية، حيث العام الأول من المجاعة.. المؤامرات تشعل نيران العذاب، والتاجر اليهودى الثرى مستشار الخليفة يجتمع بالكبار ليعلنوا ان مصر تمر بظروف صعبة.. فالنيل غاب وجاءت السنوات السبع العجاف والتى ترتبط دلالياً بسنين النبى يوسف بن يعقوب، لذلك قرروا أن يفعلوا مثله، ويحصلوا على دراهم مصر ودنانيرها مقابل القمح، وكانت هذه القرارات هى البردية الأولى التى تثير جدلاً ثائراً بين السلطة والشعب.

- **كان الخليفة لا يكترث لشئ.. يسهر الليإلى ويعشق الجوارى ويدخن الحشيش.. الدولة عشوائية، والسلطة ذهبت بعيداً عنه..، لا احد يحاكم أحداً.. فالبغاء هو قانون الحياة ،**

والناس سلموا بالمكتوب..، وفى هذا الإطار كانت وجد تثير أعمال الرجال..، تقدم لها إمام مسجد الحسين، وطلبها شهبندر التجار، فرفضت، كانت تنتظر فارسها الذى سيمنحها المعنى والحياة..، وحين التقت "وجد" المصرية المسلمة السنية..، بفتاها نيروز الفارسى الشيعى..، كان اللقاء هو شرارة حب مثير جمعتهما ليواجها العالم بتلك الرؤية الإنسانية اللامعة الرحبة، التى تشتبك ببساطة مع أخطر قضايا وجودنا الحإلى..، حيث العنف والإرهاب والوحشية والطائفية والتزييف المخيف للأديان والعقائد.

- رغم الفواصل والتقاطعات ، وايقاعات لغة المونتاج فى الرواية، تتصاعد أحداث المسرحية لترسم بانوراما غزيرة التفاصيل لبشاعة الحقيقة، وفساد الواقع المشوه..، فكل جار القمح بنوا قصور وامتلكوا الثروات الفاحشة بينما الناس يعيشون الضيق والأزمة ويأكلون لحم بعضهم، وعبر وقائع البرديات تضح ملامح السنوات السبعة.. ففى السنة الثانية قرر التجار الحصول على الجواهر والذهي مقابل القمح وفى الثالثة أخذوا المواشى والدواء مقابل القمح، وفى السنة الرابعة حصلوا على الأراضى والعقارات مقابل القمح، وفى العام السادس قرر ياقوتى والشهبندر اني حصلوا على الأولاد، مقابل القمح حتى يتسروقونهم.. أما العام السابع فقد

باعوا القمح مقابل رقاب الناس: وظل كبير الوزراء بدرا لجمال وحاشيته من الكبار يؤكدون أن "مصر مستهدفة من الجميع، لاحتلالها نظراً لموقعها.

- كانت شخصية بدر الجمإلى حاضرة بقوة فى قلب المشهد المسرحى، يحرك السياسة ويوجه الاقتصاد، ويصعد بقوة نحو أقصى درجات الاستبداد بينما فقد الخليفة المستنصر كل سلطاته وثرواته ، وشهدت مصر أسوأ أزماتها.. فالجوع كافر.. الجوع يبيح كل شئ، أباح لحم الموتى ليأكله الأحياء وكانت تلك هى البداية.. فالمصريون كانوا أول شعوب الأرض الذين قرروا أكل لحم المسئولين فى الحكومة عند المجاعة.. وظلت القاهرة على غير ما يرام.
- ويذكر أن شخصية الأمير حسن ملك الحشاشين، تأتى كمفارقة درامية شاخنة.. فقد أراد أن يصنع الجنة على الأرض ويحقق العدل، وكان الحشيش هو الوسيلة ليجذب الناس إليه ويمنحهم المقدرة على الكلام والرفض، وحين التقى بالخليفة المستنصر اخبره ان الحكام يحكمون بالخناجر.. وليس بالعدل.. وأن الأمانة من بعده ستكون لابنه نزار..، فانسحب الشيخ وقرر الرحيل إلى بلاده فارس.
- تقترب سنوات المجاعة والفقر من نهايتها وتشتعل مصر بالفوضى والصراع.. لكن رجالها ظلوا نائمين.. والخليفة لا يجد حتى الطعام، والتجار يسرقون مصر فاندفعت "فجر"

زوجة شهبند التجار لتقود ثورة النساء وتهتف بسقوط المستنصر، انضمت "ست مصر" عمة الخليفة إلى النساء.. ارتفعت الهتافات والزعاريد ضد التجار وقواد الجيش.. وانتصرت نساء مصر وقاموا بأول ثورة فى التاريخ على النظام.. كل النساء فى ساحة القصر.. يرددن بسقوط المستنصر.. الشعب يريد إسقاط الخليفة.. هكذا تنتهى سنوات الأزمة.. لكن المؤرخين قاموا بتزوير التاريخ.. إلا قلة منهم قاموا بكتابة حادث هنا وحادث هناك فى أبشع زمن من الأزمان.

- لا يزال همس الخطيئة فى صوت سهر.. تدفعها اللهفة المجنونة إلى لحظة بلا حدود، مسكونة بالخطايا ، وكان فتحى رضوان معذب بلقائه زوجة رجل ثان لكنه لا يستطيع الفراق.. والآن تناديه الحروف ولا يبوح، بعد أن فقد يقينه بالزهور والعطور واللحم المسحور.
- أخيراً.. فاض النيل، وانتهت حكاية "وجد" روح سهر الرابعة..، واكتشفنا أن كل من عليها خان.. وأدركنا أن المؤلف السيد حافظ هو طاقات من الوهج والروح والإبداع..، والدهشة والمغامرة.

ديسمبر ٢٠١٥

حتى يطمئن قلبى

ذات يوم سأخلع ملابسك يا سهر قطعة قطعة.. ألقى بها الحزن القديم والفرح القادم.. أسقيك حمر الاكتشاف ، أرتوى من شفتيك كل طعم السعادة المؤجلة.. أحكى لنهديك ما جرى.. المس بشفتى فى رقبتك تعاويذ التجلى وسمو الجسد إلى الضياء.. عادى أنهزم.. عادى أن نقهر – عادى أن نخون أو نهون وأن نكون أو لانكون.. عشقك منفى.. وأنت قدرى.. أنت عطر ينتظرنى كى يتألق على روحى وجسدى فأصير وهجا.

يا سهر . العشق لا يعرف الأصول والحدود والقانون . لا يعرف المسافات ولا الخطر ولا الحذر.. يا سهر لا تخبريهم بسر جسدى وروحى.. بسر الدم واللون الأحمر والعصير الأحمر..لا تخبريهم ماذا أفعل حين يغلق علينا الباب. وكم أمضينا الفراش ، وأن للفراش المحبون والجنون.. لا تخبريهم أن شيطان العشق مفتون بك ومجنون.. وأنى أريد أن أكبد الشعراء على رموش عينيك الجميلة .. فأنت قصيدة حروفها حب.. موسيقاها معى.. ومعك لغة مكتوبة على نهر النيل وحزن دجلة وسحر جبل لبنان.. أنت كل مدن العشق المستحيلة. لست سطرا من كيانى . أو رعشة من عشقى أو تنهيدة من ليالى وحدتى.. أنت قدرتى فى محراب عينيك.. ساعدينى أن أكون بين الليل والنهار.. بين الشك واليقين.. ليطمئن قلبى.

- خلع فتحى رضوان ملابس سهر قطعة قطعة.. سقاها خمر الاكتشاف ، أرتوى من شفتيها وحكى لنهديها.. ولم تخبرهم هى بأسرار النهارات الوردية ولا بسر الدم الأحمر.. لكنها لم تساعده أن يكون بين الليل والنهار.. بين الشك واليقين.. ولم يطمئن قلبه.

- تأتى هذه الملامح ضمن تفاصيل أحدث انجازات المؤلف الكبير سيد حافظ فى ملحمته الإبداعية الكبرى ، "حتى يطمئن قلبى والتى تنتمى فنيا إلى المسرواته نجدهما لياليها الفريدة وضحها المنير بين السرد الروائى والحوار المسرحى الذى نعاش من خلاله تجريف بين مسرحتين مسكونتين بالصدق والوهج وحرارة البوح والمكاشفة.. وكما يسير العظيم المتواضع سيد حافظ فإن الكتابة عنده مشروع وحلم ووجود ، نادرا ما يكون ال وطن حاضرا يرى الحقيقة التى يكتبها وغالبا ما يكون ال وطن غائبا عن التاريخ ، نجرح ثم يعود له الوعى أو.. لا يعود فى هذا السياق يقول المؤلف أنه حين أجتياز عتبة ميدان طلعت حرب وهو يبحث عن هوية الشصخية المصرية فى كتابة الرواية، وجد نفسه فى غليون الممناقضات بين عشب الحئيش والتبغ الردئ، وقهوة عاطف فى مقهى البستان ، ورجال بنظارات يجلسون على طاولات، وأجاديث جوفاء كالفشار ،

والكل يدعى أنه يعرف.. ، وما أن أجتازت عينيه الصفحة الاولى من الكتابة ، هاجمته ذكريات أحلامه الصغيرة المحبطة ، وما أن أجتاز عتبة القلق أنتابه قلق جديد.. فالكتابة شقاء وجحيم.

- لا تزال الشخصيات الجيدة التى تعرفنا عليها فى الإجزاء السابقة تعيش وجودها المشاغب وتأخذنا إلى سبعينيات القرن العشرين ، حيث الجدل الساخن والاشتباك المنير مع وقائع حاضرنا الشرس العنيد.. ، أما البعد التاريخى للمسرواية ، الذى يأتى منسوجا بأسلوب علمى دقيق وتقنيات فنية نادرة ، فهو ينطلق من حكايات شهرزاد التى تروى عن لامار وهوى ، ليبعث فيهن المؤلف حياة جديدة على المسرح تكشف أسرار السقوط ومعنى التوازنات وحقيقة التاريخ.

تقع الأحداث التاريخية فى القرن الخامس الهجرى – الحادى عشر الميلادى ، حيث ثلاث قوى تتقاسم الشرق العربى ، كل منها أضعف من الآخرى الخلافة العباسية فى العراق.. ، والخلافة الفاطمية فى مصر والشام والامبراطورية البيزنطية فى الشمال الأناضولى ، وفى هذا السياق تعود شهرزاد إلى مصر الفاطمية وهى تنهار وتنقرض.. الخليفة العاضد ضعيف والوزراء يحكمون بدلا منه.. أنه زمن المؤامرات حيث يشارك الخليفة نفسه فى نسج الدسائس ضد وزرائه للتخلص منهم.. كل

الأطراف تتأمر ضد بعضها ، وليس هناك خجل من الاستعانة بالصليبين.. هكذا انطلقت شهرزاد من ليلها المخدر بالجمال فى دبى لتحكى للفاتنة سهر حكاية لامار روحها الخامسة ، بعد أن سمعت حكاية روحها الأولى نفر فى عهد أخناتون ، وروحها الثانية نور وقصة حبها مع الضابط محب فى عهد النبى موسى ، وروحها الثالثة شمس والحاكم بأمر الله ، وروحها الرابعة وجد مع حبيبها الغنى النيروزى.. وهى الان مشدودة لدخول عالم لامار وصراعها مع الشاب ضوء المكان والوزير بهاء الدين قراقوش

- لامار هى جزء من روح سهر وطيف من أطياف مصيرها.. وجودها يمثل تقنية فنية يفتح بها سيد حافظ أبواب التاريخ ، ليدخل المتلقى عالم منير يسقط فيه أقنعة السلطة لتظهر دعارة السياسة وشرارة الأقتصاد ، وأنتهاكات الإنسان وبشاعة وجه التاريخ بعيدا عن ال زيف والاستلال حيث الوقائع الغائبة، والديكتاتورية الحاضرة ، دوما فى قلب المشهد الإنسانى العربى.. فمن نجران اليمنية إلى القاهرة الفاطمية جاءت لامار.. أسمها يعنى بريق الذهب أو الألماس . أسم يعرفه الليل والبحر والشجر وأحلام المراهقين والرجال.. هى أبنة السابعة عشر.. كلما سارت فى الشوارع بيعت نورها وهجا فى قلوب الرجال..

منحها الله من وجهه الفا.. شعرها غاية من العطر والحرير.. ، العطر لم يشمه من قبل العصفور لا على الزهور ولا البخور ولا الغابات ، وقالوا أنها عشيقته القمر.

- كان أبوها تاجرا بسيطا من أهل نجران فى اليمن ، طويل القامة كالعجل ، لكن الجوع كافر.. ، سافر الرجل إلى الشام للتجارة وترك الأولاد والدار.. وفى ذلك الزمن.. زمن الفقر والجوع كان القبائل الجائعة تهجم على القبائل الأقل جوعا ، تنهب المال والطعام وتسرق الاطفال لتبيعهم عبيدا.. هكذا وقعت لامار فى يد النخاس ، حملها مع العبيد إلى مصر.. ، وفى الطريق اكتشف عطر جسدها.. لكنه كان مدمن خمر وغلمان.. ، وأصبحت لامار جارية فى قصر الخليفة العاضد.. التحفت كريم الخليفة وشعرت بالامان.. كان كل من حولها نساء ، تعرفت على زميلتها هوى ، التى أخبرتها بكل أرار البنات ، وحكت لها عن المسارية ، الانثى الجميلة القوية ذات القوام الفاتن الذى يلهب خيال الرجال ، لكنها كانت تحب النساء.

- تبدو تفاصيل الحياة داخل القصر مدهشة ومثيرة ، حيث يبلغ عدد الحريم فى القصر أكثر من عشرين الف جارية ، كلهم جميلات ، والخليفة العاضد لا يستطيع مضاجعة النساء ، اقترب الأمر للحراس.. واندفاعات الشذوذ.. وفى هذا السياق تبدو

السياسة خارج القصر أكثر قبحا وتشوها على الوزير الفاطمى "تشارو" يتجاوز الخليفة ، ويستعين بنور الدين محمود الذى يحكم الشام ، فيرسل له جيش بقيادة أبن أخيه صلاح الدين الأيوبى.. ، لقد كان شاور رجلا أحمق ، حرق القاهرة كلها لأنه سمع صوتان فى الزحام يندد به ، ولم يعثر عليه.. ، ظلت النيران مشتعلة أربعة عشر يوما.. ، النار تأكل البيوت والتاس فى الطرقات.. من يحاول الاقتراب من النيل ليطفأ جسده.. ، قطعوا رقبته.. ، لا حدود للكره ولا حدود للقسوة . القاهرة دامعة.. محروقة والأيام حبلى بالدسائس ، والفرح على أرض مصر قليل.. ، والمشكلة أن الفرنج قادمون.. والنساء فى القصر لا تعرفن المصير مع الخطر والأيام والأحزان.

- يتحرك المنظور الدرامى للمسررواية – حتى يطمئن قلبى – عبر مستويات عديدة مركبة.. متداخلة ومتوازنة.. حيث تشبك الماضى البعيد مع الحاضر القريب ، والتاريخ الرسمى مع التاريخ الحقيقى للناس ، ويأخذنا المؤلف سيد حافظ إلى تلك الشخصيات المبهرة فى داخل القصر وفى خارجه لتصبح أمام بانوراما غزيرة التفاصيل تبوح وتروى وتكشف كل اسرار الانهيارات والسقوط . وفى هذا السياق يتعرف على الشيخ عثمان الابن الشرعى لزمن الخلل والتناقضات فى الدول

الفاطمية.. ، فقد أعتاد أن يلعب بعقول الناس وأجساد النساء ، الابتسامة لا تفارق شفتيه يعقد القران والطلاق ، ويتزوج الأرامل والمطلقات.. ، ويشهدن له دوما أن ذكورته كالفيل.. ، لم يكن له مكان ولا عنوان ، يؤجر شقة خاصة ليقابل الجان ، أو نعيم حضرة أوزار . أو يفك سحر أمرأة معمول لها عمل .

- كانت زوجة ال وزير "شاور" قد شاهدته يضاجع جارية رومية ، فى الحمام الخاص بجناحها . فظلت تصرخ وساءت حالتها ، وقرر زوجها أن يستعين بالشيخ عثمان.. فاستدعاه ودخل حجرتها فشفت ملابسها وتهاوى الشيخ أمام جسدها الفاتن الجميل.. خلع ملابسه ، وظل شهور فى حجرتها ، بعد أن أدمنته زوجة الوزير المشغول دوما بالمؤامرات والدسائس. وعبر الحضور اللافت لجماليات الكتابة عند سيد حافظ ويتعرف على تفاصيل تجربة صلاح الدين الأيوبى فى الاسكندرية ، الذى أصبح واليا عليها ، وهى من الفترات التى لا يعرفها الغالبية العظمى من الناس ويذكر أناه تأتى بأسلوب علمى موثق بالمراجع التاريخية فأخذنا هارمونية الايقاعات إلى انتقال ناعم من السرد الروائى الذى يبدأ بين لامار وصديقتها الجارية هوى.. ، إلى الدخول فى إطار المسرح لنتعرف بحيوية ثائرة متمردة على حكاية قصر ونيران العشق حتى الجنون ، تلك التجرة المسرحية

اللامعة المسكونة بوهج الحضور الجدلى للسلطة وسكان القصور مع أبناء الشعب من العطارين والبنائين والنجارين والفقراء المعذبين مثل أحمد أو زعتر وقن ديل ، وليإلى القاهرة فى عيون الرجال والنساء ، والعلاقات المتوترة.

فى تلك الفترة كان الخليفة الآمر بأحكام الله يعيش فى قصره الفخم الأنيق باحثا عن الحب والجنس والنساء. لا يفكر تماما فى عذابات شعبه ، ولا فى التوترات العارمة التى يشهدها الشرق العربى.. أنها الدعارة السياسية والاهتداء المخيف فى نهايات الدولة الفاطمية.. فى هذا السياق كانت لقاءات الخليفة الأمر مع وزير المأمون هى تحث عن الرغبات الجامحة والعشق المنير ، أخبرته الساحرة أن الحب سيقتله وأنه سيعذب فى عيون أمرأة جميلة ، ورغم أنه يمتلك ألف جارية وألف خليلة وألف مخطية ، وتزوج حتى الان من تسعمائة أمرأة .، إلا أنه يبحث الأن عن أمرأة لم تحدث فى التاريخ لم تحدث فى الماضى أو الحاضر.. ولن تحدث فى المستقبل.. أمرأة تنجب له طفل يرث هذا العرش.

- كانت القاهرة بلا قمح فى هذه الأيام.. سقطت عكا والخليفة لم يهتم ، سقطت طرابلس وأعتصبها الفرنج بقيادة الملك برذويل.. ، والخليفة أنصت لم يهتم.. ، الأسعار ترتفع والغلاء يبدد الناس والفقر يقتلهم.. ، والخليفة لا يستطيع الحياة بلا حب وهوى

ومغامرات.. وهو الآن يأ/ر وزيره المأمون أن يتنكر ويخرج ليأتيه بأمرأة بدوية ، لا تعرف الصباغ ولا العطور ، جمال رائحتها مثل الزهور ، حسنها مطلق.. رشيقة بريئة وشاعرة وأديبة. وهناك فى صعيد مصر بالنفى الوزير بالشابة الجميلة.. أبنه الصحراء والهواء والحرية.. رآها مع أبن عمها الشاعر الفقير الذى لا يمتلك إلا الكلمات ، بينهما وعود وعهود وعشق منير.. والاحالات تأخذنا إلى حكايات قيس وليلى ، وعنترة وعبلة.. ، أسمها الغالية ، وحبيبها الشاعر هو أبن مباح .

- يخبرها الوزير أنه هو خادم المصباح المسحور ، وأن الخليفة الأمر بأحكام الله سيكون فارسها وتكون هى سيدة القصر الفاطمى . فترفض وتؤكد أنها تحب شاعرها الفقر.. ورغم أن بروديل القائد أصبح على مشارف القاهرة ، يخطط لدخولها والجنود يفتكون بنساء القاهرة ويستحمون فى النيل ، إلا أن الأمر لا يزال غارقا فى الخمور والنساء ، لا يدرك معنى الجوع فى الداخل والفرنج فى الخارج ، ولا يزال الوزير المأمون يتابع مهمته. فيذهب إلى أهل الغالية يغمرهم بمئات الالاف من الدنانير ، ويعد الاب أن يكون شيخا لقبيلته ، وبأمره بأحضار أبنه. لكنها ترفض بشدة.. تؤكد أن أهلها يبيعونها ، وتعرض على حبيبها أن تباع أن يهديا معا.. لكنه رفض خوفا من الخليفة الذى يمتلك

كل البلاد. وظل يبكى كالنساء. عرفت أنه تنازل عنها ــ فرضخت ووافقت على الزواج وأصبحت سيدة القصر الفاطمى.

- كان القائد بردويل منطلقا إلى أنتصاراته ، أرسل للخليفة الأمر أن يسلم القاهرة. لكن الاقدار تشاء أن يصاب بردويل بمرض خطير فى معدته ويموت ، لتبقى القاهرة فى عصمة خليفتها ، ويقيم الوزير الافراح احتفالا بالنصر الزائف وفى هذا السياق يثير المؤلف سيد حافظ ، أدراك القارئ ويفتح أمامه مسارات للتفكير عبر الفواصل التى تكسر حوائط الابهام ، والتى تأتى منسوجة فى قلب الحدث الروائى والمسرحى . فتقرأ عن شيوخ مصر العظماء مثل الشيخ محمد رفعت ، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد، وغيرهم ، كذلك نقرأ العديد من القصص القصيرة ، التى لا تزيد عن سطر واحد.. لكنها مسكن بالمعنى والاهداف والدلالات ، أما برنامج حكايات قراقوش فهو يتجاوز حدود الوعى والجمال الأخاذ عبر اشتباكاته الساخنة مع مفاهيم القهر والتسلط والاستبعاد.

وكان الخليفة الأمر قد أهدى قلبه وكيانه ووجودة للغالية ، أصبحت سيدة عالمة لكنه يلمح فى عينيها حزناً غريباً. لا تزال مسكونه بالبادية والخيام والحربة والهواء والهودج.. يخبرها أنه معذب بشرودها ، وأن الحب تفجر فى قلبه وروحه منذ

شاهدها رغم الاف النساء والاجساد التى عرفها.. ، وهكذا تأخذه أفكاره إلى أن يأتى بعباقرة المهندسين ليقيم للغالبية قصرا عظيما على جزيرة الفسطاط يتمايل كالهودج على الماء يمينا ويسارا وأماما وخلفاً.. لعله يمنحها شيئا من ملامح الحاضر الجيل.. ورغم الثراء والجمال والحب الجارف الا أن شرارة الحب الاول لا تزال ساكنة فى قلب سيدة قلب الخليفة الفاطمى. وفى هذا السياق يأخذنا المونتاج المتوازى إلى إياقعات الدهشة والرشاقة.. ، نقرأ ان شقيق الغالية معذب بموقف اسرته ، وبعذابات ابن مباح ، الذى لا تتوقف دموعه.. ، قرر أن يسافر اليها ، فأعطاه أبن عمه قصيدة عشق مثيرة ليسلمها لتلك التى لا تفارقه.. ، وعبر إمتداد الأحداث والتفاصيل ، يصل البدوى إلى القصر ، فيقبض عليه الوزير المأمون.. يأخذ أوراقه ويقرأ.. فتأخذه الدهشة ويعلن انها الخيانة.. سيدة القصر الفاطمى تخون الخليفة مع ابن عمها الشاعر الفقير.. يفكر طويلا فى الموقف ويقرر أن يستيد منه بابتزاز الغالية.. يتجرأ عليها ويتهمها بالخيانة.. ، فتصفعه ويتعقد الموقف فيساومها على الصمت مقابل أن يكون وليا للعرب ، ونائبا للأمر بأحكام الللله ، كى يصبح هو الخليفة بعد موته.. ، وسوف يدعها تحب أبن عمها. بعد رفضها العارم.. يذهب المأمون إلى الخليفة ويقرأ له

القصيدة.. ورغم انهياره وذهوله إلا أنه يخبر وزيره أنه يعشق زوجته ولا يستطيع الحياة بدونها ففى عينيها كل اسرار الحياة.
- يلتقى الزوجان ويتصافحان.. وتقسم هى ألا ترسل أبن عمها ، وأن تكون للآمر.. فيتطلب منها أن يهذا إلى قصر الهودج ليعيش معا ولا يفارقا القصر الا بعد عام.. وهكذا تمضى الايام ويعود شقيقها يطلب مقابلة الخليفة.. فيذهب إلى قصر الهودج ويندفع بقوة إلى صدر الامر.. ويطعنه بعنف وشراسة.. فيموت وهو يأل الغالية عن حبها.. فتجيبه أنت زوجى.. وتهرب الغالية من القصر.. تذهب إلى ابن مباح ليتزوجا ، وتسكن الخيام وترعى الآبل.
- تنتهى قصة قصر الهودج ، أجمل قصور مصر . تبكى هوى وتبكى لامار تشعر بدموعهما من الماضى البعيد ، وتبكى ايضا سهر وشهر زاد لتصبح دموع نساء زمننا وثائق عئق وحياة .
- تمثل مسرراواية كى يطمئن قلبى ، للمؤلف سيد حافظ ، صاحب البصمات الإبداعية الفريدة ، التى يتوقف أمامها تاريخ الإبداع طويلا.. ، تمثل مرحلة جديدة من مراحل الجموح المدهش ، وتحمل الكثير من ملامح التطور والتصاعد والاختلاف عن الاجزاء السابقة من ملحمته الكبرى ، حيث تكشف حكاية روح سهر الخامسة عن العديد من التقنيات الروائية الحداثية ، التى

تدفع بالسرد والحوار فى اتجاهات الاهمية تمتد من الوعى إلى اللاوعى ومن عمق الماضى إلى قلب الحاضر ، أما اسلوب نسيج البناء الدرامى المعاصر بالبناء الدرامى التاريخى فهو يرسم ابعاد مفارقات كبرى تشرح وتفسر وتبحث عن تغيير وجهة النظر الاحادية التى تحكم الواقع العربى ، ورغم أن القراءة السريعة قد تقود المتلقى إلى أن التاريخ يكرر نفسه ، إلا أن القراءة الأعمق تكشف عن منظور جدلى شديد الابهار ، يؤكد أن تشابه الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تؤدى إلى نفس النتائج ، وتعيدا وقائع القهر والاستلاب والغياب.

- لا يزال فتحى رضوان خليل يعيش أحداث الحب والعشق والخيانة مع سهر زوجة منقذ..، الصمت بينهما هو سيد اللحظة، والقبلات تحت الماء لها طعم أخر ، قسم قلبه بينه وبينها ، وبين الكتابة وكحل عينيها وضفائر شعرها وهمس شفتيها.. حدث أن عشقها وفقد عقله ، وذنوبه فى العشق لحن ناى حزين. وفى هذا السياق يأخذنا المؤلف إلى تفاصيل الواقع السياسى والثقافى والاقتصادى فى مصر والكويت ودبى والعراق وتفتح الرؤى والأحداث مسارات مدهشة لنقد وقائع الصعود ولاسقوط ، وعبر اياقعات المونتاج المتوازى والمتوإلى تتحول الكتابة إلى وهج سحرى مدهش يجمع بين فتحى وحبيبته سهر ، وزوجته تهانى

، التى تعلم أن قلبه معها ، رغم ذلك تضمه إلى صدرها كل ليلة ويساوره التخيل إنها هى.. وتظل تهانى خجلى من قلبها ومن نفسها. تتساءل كيف يتسع القلب لامرأتين ، أما فتحى فهو يحاول الهروب من صورة سهر التى تلاحقه ، لكنه يفشل دائما ، ويرسل لها كل مساء بعض الكلمات ، فتتحول إلى قبلات على خديها وشفتيها.

ورغم أن سهر سورية درزية ومتزوجة ، وهو مصرى سنى ومتزوج ايضا . ، ولا شئ منطقى يربط بينهمها.. إلا أن الحب قد جمع بينها عبر قصة تقوى حدود الخيال والتصورات.. ، فهل كان الحب لعنة أم قدر؟

- حين تزوجت سهر من منقذ ، تركت الشام لتعيش معه فى دبى وهناك تحولت حياتها إلى مفارقة وجودية عقبة مخيفة ، لكنها استطاعت أن تتجاوز تساؤلات الحيرة والعذاب ، واختارت الحب وجنون اللحظات.. ، لم يكن زوجها منقذ ه و الرجل الذى عرفت معه سحر الحياة.. ظلت غذراء لشهور طويلة ، وظل هو يحاول امتلاك رجولته وحين التقت بفتحى رضوان ، زميل منقذ فى الجريدة ، كتبت الاقدار ميلادا اسطوريا لقصة حب منيرة.. منحها روحه ووجوده ومنحته قلبها وحسنها وعرفت معه معنى الحب والجنس والحياة ، فكان هو رجلها الحقيقى المهاجر دوما بين

الوجه والشوق . وفى هذا السياق كانت شهرزاد شاهدة على أدق الخبايا والأسرار ، تعلم حقيقة حب سهر.. ، تتذكر الماضى عندما كانت تمر على باب بيتها الخالى من الأحزان ، يحدثها الباب والجدران عن طفولتها البريئة ، تسمع ضحكاتها الجميلة ، وكبرت وأصبحت منهرة وتحولت إلى ثمرة منيرة ، جمالها تصرخ فى وجه الرجال ، فقد فتن لها شيطان العشق ودفعها إلى تيارات الجموح . وحين علمت أنها حامل قررت الصمت ، فسهر نفسها لا تعرف من هو الأب الحقيقى لطفلها القادم.. هل هو زوجها منقذ أم حبيبها فتحى؟

- صفعته شهرزاد على وجهه وسألته هل الجنين أبنك ؟ فعجز فتحى عن الإجابة.. ، الأسئلة موجعة للعقل والقلب والروح ، ظل يسأل نفسه لماذا لا نخاف العشق.. ونخاف أن تحمل النساء منا..، هل أطفال العشق شياطين أم ملائكة؟ وهل أنا خائف ؟ من تهانى زوجتى ؟ من شهرزاد ؟ من سهر ؟ من الله.. الله؟ وتظل مشاعر الدنس والخطيئة تعذب فتحى وتقتل ملامح الفرح فى حياته.. لم يسعد حين علم أن تهانى زوجته ستنجب الولد ، وكانت المفارقة هى أن سهر ايضا ستنجب الولد.

- تأخذنا تفاصين السرد الروائى إلى لحظة مخيفة تحمل الكثير من الدلالات والمؤشرات والاجابات ، حيثن كانت سهر تحدث

شهرزاد عن عذابها المخيف فهى لا تعرف هو أبن من.. يقتلها الشك وتريد هى أن تقتل نفسها وفى تلك اللحظة يدخل زوجها منقذ ويسمع هذا الحوار الأثم.. يكاد يصرخ من فرط ذهوله وأخيرا يواجه زوجته ويقول لها الولد اللى فى بطنك أنا أريده.. أريد أن أكون أبا له.. حتى لو لم أكن أباه.

فتبكى سهر وتطلب الطلاق ، لكنه يرفض ويبكى ويضمها فى حضنه ويبكى الاثنان.

ولا يزال فتحى رضوان يعيش عذابات الجحيم ، تحاصره التساؤلات ويبحث عن إجابات.. كى يطمئن قلبه.

- تمضى الايام. وتمتد التقاطعات والاشتباكات.. نسافر إلى الماضى ونعود إلى قلب الحاضر وتحكى شهر زاد عن لامار والفتى ضوء المكان والوزير قراقوش.. تلك الحكاية التى تأخذنا إلى فترة تاريخية مثيرة للجدل ، حيث سقوط الدولة الفاطمية وصعود الدولة الأيوبية والتاريخ الحقيقى لصلاح الدين الأيوبى الذى لم يكن يدرى أثناء حصاره فى الاسكندرية ، أن عرش مصر سيصير اليه بعد سنتين بلا عناء.. فالمؤامرات تغير وجه التاريخ ، وتصنع أمجادا وصعودا وانهيارات وفى هذا السياق كانت لامار تعيش فى قصر الجوارى الملحق بقصد الخليفة الفاطمى العاضد ، وكان أبوها يبحث عنها فى كل مكان حتى

وصل إلى مصر ، والتقى بالناس واشتعل فى دكان شيحا الحداد.. وهناك يلتقى بالفتى مصابح.. أو ضوء المكان ، أبن شيحا ودنيا زاد ، الشاب الذى لم يحب أى مهنة ، روحه غاضبة متمردة بلا هدف.. يعرف كل بيوت القاهرة.. ، الاغنياء والأثرياء والتجار.. ، بيوت الدعارة السرية ، يحفظ أسماء كل نساء مصر ، لم يتزوج لأنه يحلم بأنثى جميلة لم يسبقها فى سحرها أحد ، كان صديقا للشيخ عثمان الذى ، اصبح الان نائب شيخ الأزهر.. وكان عثمان يتنفس كذبا مثل الامير شاور.. ، مثل الخليفة العاضد ، وبإختصار مثل الجميع.

- فى اشتباك مدهش ما بين جماليات حكى شهرزاد ، وجموح التجربة المسرحية التى تبعث موجات الوعى والحرية والتساؤلات . ، يدرك المتلقى أن سيد حافظ هو كيان أبداعى شديد الابهار تدفعنا كتاباته إلى العديد من القراءات والتفسيرات ، حيث تكتمل الرؤى الفكرية والفنية عبر المزج الواعى بين التاريخ الرسمى المكتوب ، والتاريخ الحقيقى الذى لا يعرفه الكثير من الناس ليصبح المنظور الدرامى جامعا بين الحداثة والتراث ، تيارات الوعى والكوميديا السوداء ، التراجيديا والجروتسك ، والعبث والوجود والعدم.. ، تلك الاتجاهات التى تجاوزها هذا الإبداع العظيم الذى يظل محتفظا بخصوصيته

وبصماته الفريدة هكذا نقرأ أن صلاح الدين الأيوبى الكردنى يقطع راس الوزير الفاطمى شاور ويخلص مصر من شرورة ، فقد فكر الخليفة العاضد فى أن يلقى بصلاح الدين فى فتنه أخلاقيه ، حيث أقترح عليه الوزير شاور قبل موته أن يعينه مسئولا عن أمن الجوارى فى القصر بعد أن بلغ عددهن أل فجارية من أجمل بنات العالم.. لكن الأيوبى يخرج من هذه المصيدة ، ويختار بهاء الدين قراقوش ، الذى أصبح يتجول فى القصر الحريم ببساطة..، فهو خصى ، جميل الوجه ، ومهنندس بارع ، وغبى بقوة فى شئون الحياة لذلك كان صعوده مبهرا وسريع.. ، وعينه القائد القادم كبيرا لشئون القصر العام والخاص ، وأصبح رجل صلاح الدين الأول ، وذراعه المعجزة . ويذكر أنه لأول مرة فى التاريخ يقوم الأيوبى بتعيين نساء بصاصات ، يفتن عما يدور فى مخادع النساء فى القصر ، فكان يعرف ببساطة هل نامت أمرأة مع زوجها أم لا . وعبر المشاهد المسرحية المتوترة ، التى تجمع ما بين أحداث قصور الخليفة والأمراء والجوار ، وبين عذابات الناس من الشعب فى البيوت والشوارع نعلم أن صلاح الدين الأيوبى قد بدأ الاعداد لخطة الانقلاب على الدولة الفاطمية ، وكان يؤكد دوما أن الزعماء والقادة هم الذين يكتبون التاريخ.. ، يشترون المؤرخين بالاموال

ليكتبوا كل ما يريده الكبار

- تقودنا دراما المسرحية ، والوثائق التاريخية الدقيقة إلى لحظة سقوط الخليفة العاضد ، أخر الخلفاء الفاطميين ، ثم تعيين صلاح الدين الأيوبى وزيرا على مصر بعد وفاة أسد الدين شيركوة.. كان عمره آنذاك أثنان وثلاثون عام. وبذلك أنتقل مركز قوى العالم الاسلامى إلى مصر.. ، وفى هذا الاطار يرسل نور الدين محمود إلى وزيره صلاح الدين، ليأمره بتحويل البلاد إلى المذهب السنى ، والدعاء للخليفة العباسى بدلا من الخليفة الفاطمى ، لكن صلاح الدين يستمهله حتى يتوفى الخليفة العاضد المحتضر . فهو الان يفهم جيدا أن الأ يوبى قد أنقلب عليه ، منذ إندفاعه إلى محمو كل مظاهر المذهب الشيعى وحرق المساجد والناس تصلى فيها وتسريد ومحاصرة سكان القصور الفاطمية والتأ:يد على محاربة الإرهاب الشيعى ، وإذا الوزير الفاطمى شاور قد أحرق مصر مرتين ، فإن صلاح الدين قد أحرقها بفظاعة تفوق الخيال وهو الن يجلس فى شرفة القصر ، يرى النار من بعيد فى ليل القاهرة الحزين ، ويسمع شيوخ الأزهر وهم يطوفون قائلين جاء الحق وزهق الباطل أما حرق قصر الهودج وأجمل قصور الفاطميين التى تمثل تراثا فنيا رفيع المستوى ، وكذلك بيع نسائهم كعبيد.. كل ذلك تؤد أن السلطة

والسياسة لها توازنات أخرى بعيدا عن الفن والحضارة والجمال.
- كانت لامار فى قصر الجوارى تشم رائحة أبيها ، وكانت تعلم جيدا أن الخلافة سقطت.. فقررت هى وصديقتها هوى الذهاب إلى المطبخ فالنوم مع الخدم أفضل من النوم فى الشوارع أو فى بيوت الدعارة وفى هذا السياق تلتفى لامار ذات مساء بضوء المكان ، فيبهره جمالها ويغتصبها بوحشية ، ثم يجلس ليبكى ويطلب منها الزواج ، يأخذها إلى بيت نائب القاضى الشيخ عثمان ويعلم منها أنها أبنة أبى بكر القادم من نجران اليمن ، وتطلب العودة إلى القصر ، فتذهبوا بها بشرط الا تخبر الوزير قراقوش ، وهكذا تمتد الأحداث والمقاطعات ونعلم أن الناصر صلاح الدين قد هدم الكثير من أهرامات الجيزة ليبنى القلعة والسجون ، ثم أغلق الأزهر وحوله إلى مخزن بضائع ، وأخبر عمه أسد الدين شيركوه أنه لن يشاركه الحرب على الصليبيين كى يتفرغ للفتن الداخلية التى يقوم بها الفاطميين ، أما بهاء الدين قراقوش فقد جلس على كرسى العرش فى مصر نائبا عن الأيوبى ، الذى أنتقل إلى دمشق ليحكم الشام. وهكذا أنقسمت الجارات بين السنة والشيعة الكل يقتل الكل.. والرعب ينتشر فى البلاد ، والمسيحيون واليهود خائفين من انتقال عدوى الفتن.
- أصبح الشيخ عثمان قاضيا عند صلاح الدين ايضا ، بينما

حملت لامار من الفتى ضوء المكان وكادت تموت وهى تتخلص من جنينها ، وكان فتاها مؤرقا بفعلته الخسيسة يبحث عنها فى كل مكان ليتزوجها. وفى هذا السياق ذهبت لامار وصديقتها هدى إلى بيت القاضى عثمان ليبحث لهما عن حل للهرب من هذا الجحيم. وكان أبو بكر موجودا فى بيت عثمان ، تلك الحالة التى بعث بها المؤلف أ؛د أجمل مشاهد المسرحية ، عبر تيارات المشاعر ودهشة الإثارة واللقاء الجميل بين الأب وأبنته.. ، أما القاضى فقد طلب الزواج من لامار ووافق الأب ، ليحدث انقلابا عارما فى حياة عثمان الذى أكتفى تماما بالجميلة لامار وظل فى الدار ثلاثة أشهر متصلة ، وقرر التوبة وانتهت علاقته الاثمة بالنساء.. وهكذا تمضى السنوات وتلتقى لامار بضوء المكان تحكى له حكايات زواجها وحكايات الجوارى ، ونعلم أ، قراقوش الذى منع ال زواج سوف يحاكم عثمان لأنه تزوج الجارية الجميلة رغما عنه.. ، ويحكم الوزير بطلاق لامار التى تشاغب خياله ليل نهار.. ، فيبكى الزوج طويلاً وتعود هى إلى مطبخ القصر، ويبلغ القاضى فى أن يلتحق بالمطبخ معها. وعبر ايقاعات الجروتسك واندفاعات الحب والقهر والعذاب ، وجماليات شخصية ضوء المكان..، يظل التوتر هو الأكثر حضورا فى قلب المشهد المسرحى والروائى.. ويظل فتحى

رضوان مؤرقا بعذاباته وباحثا عن الحقيقة.. حتى يطمئن قلبه.

- تنتهى التجربة الثرية الضخمة ، ويبقى وهج المؤلف سيد حافظ ليبعث تساؤلاته المقلقة فى قلب المشهد الثقافى المصرى الذى سيتوقف طويلاً أمام إبداع يؤرخ للجمال والوعى والحرية.

د. وفاء كمال

القاهرة ٢٠١٧/١

مسرح السيد حافظ

بقلم د. وفاء كمالو

المؤلف المثقف الكبير الأستاذ السيد حافظ .. ثورة المسرح ، عبقرية الرواية .. دهشة القصة القصيرة.. الحضور اللامع فى قلب المشهد الثقافى.. يكتب ابداعاً ووعياً وجموحاً ومسائلة.. (هو الوشم النارى على ذاكرة الوطن والروح والجسد .. كتاباته وثائق عشق مصرية .. يرفض ثقافة التخلف وصناعة الجهل.. يحاسب الماضى ويعاقبه، يقرأ تاريخ الوطن الحقيقى.. لم يتخل أبداً عن قراره بامتلاك أقصى درجات الحرية، ليبوح ويروى ويمزق كل الأقنعة .. إنه الحالة الاستثناء ، التى تفتح مسارات الدهشة والميلاد والجمال ، لتأتى أعماله ممتلكة لوعيها الثائر وقانونها الخاص – الذى يفتح أبواب الجنة والجحيم – ويبعث وجوداً وحشياً شرساً ينبض بحرية العاشق وعمق التساؤلات . بشكل عام فإن كتابات السيد حافظ هى ومضات ضوء ساحر تمنح المتلقى وعياً وفكراً ، وإذا كان حضوره الثقافى الأن هو روح الثورة وعشق الإنسان.. فإن المستقبل سيسجل أنه من العباقرة العظماء الذى غيروا مسارات الإبداع. فى سياق التجربة المسرحية مسرح السيد حافظ هو الحرية والوعى والبوح والمكاشفة يمتلك الرؤية والفلسفة وحرارة القضايا وجماليات

الطرح ودهشة الإبداع – وهو بلا شك من رواد التجريب فى العالم العربي، خرج من عباءة أرسطو ، وتجاوز بريخت ، واتجه إلى وجود شديد الرحابة يمتد من بداية البدايات بحثاً عن الإنسان والجمال، وهو ينتمى لجيل ما بعد الستينات .. ليصبح ابناً شرعياً لزمن التناقضات الكبرى على المستويات الفكرية والسياسية والاجتماعية.. وتطل الحرية هى القضية الماستر التى تشغله وتحرك مسرحيته وتجدد وجوده وتمنح أعماله خصوصية فريدة مدهشة.

نسكافيه
وتاريخ العشق

سألوه..

هل قرأت تاريخ العشق؟؟

قال.. نعم .. فى عينيها.. وشربت كل كئوس الهوى من شفتيها؟ وطفت كل قارات العالم بين نهديها.

كان وحيد ولمى فى الكويت.. فى السرير لم يكن هناك الا الشهوة والحب، كأس من اللوعة وكأس من الهوى وكئوس من نبيذ أحمر.

لم يكن يدرى أنه اللقاء الأخير، وأن أحلامه ستسقط فجأة.. وشاية مصرية فلسطينية وقرار من رئيس التحرير بإنهاء عمله بالمؤسسة ومغادرة البلاد فوراً..

فى المطار وقف وحيد أمامه "لمى" .. يبحث فى عينيها عن حبه وموسيقى روحه.. عن سيمفونية كان قد عزفها على ظهرها ونهديها.. فتش فى جسدها وخصرها.. شفتيها فخذيها كتفيها.. ولم يجد بصماته.. دخل دمها يفتش الخلايا التى كتب فيها أحبك.. فلم يجد.. لم يجد..

نظر لشفتيها..

بحث عن رشفة نسكافيه.. عن رائحة عطره.. ولم يجد..

فهل كان حبه خطيئة..؟؟ هل هو ذنب من السماء..؟؟

أعطته ورده.. وقالت ستجد واحدة أفضل منى تحبها.. وتعشقها..

دخل وحيد الطائرة وقلبه ينزف والعالم أمامه نار.. وصل إلى القاهرة.. وجدها حزينة أو نائمة.. ذهب إلى البيت ونام..

استيقظ فى الصباح.. شرب النسكافيه.. أمسك بالقلم.. نظر حوله.. أمسك بالصحف الصباحية فوجدها كلها تتحدث بالعبرية.. رفع سماعة التليفون .. سمع شالوم.. اتجه إلى مكتبته فوجد كل الكتب عبرية.. فتح النافذة وصرخ.. أنا فين؟؟

قال .. سأكتب رسالة إلى الله.. فوجد نفسه يكتب بالعبرية..

قال يا إلهى.. أنا عربى.. نزل إلى الناس فوجد أشكالاً غريبة..

قالوا.. ربما نمت سنيناً عدداً.. العرب انتهوا من زمان..

قال.. كم نمت؟

قالوا.. ثلاث مائة وازدادوا تسعاً.. بكيت ..

نزلت دموعى على الأرض..

نزلت دموعى على الأرض تكتب..

كنت عربياً...

هكذا تكلم السيد حافظ...

هكذا كتب نهاية تجربته الإبداعية الكبرى، التى تثير الجدل والتساؤلات حول هذا الجمال الشرس الأخاذ، الذى يعانق دهشة البوح وبكارة العشق، وحرارة المعرفة.. تلك الدهشة التى تضعنا أمام لحظة فارقة فى تاريخ الإبداع، وفى حياة المؤلف الذى

يعيش ميلاداً جديداً صاخباً لحالة روائية استثنائية، خرجت من أسر السائد والكائن، واتجهت إلى آفاق مغايرة لتعلن العصيان والتمرد على وجود وحشى.. غاب عنه المعنى والهدف والدلالات واستلب روح الإنسان، ليظل وحيداً أمام فراغ الكون الهائل.. وذاكرة الجسد، فى تاريخ الحب وفلسفة الصمت وعذابات الإنسان.. وكان المؤلف مؤرقاً بجمرات عشق نارى لليقين والحب والحرية.. فجاءت تساؤلاته كموجات النشوى وهمسات الجنون واندفاعات الرغبة ومجون السياسة وخلاعة الحقيقة.. تلك الحقيقة الصادمة الآثمة المريرة، التى اخترقت المستقبل، وقرأت المائى وعانقت الحاضر، لتضعنا أمام معادلات السقوط و إيقاعات الغياب.

تمتلك " نسكافيه" قدراً هائلاً من الوهج والمشاغبة..، الحركة البريق، الحزن والجمال والعذاب.، فهى قطعة رفيعة المستوى تترك فى الأعماق أثراً عميقاً يظل باقياً.. لا يزول.. ورغم أن هذا الانجاز الإبداعى الضخم هو التجربة الروائية الأولى للمؤلف المثقف السيد حافظ.. إلا أن حالة الجمال الأثير. لم تأت من فراغ.. فهو قامة فنية شامخة، من كبار مؤلفى مصر الذين أثروا الواقع المسرحى عبر انتاج غزير وكتابة مختلفة، رشيقة ثائرة مدهشة متمردة مسكونة بعشق الوطن والحرية.. وباحثة عن

مصر. وعن إنسانية الإنسان.. لذلك لم تكن الرواية هى كتابة على أوراق خجل التجربة الأولى، لكنها كتابة على أوتار الوعى والخبرة والاحتراف، اتخذت مسارها التلقائى نحو تيار الإبداع المدهش الذى يعزف على أعصاب عارية، ويشاغب الصمت، ويبوح بمعنى المعنى.

تشير إيقاعات الحضور والوهج إلى أن فعل الكتابة كان قراراً بامتلاك أقصى أشكال الحرية، حيث تجاوز المؤلف جمود التابوهات المغلقة، واشتبك بحرارة مع السياسة والجنس والاقتصاد والمجتمع، لنصبح أمام وجود حى يمتلك شرعية انتمائية للفن الإنسانى الجميل. وفى هذا السياق نجد أن مجتمعاتنا العربية لا تزال تتباعد عن جدل الحوار، ولغة العقل وحرية الكتاب،. وتنجذب بقوة إلى أحادية الصوت وتسلط التابوهات، لذلك تأتى الكتابة عقيمة مسكونة بهوس الخضوع والرضوخ، تغيب عنها قوة الصوت لتبقى الأصداء الشاحبة المتكررة، تلك الحالة التى تجاوزها السيد حافظ، عندما قبض على جمرات الفن النارية، واتجه إلى يقين عارم بأن فعل الكتابة الحر المتجدد يتمثل فى تحريره الجمالى من المؤسسى، وتأصيله باعتباره فعل احتجاج دائم ضد كل أشكال التسلط، الذى يهدد الفن والحرية.. فالإبداع هو حرية مواجهة العالم دون السقوط فى

هوة المصنوع سلفاً.
هكذا كان النسكافيه قانونه الخاص، وإطاره المرجعى المتميز، حيث النضج والاختلاف، والتساؤلات التى تمزق أسرار المستقبل.
يقول المؤلف فى الصفحة الأولى من الرواية..
" أحب بلادى التى استطيع أن أضمها كل ليلة فى حضنى كوردة، او وسادة، أو جملة فى عبارة.. أحبها وهى على حافة المقبرة ..ملطخة بالدم والشقاء من آلاف السنين.. أنا الصامد للفساد وتردى المعرفة.. أنا القاهرة.. ومصر الخفية الطاهرة لا الظاهرة.. وأنا العروبة الخفية النادرة.. وليست العروبة الحالية..
أنا الإنسان الإبراهيمى اليهودى والمسيحى.. وأنا المسلم والبشرية الراقية.. أنا خلاصة الأديان.. وأنا الموحد بالله وبنور الأديان.. أنا الإنسان.."
فى أعماق هذا الإنسان الجميل، فنان ثائر مسكون بعشق غجرى مثير، معذ ب بالصمت فى بلاده التى يسكت فيها كل البشر.. حتى الحجر!!، بعد أن أصبحوا كمنجات بلا وتر، وأقمار بلا ضوء نضر.. لذلك كان العشق هو شرارة الوهج والكتابة والانجاز والرواية..، التى يهديها إلى القادم.. وهو يهديها أيضاً إلى ابنته

الجميلة غيداء، والى المؤلف الكبير "بهيج اسماعيل"، الذى طلب منه أن يسجل يوميات عشقه لعصفورة الهجر والجمال، لتكون بذرة خصبة لرواية مبهرة.

تأتى تقنيات الكتابة فى نسكافيه السيد حافظ، لتشتبك مع فلسفة بيكاسو عندما أحسن أن رسم البروفيل أو صورة الوجه الكامل هو لون من الكذب والمراوغة، لذلك ظل مؤرقاً بالبحث عن تكنيك يتيح له امتلاك اكبر جزء من الحقيقة، وأخيراً رسم صوراً للوجوه تعددت فيها العيون والأفواه والأنوف.. فهل اقترب بالفعل من الحقيقة..؟؟

فى هذا السياق تعددت العيون والشفاه فى رواية نسكافيه..، وأصبح القارئ أمام حالة إبداع جرئ أعلن العصيان على الصمت والجمود والسكون، بحثاً عن عناق دافئ مع الإنسان والحرية، ومع الحقيقة الصادمة التى جاءت كالأحلام والكوابيس، تنساب.. تتقارب وتتباعد، تتقاطع وتتوازى.. لتبدو كلوحة سيريالية يختلط فيها الذاتى مع الموضوعى، والخاص مع العام، تنشطر فيها الشخصيات لتتحول إلى شظايا ونبضات وإيقاعات، وعبر سحر الأحلام والرؤى وغموضها المثير، وملامحها المشاغبة.. تأخذنا الحالة الروائية إلى اشتباط شديد التكثيف والدلالة مع وقائع حاضرنا العنيد حين تتضح أبعاده وأعماقه وترقص

شياطينه، وتصبح اللحظات الفاصلة فى تاريخ وجود الإنسان، مثاراً للجدل الثائر بين الفلسفة والتاريخ والعشق والسياسية، خلال مسارات السقوط والصعود والردة والإنكسار..

لقد كتب السيد حافظ رواية حداثية متميزة، أسقط فيها أقنعة الزيف ورسم وجوهاً تعددت فيها الشفاه والعيون..، فنحن امام كتابة بلا مركز، يميزها التنوع والثراء والتعدد، وهى ترتبط نقدياً وجمالياً بفكرة إنهيار المركز وسقوط المرجعيات المعرفية والاجتماعية، حيث لم يعد للعمل الفنى بمفهومة الحداثى بؤرة مجددة ينطلق منها، لكنه يتشكل وينمو عبر اختلاف الرؤى، وتعدد الأنماط..، فالفن بشكل عام والرواية بشكل خاص تشهد تحولاً جذرياً ينتزعها بقوة من سلطة المطلق والمجرد والواقع والمحاكاة، وصورة العالم، ويأخذها إلى خصوصية بالذات والتفاصيل اليومية، وإيقاعات الحس والمشاعر، ونبضات الجسد، وذلك فى إطار تنكسر فيه مفاهيم التتابع الزمنى للحكاية والسرد والحوار والأحداث، حيث تغيب الأطر والمرجعيات والسياقات، وينتفى مبدأ الوحدة العضوية، والاتساق الهارمونى الناعم، لنصبح أمام جماليات شرسة مغايرة، يبعثها تفجير المعانى الأحادية، وتحويلها إلى موجات من التكوينات المختلفة، المشاغبة فكرياً ودلالياً..

اتخذت مشاغبات المؤلف مسارها عبر تقاطع السرد والحكى مع الأصوات والأحداث..، تيارات الوعى تموج بحرارة المشاعر واندفاعات الأعماق..، المفهوم التقليدى للزمن يغيب فى قلب الفلاشات والصعود والهبوط والارتداد والامتداد..، ويظل صوت المؤلف باعثاً لحالة من الجدل والثراء عبر الهمسات والتنهيدات، التى ارتبطت بالنسيج الروائى، رغم انفصالها الظاهرى وانتمائها لأحداث السياسة والفن والتاريخ ووقائع الثقافة والمجتمع وعذابات الناس. وفى هذا السياق تبعث التناقضات المدهشة حالة من الوعى الكاشف عن وجهات نظر نارية تتبلور عبر شراسة الجروتسك الساخر فى واقع تراجيدى.. مأساوى الملامح والإيقاعات، وعلى مستوى آخر تموج الكتابة الرشيقة بالعديد من التفاصيل الدقيقة التى تحرك أعماق الرجال والنساء، وتسكن فى الأفكار والرغبات والحجرات، ويأتى ذلك فى إطار من التصاعد والإيقاع الداخلى المدهش، الذى يبعث تيارات من الحركة الشعورية، ترتبط مع الانتقال المثير عبر المكان، وتظل الكتابة كاشفة عن حس جمالى رفيع المستوى،، يرسم ويقرأ ويكتب فى ذاكرة الوطن والجسد، والشخصيات التى رسم المؤلف ادعاها تجرفية شديدة البلاغة، تغيب معها الحدود الفاصلة بين الواقع والخيال، وتدفعنا حرارة الصدق إلى نوع من

اليقين بأن بطل النسكافيه هو المؤلف "السيد حافظ" نفسه ، حين امتلك الضوء الكاشف وكتب عن تجربة شديد الوهج والثراء والعذاب، تضافرت فيها الإرادة والفكر والثقافة والعشق والسياسة، لتلون معنى اللحظة الوجودية بألوان العشق الوردى، والحس الرومانسى المسكون بإيقاعات صوفية عارمة..

يبدو أن الحب هو أبو الفنون فى الدنيا..، فهو يستوعب الفلسفة والحرب والسياسة، العشق والدم والثورة ، الفكر والأساطير والجسد والغموض، الاقتصاد والاجتماع والتسلط والرضوخ.. ويظل دائماً هو البدء والمنتهى، والسر والنبض والحياة.. وفى هذا الإطار تضعنا الرواية أمام تساؤلات مقلقة تدور فى فضاءات متداخلة.. فهل كان المؤلف مدفوعاً بالشوق العارم للتحقق؟؟ هل كان مفتوناً بسحر اللحظة؟؟ أم بصراعات وجود تسكنه الشهوة؟؟

من المؤكد أن ميلاد التساؤلات سيظل خصيباً وممتداً، وستكشف كل قراءة جديدة عن عن موجات من التفسيرات، التى تحملها رؤى "السيد حافظ" حين يقول .. "النساء وطن.. الله يصوغ بهاء النساء أحياناً بمزاج عال، فيخلق لنا نساء لآلئ للغرقى فى العشق والجمال"

كانت علاقة "وحيد سالم" ، و"لمى القيسى" هى شرارة الميلاد

الصاخب لرواية نسكافيه، التى صاغها المؤلف بأسلوب مغاير مسكون بالشعر والهمس والشوق..، وملاحم العذاب وفيض الخصب وإيقاعات الجنون.. فمن هى "لـمى القيسى".؟؟

فى البدء كان الجمال ولـمى.. عصفورة العشق والهجر والجمال، أسمها يعنى الشفاه الجميل.. العسل يعنى "لـمى".. ألق العشق هو "لـمى" وهو أيضاً دم ومن ووهج نور..

فى الثامنة من عمرها تفتح فى صدرها ربيع الحياة.. نهدان صغيران شقيان.. شعرها كان عطراً يداعب خيال الرجال، جسدها يشاغب الطريق بأحلى الخطوات.. كأنه موسيقى الخفاء.. كانت تحب جمع الزهور، تغازلها كرمة العنب والشجر ينتصب لها ببهاء.. كانت منحة من السماء، قطعة من الجنة، ابنة فينوس الهاربة من السماء، الوسطى فى أسرتها أخوين أكبر وأخوين أصغر.. كانت منتصف الأرض والسماء، تخبئ فى مستقبلها اجتياحاً للمألوف، فى عيونها أنثى مكتملة، يراها البعض ويردد.. استغفر الله العظيم..

ولدت "لـمى" فى جنوب لبنان.. والجبل فى لبنان هو سر أسرار التناقض يحمل تاريخ حب ونضال.. يحمل الدروز والعلويين والسنيين والشيعة والمسيحيين، "لـمى" مثل لبنان سحابة غمامة وتاريخ عشق اجمل النساء، تحلم أن تطير.. الدم النافر

يبحث عن مكان فى عالم الأنوثة.. كانت تعذب الرجال.. من يطفئ لهيب الرجال أمام جمال أثنى..؟؟

تأخذنا لغة السرد وجماليات الوصف إلى انطلاقات البداية الناعمة نحو الأنثى وتفاصيل الجسد، جغرافيا الجنوب وتناقضات لبنان وايقاعات السياسة العربية، حيث تكشف التقاطعات الباعثة للحركة وحرارة الإدراك عن تقنيات مغايرة تدخل بالرواية إلى حيز التجريب والمغامرة، فإذا كانت البدايات تأخذنا إلى طفولة "لمى" ، فإن المشاهد التالية ستشهد اختراقاً عنيداً للزمن لنتعرف على الأنثى الناضجة فى إطار موجات السياسة والتاريخ والجنس والمجتمع، اما التنهيدة التالية فهى تأتى كاشتباك مع أعماق المؤلف وعزف جميل على أوتار روحه.. حيث يقول :

(بلا خوف سأدق عليك الباب، بلا
خوف أحضرى حقائب أفراحك
وذكرياتك المتشردة والنبية
والصوفية والماجنة ودقى على الباب
فأنا الناسك والفقير والمتجرد وأنا
جوهر المقامات والفعل واللب
والوجد والسعى وذات العاشق
والمعشوق وبى مسحة بهاء، وأنا

عندما أعشق، أعشق حتى الفناء
وأظل ظمأن الروح والجسد وبى
لوعة الشفيف وأمضى شوطاً نحو
المناجاة وأنا أيقونة القهر، لا أحظى
بعصمة مجلس الشعب ولا منحة
الانتماء ولا عصمة الأنبياء)

فى سياق روائى متصل تأتى الهمة لتشير إلى زمن النكسة حيث :

"قال هيكل فى قناة الجزيرة : آخر فنجان قهوة شربه عبد الناصر قبل وفاته بدقائق قام أنور السادات بعمله بنفسه.. ومات بعدها الرئيس"

يمتد السرد المنسوج من الشعر والعشق والجنس، ويخترق الزمن والسنوات، ومفاهيم التتابع التقليدية، ونتعرف على "لمى" بعد أن اصبحت غزالاً أربعينياً، دغدغ خيال أربعين رجلاً من الفرسان، مارسوا العادة السرية عليها، وحاولوا معها بأصواتهم الرخيمة، وهداياهم الجميلة لعلهم يأخذون قطرة من عسلها.. فقد أصبحت تمتلك لؤلؤة فى فمها وموج غواية.. ووردة فى كل فصل.. ونار فى حقول الرجال، كل مرحلة من عمرها كانت محطة للعشق، كلما مر عليها شخص منحته.، بعد

أن أصبح وجودها رحلة لسموات العشق السبع.
تأتى ملامح شخصية الصحفى "وحيد سالم" لتضعنا أمام قراءة ثرية فى أعماق جبل امتلك الحلم والمعنى وطموحات المشروع القومى - حيث تأخذنا جماليات الإطار التاريخى والفكرى إلى حالة شديدة الخصوصية من السرد الذى يروى عن الفتى الصغير حين عرف أن أحد عمال أبيه كان يُحمى زوجته بالماء الساخن فى الطشت ويتحسس جسدها كله، وسمع خاله وهو يتحدث ليلاً ونهاراً عن النساء والحشيش، وأدرك أن الاثنين حلموا به رئيس جمهورية، أو وزير أو محافظ اسكندرية، لذلك عشق الصغير عالم النساء وكان يذوب عشقاً فى عيون ليلى مراد وسعاد حسنى، رغم أن طفولته البريئة لم تمنحه معرفة بالفرق بين النهد والتفاح والبرتقال.
تظل الهمسات والتنهيدات تقطع حالة السرد، تأخذنا من الماضى إلى قلب الحاضر، أو إلى عمق التاريخ والتراث، وتدفعنا حرارة الكلمات إلى موجات عشق مثير، حين يؤكد "وحيد سالم" أن سحر "لمى" لا يزال فى دمه، وأن كلماتها شهوة الشهوة.. فهل هى الاشتهاء؟ أم مسك النساء؟ هل هى أرض عشق بريئة أم الواقع والظنون..؟ أم الوجع الذى يحاصره كل مساء؟؟ وفى نفس الإطار تتفتح مسارات الوعى والادراك، وينفصل القارئ

عن التوحد مع رومانسية الإيقاعات حين نقرأ فى كتاب "الجبرتى" : أن زينب ابنة شيخ الأزهر، أحبت نابليون أثناء الحملة الفرنسية، وكانت تقابله، ومن أجلها لبس القفطان، لكنه سافر وأخذ قلبها معه" وعبر إيقاعات الزمن اللاهث تمتد القرون ومتوقف أمام قضية سوزان تميم، وهشام طلعت مصطفى، وكذلك زواج هيفاء من رجل الأعمال المصرى احمد أبو هشيمة فى حفل اسطورى الملايين، وياتى التعليق المرير حين يشير المقريزى إلى الجوع عند المصريين أيام الخليفة المستنصر.. حين تبادل الناس أولادهم ليأكلوهم..

كان الطفل "وحيد سالم" يتأمل أباه بدهشة حين يؤذن وهو نائم..، كان أبوه دائم البكاء على احزان الفقراء، واعتاد أن يتصدق بكل ماله لهم..،.

وكان يشعر أن فقراء مكة والحجاز مسئولية كل حاج، وبعد أن مضت السنوات عاش "وحيد سالم" حرب ١٩٥٦ ، ونكسة ١٩٦٧، ونصر ١٩٧٣ وأدرك أن أعمارنا محطات حرب، لكن عشقه للبحر، وأسراره مع الموجع ظلت باقية.

قرأ "وحيد سالم" الفلسفة والأدب والفن والتاريخ، فزرعوا فى روحه عشقاً من كلمات، وفى جامعة القاهرة كان يشعر بالتاريخ يفوح منها فى دمع، ويرسل له إشارات ميلاد وعى مغايرة،

يتدفق بوحاً وكشفاً ومعرفة.. وحين مات عبد الناصر، انهار الزهو والمعنى وحلم اليقين، وخلعت القاهرة ملابس الحداد، وكشفت برقع الحياء، وجاء الفاسدون وضاجعوا عقلها وسرقوا أموالها، وانطلقت سياسات الانفتاح لتفتح كل الأبواب للأمريكان واسرائيل، وظل الفتى مسكون بحب امرأة استثناء، تجمع قلبه الأشلاء لكنه وكما يشير – عاش عذابات المصير بعشقه للقاهرة.. رغم كونها هى الزانية المذنبة.

تمتد تداعيات اعماق الروح، ويتقاطع الحب والزمن والشعر، مع الأدب والصحافة والسياسة، ويلمس القارئ شراسة المشاعر المتناقضة، وتيارات الجموع، واندفاعات الوعى وانفجارات اللاوعى.. حين نعود إلى أحزان وطن مثقوب الذاكرة، لا يحب الذكريات، ويتوقف أمام علاقة وحيد بالآنسة "سلوى فتحى" و"نجوى" بنت صاحبة الشقة التى نامت فى فراشه، وبفريق البالية المائى فى الجامعة مغامراته الساخنة مع اختيار الجميلات ليراهن بالمايوه.

وحين يقفز الماضى إلى قلب الحاضر وتتجاوز الأزمنة حدودها نقرأ تنهيدته الجارية حين يقول ... :

(تعال انثرك ضوءا على قلبى

المعتم... أُخرج من نهديك كتاب

العشق ولبن التوبة.. فأنا رجل
ليحبس أنفاس أنثاه عشقاً،
لكنى لا أصدق القمر ولا النساء
فى المساء..، أصدق الله،
والمعرى والمتنبى وجمال عبد
الناصر والحلاج.. أصدق
الروح قبل الجسد.. أثق فى
بعض النساء ولا أصدق أحد من
الأصدقاء)

فى سنوات نضجة الأولى نظر "وحيد سالم" إلى وجوده فرآه.. امرأة بخيلة، ووطن مبعثر، ورجل خصى، ودين بلا مؤمنين، وبعد موت عبد الناصر كان يحلم أن يكون سياسياً من المدنيين، فالقائد مات وليس من العسكر رئيساً للجمهورية.. لكنه عرف أن الأحلام تموت فى وطنه بلا ثمن.. تموت على الأرصفة.. وحين سافر وابتعد والتقى بعد سنوات بـ "لـمى" أهداها محارة العشق ولؤلؤة التنهيد وشعر بدفء سريره بالقاهرة، فعرف لأول مرة أن الله قد اصطفاه فى العشق، ورغم ذلك ظلت همساته تؤكد أن العرب أجمعين من المحيط إلى الخليج سيقفون على أبواب جهنم دون حساب أو رحمة.. فهم قتلة الخلفاء الراشدين، وأحفاد

الرسول، وهم خونة قبل الإسلام وبعده، وفى سياق متصل عرف أن السياسة عاهرة وفاجرة تمارس كل ألوان الضلال على الناس باسم الوطن والأمن القومى، كذلك اخبرته "لمى" أنها ليست مومس ولا عاهرة.. وأن هناك رجال مومس، يمارسون الدعارة، وهناك أوطان مومس، وشعوب مومس..

والآن.. لا يزال "وحيد سالم" يتحدث مع النيل ومع نفسه.. قائلاً: وحدك يا قلبى تحمل أوجاعك وحزنك.. الكل خائن.. الكل خانك.. والأكثر خيانة وطنك، الأصدقاء القدامى خانوك.. والأسئلة تحاصرنى..

رغم أنه لا توجد امرأة تجرؤ على الاعتراف، إلا أن "لمى" تعترف فالجنس فى حياتها أزرق اللون، وأحياناً أحمر أو أخضر، هى امرأة لا تستطيع الحياة دون الحب واللذة، تعيش سباقاً مع الوجود ، وتبحث دائماً عن رجل يسمع صراخ جسدها للشهوة، يصفها "وحيد سالم" بأنها شبق العشق لحظة الشفق، وبريق الشهوة لحظة الجنون، وظنون فان جوخ حين رسم لوحة الزهور..

فى سن الخامسة عشر أحبت همام ابن خالتها.. حين لامسها كان جسدها ينز عسلاً، وفى التكعيبة شعرت برائحة شهوتها، فهو أول رعشة حب، وقبلاته لا تنساها أبداً.

وفى ذلك السياق يأخذنا المؤلف إلى اشتباكات ثائرة بين الماضى

والحاضر والحلم والواقع، وتظل صياغاته الشاعرية الدافئة تكشف عن أعماق مسكونة بالفن والخصب والوهج، ونعرف كيف تزوجت "لـمى" ابنة السادسة عشر من "عامر" المحاسب القادم من الكويت.. إلى جنوب لبنان ليرى الأنثى التى سيقطف وردات حلماتها.. هو فى الثانية والثلاثين.. سياسى احمق، صوت عال، أعجبته الصغيرة، التى تعشق الجبل والزهور والنسكافيه، فخطبها وامتثلت هى لأمر أهلها، وتزوجته بعيون طفلة.

فى ذلك الزمن بالتحديد كان "وحيد سالم" يعمل بالكويت وكان صديقا لعامر.. لكنه كان معذباً بوطنه عذاباً مريراً يتضح فى همسته حين يقول :

" الوطن يضاجع الفقراء..
ويقدمهم ضحايا وشهداء فى
سيناء، عندما انتصروا فى اكتوبر
ترك لهم سرواله الداخلى ليصنعوا
منه أوسمة وشهادات وأعلام.. أما
الأغنياء فقد جلسوا على عرش
مصر وباعوها لكل الغرباء باسم
الانفتاح والانفشاخ والخصخصة،

ونشروا للشباب حبوب الهلوسة..
وطنى لا يحب الفقراء.. نذل مع
الشهداء والشرفاء.. وأنا نادم لأنى
كنت من الفقراء.. وكم قررت أن
أضاجع وطنى بدلاً من أن يضاجعه
الغرباء من الحكام سبعة آلاف
عام"

عاد عامر إلى الكويت والتقى بـ "وحيد سالم" وفى سيارته أظهر له صورة خطيبته "لـمى" .. فكانت البداية والبعث والوعد الذى تأخر عشرين عاماً.. فهل كانت "لـمى" حلماً يراوده، ونهداها لحن شجى على شرفة الشهوة المعطلة؟؟ وحين عاد إلى منزله وجلس أمام زوجته يتناول العشاء، وجد صورة "لـمى" بحجم النافذة... عينيها.. ابتسامتها طفولتها.. وظلت تطارده فهبط فى أحضانها وصعد وماج.. ونظرت له "تهانى" وهى متعجبة..

كانت الكويت جميلة لحظة سكونها.. لكن ليلها السرى أغرب من الخيال.. هذه الليالى التى يخترقها المؤلف ويصوع منها عشق وأحلاماً وجنساً وشهوة ورغبة، وأسرار حياة ستدخلها الصغيرة الجميلة، التى غادرت لبنان ليظل الوطن نغماً خفياً يسرى فى الروح، حيث دموع الماضى الجميل، والقبلات المسروقة.. وفى

ليلة الدخلة بالكويت قال لها عامر.. نامى على ظهرك.. نامت.. فتح قدميها بعنف.. وكانت أصعب ثلاث دقائق فى حياتها.. كأنها ثلاث طعنات.. ثلاثة خناجر اغتصبت بكارتها وصرخ فرحاً.. وفى ثانى أيام زواجهما طارحها الغرام دقائق ثم ذهب إلى الحمام وتركها مشتعلة برغة لا تستطيع أن تطفئ جذوتها، فقد كان عامر يشبه قادة حرب ١٩٦٧.. يخدعون أنفسهم أن كل شئ تمام، لا يعرف من أين يبدأ الغرام فى السرير.. وأصبحت "لمى" تكره الليلة التى يقرر فيها زوجها الجنس معها.. كان يظن أنه يفترس بكارتها، وكانت تصرخ ندماً على أنه لن يكمل ويتركها لحريق الشهوة..

اتخذت الحياة مساراً رمادياً غائماً بارداً.. وطلبت "لمى" من زوجها ان تكمل دراستها، والتحقت بكلية الآداب جامعة اللاذقية بسوريا، وهناك قررت أن تذهب إلى المجهول وعرفت طارق الذى فتح أمامها أبواب الجنس والرغبة ومنحها ارتواء فجر فى داخلها كل موجات الشهوة وحين انتهت سنوات الدراسة عادت إلى الكويت لتعمل فى المدرسة الأمريكية، ورأيناها عبر السرد الروائى وردة جورى يشم عطرها الجميع الا زوجها، فكان الرجال فى المدرسة الأمريكية الكويتية يبهرهم جمالها فعاشت معارك غرام وحروب نزوات، وكان "وحيد سالم" صديق زوجها

هو المصرى الوحيد الذى تخافه، فهو طويل عملاق، وهى أمامه قصيرة، صوت فيه مهابة، وظلت تسأل عنه بعد أن غادرت الكويت عام ١٩٨٦ واحتفظت بالعنوان الذى تركه لزوجها، فقد كان يسكن عينيها وقلبها وأدرك هو أنها له.. وهو لها.. لكنه لم يفعل شيئاً.

بعد سنوات وسنوات انفتح الباب السرى للعشق وامتدت رسائل الهوتميل وأحاديث الفيس بوك، وفى القاهرة كان اللقاء العاصف عام ٢٠٠٢ وفى هذا السياق نتوقف أمام موجات الحساسية البليغة التى تميز صياغاتها المؤلف لأدق تفاصيل الحب والجنس والتى أثار من خلالها قضايا رجال ونساء وكشف برشاقة عن أسرار الليالى وأسباب الخيانة والطلاق والاكتئاب والعذاب، ورغم حرارة الاشتباك واقترابه من التابوهات والمحرمات.. إلا أن الكتابة تظل دائماً مرتبطة بلغة الفن وشاعرية الجمال وقدسية العلاقة، وجدل الرغبة مع اندفاعات الجسد وايقاعات الحياة.

قال لها .. أراك مهرة النور والحياة والهمس والليل.. أنت كئوس للخمر عشرون عامًا مضت كنت أحاول أن ألقاك..

وعندما تمددت على الفراش لترى الليل والنيل من فندق هيلتون رمسيس كان العرق ينتفض من جسدها وأدركت أن "وحيد سالم" رجل اسطورى التكوين فتوحدت به وبالقاهرة.. أغمضت

عينيها وسبحت فى سحبه ورجال وآهات وهمسات، رجال عبروا على جسدها لحظة قلق.. زوج وبنتين وولد، وجسد عذراء مسكون بالرحيق والجنون والوهج.

أحضر الشمبانيا .. وعقود الفل والياسمين ليكتب الغرام سطوراً عن الحب والمجهول والنساء الاستثناء، والعشق الذى ياتى منحة من الكون.. فالقدر يمنع ويمنح..

يقول "وحيد سالم" .. بدأت أدخل فى جسدها على رقرقة كف الأمواج..، هسيس أصداف البحر..، خرجت وأخرجت كل أحزانها.. أوراق شجر قد ذبلت فى حديقة عشقها.. بين فخذيها أدخل وأخرج، أمحو آثار شهوات رجال.. زرعت نخيلاً للود بشهوته الطازجة..، فتحت لها دلتا جديدة.. الجسد والبحر والخليج.. آه يا مئذنات الروح حين تذوب فى الجسد.. وضعت فى فمها لؤلؤ القبلات، والله زلزلت بين يدى وترنحت.. وهبها الله لى.. تلك الخائنة للعشق.. تعاملت مع النهدين كأنهما جواهر مطموسة فى عجين الشهوة.. تود أن أحررهما من القيد، فأخرجتهما بالحلميتن.. غنى لى كل منهما عشقاً صوفياً حانياً.. تأخذنا الرؤى والإيقاعات إلى أساطير الماضى البعيد، ونقرأ عن عبد الرحمن الشرقاوى عندما قال.. المصريين هبة النيل.. وأيزيس وأوزوريس أسطورة الناس.. وعبر دلالات التوازى

كان بطل الرواية يشعر أنه ممزق مثل أوزوريس.. ولكن تجمعه "لـمى" أليست إيزيس جمعت أربعين جزءاً من أربعين مكان لتلملم أوزوريس، ثم تنام على قطعة الذكورة الخاصة به..؟

فهل تحمل "لـمى" طفلاً من وحيد ويأتى حورس منقذ مصر؟؟

فى سياق متوتر بالدهشة والغموض والمراوغة والجنون، تمتد التفاصيل بين القاهرة والكويت ودبى ولبنان، وتؤكد "لـمى" انها تشبه الحياة.. لكن الفارس العاشق لم يدرك المغزى والمعنى، وظل يعلمها متى تكون قصيدة.. متى تكون لبؤة.. متى تكون سفينة يركبها ويطوف.. متى يرسم على نهديها، ومتى يقضم خديها، متى تكون أمواجاً فى عاصفة عشقه ، ومتى تكون كهفه وأفقه وحنان أمه.. ومتى تصير مسرحه وروايته وقصيدته.

أصبحت شوارع القاهرة باهتة خالية فى عيون الفارس بعد عودة "لـمى" إلى الكويت، وظل محاصراً بالرغبة فى أن يغزوها ويبهرها ويمتعها، ويشرب معها النسكافيه، وظلت الحالة الروائية مشحونة بتقاطعات السرد، وتداعيات الوعى وانفاجارات الأزمنة، ودلالات نقد الواقع المسكون بهواجس الجنون، ورغم كل الوقائع والحقائق والظروف كان وحيد يرفض فكرة أن تكون ابنة الجبل.. فاجرة، مفصحة عن عشقها لمن تهواه.. تتوحد بالحب اللحظى وتنتزع لحظة عشق شرعية فى

الحرام.. الحب فى دستورها له بداية ونهاية. العشق والهوى يغوى جسدها، وشوقها الدائم للرجال شوقاً منقوشاًَ على صدرها كالموت والحياة.

نجحت "لمى" فى احضار "وحيد سالم" إلى الكويت.. وفى المطار قال لها أنت مكتوبة فى دمى.. لن نخون ولن نفترق أبداً.. وكتباً بالدم الأحمر وثيقة عشق.. وفى السيارة خلعت ملابسها وأصبحت عارية تماماً وشعر الرجل أنه آدم وأنها حواء.. التى خرجت من ضلعه ليعطيها اسمه وميلاده ...، وفى اليوم التالى سافرت "لمى" إلى بيروت لتزوج ابنتها من ابن عشيقها السابق، وانتابتها شراسة مخيفة، وأغلقت التليفون فى وجهه..

تقودنا همسات المؤلف إلى دوائر القهر والغياب والاستلاب حين نقرأ أن المتنبى عبقرى الأمة العربية، قتله التخلف العربى ولم تلد الأمة مثله حتى الآن.. وأن "أبو حيان التوحيدى قتله الغباء العربى ومات معدماً" لأن السلطان يريد منافقين، أما طارق بن زياد.. فقد مات متسولاً فقيراً، بعد أن فتح الأندلس وانتصر.. وفى العصر العباسى الثانى كانت الجوارى والمومسات يتحكمن فى الخلفاء..

يذكر أن الهمسات التى تتقاطع مع السرد الروائى، وتعلق عليه

ببراعة، تأتى كنص سياسى اجتماعى تاريخى وتراثى.. وهو نص شديد الدلالة والبلاغة، يكشف عن ثقافة عارمة وعن وعى بأبعاد المأزق والأزمة، وكشف لمسارات الجهر والردة والتخلف العربى.

ارتبط "وحيد سالم" بالعمل فى احدى المؤسسات الاعلامية ، وعادت "لمى" من بيروت.. طلقها زوجها "عامر" حين عرف علاقتها بالصحفى المصرى لكنها عادت له بعد فترة، بشرط أن ينفصل كل منهما بحياته الخاصة، وظلت تعيش مغامرات الجسد الظمآن.. وعرفت غيره كثيرين.. وقال لها عاشقها النبيل.. أنت عذراء رغم كل الرجال الذين عبروا فخذيك، أنت لبؤة.. بين نهديك سأضع علامة لأنهى فى حياتك زمن البكارة حتى تصلين إلى نشوة ورعشة لا تحظى بها نساء الكون.. أنت حبيبتى وأنت عهر نساء الأرض.

هكذا يظل كل شئ فى "لمى" مبهج مختلف منحرف.. عشقها تطرف، وحبها تطرف.. ويظل "وحيد سالم" يشعر أن كل شئ باطل.. فلا عدل ولا سلام ولا حرية.. العالم ينقسم إلى عبيد وأحرار.. إلى وجود وعدم، قوى وضعيف، غنى وفقير.. والكل سينتهى ويموت.. ولكن طقوس الجنس وجنون الرغبة ونهد الشهوة والعشق.. دفعوه إلى امتلاك المعنى والفرح وكل

الأحلام..

تقترب النهايات.. وتشهد الرواية انكسارات وجود ينهار، حين تقول "لمى" فى حدة.. أن الحب انتهى.. فكل شئ يتغير.. وعليه أن يذهب .. لكنه لم يفهم وذهب إلى شاطئ الخليج يبكى فى صمت، مثل طفل فقد أمه.. فالأنثى الأربعينية فهمت الحب العصرى.. الرومانسية ماتت المشاعر كما قال "أحمد" ابن "وحيد سالم" كله بيخلص على نفسه فى ساعة. وعبر ايقاعات الدهشة والمفاجأة تتبلور العذابات فى الكويت ، فى ذلك المشهد المخيف الذى تناولناه فى البداية.

أخيراً.. نحن أمام تجربة روائية شديدة الثراء.. تملك قدراً هائلاً من الفكر والدهشة والجاذبية، تعانق العقل والمشاعر وتترك فى الأعماق موجات من الوعى والأشواق والحنين، وهى تكشف عن جماليا وتقنيات الفنان المثقف "السيد حافظ" الذى يقول ...

تسألونى من أنا ؟

أنا القلم والألم والحب، الصفر والسفر، الحاضر والماضى.. جسد العروبة وروح الأمة.. انا وطن كل الغرباء.. الجمهور الجائع للخبر والعطش للماء.. أنا الانتماء .. السلام والكلام والصمت والقهر..

لكننا نضيف.. أن الرواية هى ثورة ابداعية ساخنة فجرها "السيد

حافظ" الذى أعلن العصيان على القهر والتسلط والاستلاب وانطلق إلى آفاق رحبة ليبحث عن الحرية المغتالة فى أعماق الذات.. وتابوهات الجسد، ومراوغات السياسية وجمود الفكر واختناق الأحلام.

٢٠١١/١/٧

السيرة الذاتية

د. وفاء حامد كمالو

- كبير باحثى دراسات مسرحية ونقدية بالمجلس الأعلى للثقافة
- دكتوراه فى الدراما والنقد من أكاديمية الفنون بتقدير امتياز ٢٠٠٢
- ماجستير الدراما والنقد من أكاديمية الفنون
- دبلوم الدراسات العليا فى النقد الفنى من أكاديمية الفنون
- بكالوريوس علوم بيولوجى – جامعة القاهرة
- عضو اتحاد كتاب مصر
- عضو نقابة المهن التمثيلية – شعبة النقد
- عضو لجنة القراءة العليا بالرقابة على المصنفات الفنية
- عضو لجنة القراءة العليا بقطاع الفنون الشعبية

عديد من الدراسات المنشورة فى :

- مجلة المسرح
- مجلة الهلال
- آفاق مسرحية
- عالم المعرفة
- عالم الكتاب
- مجلة القاهرة
- المحيط الثقافى

عديد من المقالات المنشورة فى :

- جريدة الأهرام
- جريدة الأهرام المسائى
- جريدة القاهرة
- جريدة أوان الكويتية
- جريدة مسرحنا

الكتب :

- أيديولوجيا الالتزام فى المسرح المصرى المعاصر
- الإبداع المسرحى وسلطة الرقابة
- صورة نجيب محفوظ ومدكور ثابت

إصدارات أكاديمية الفنون :

- تناقضات الوعى الفكرى فى تجربة الإبداع

إصدارات المركز القومى للمسرح:

- حاصلة على العديد من شهادات التقدير والدروع من المهرجانات المسرحية العربية والمحلية .

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ
وأهم أعماله فى المسرح والرواية
حتى شهر سبتمبر ٢٠٢٠

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦ / كلية التربية.
- أخصائى مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/ ١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مستشار إعلامى دبى مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربى للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.
- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٣ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة

<u>عرض له في مسرح الطفل</u>

- مسرحية سندريلا (الكويت–سلطنة عمان–البحرين)	١٩٨٣ إخراج / منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن (الكويت–دبى–أبوظبى)	١٩٨٣ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت–البحرين– قطر)	١٩٨٥ إخراج /محمود الألفى.
- مسرحية على بابا (الكويت – دبى)	١٩٨٥ إخراج/ أحمد عبد الحليم.
- مسرحية أولاد جحا (الكويت – البحرين)	١٩٨٦ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية حذاء سندريلا (الكويت – بغداد)	١٩٨٧ إخراج /دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت – بغداد)	١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت)	١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- عنتر بن شداد (الكويت)	١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم
- مسرحية أولاد جحا (مصر)	١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس	١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو	١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة	١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى
فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضى بطولة	١٩٩٦ إخراج / حسام عطا

وجدى العربى - عبد الرحمن أبو زهرة
عائشة الكيلانى - علاء عوض
- مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)
- فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضى . . بطولة : مى عبد النبى - لمياء الأمير - محمد عبد المعطى . أحمد الحجار.
- مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج د . محمد عبدالمعطى
من إنتاج المؤلف . . وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحى بتونس) بطولة / وفاء الحكيم . محمد عبد المعطى

<u>كتب العديد من الروايات منها :</u>

١- مسافرون بلا هوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠
٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- شاي أخضر - شاي بالياسمين ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به - شط إسكندرية يا شط الهوى) ٢٠١٧
٩- نورو موسى الحبل السري للروح ٢٠١٨
١٠- نيروزي والبنت وجد ٢٠١٨
١١- شهرزاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
١٢- كرس على البحر ٢٠١٨
١٣- هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨
١٤- الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨
١٥- وتحممت بعطرها ٢٠١٩
١٦- حكاية البنت لامارو قراقوش ٢٠١٩
١٧- لو لم أعشقها ٢٠١٩
١٨- كل هذا الحب ٢٠١٩
١٩- نسيت أحلامى فى باريس ٢٠١٩

مشاريع السيد حافظ الكوميدية للمسرح

١. الغجرية والسنكوح
٢. وسام من الرئيس
٣. رحلات ابن بسبوسة
٤. أنا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة
٦. حكاية الفلاح عبد المطيع
٧. حكاية مدينة الزعفران
٨. الحوش
٩. الراجل اللى لعبها صح
١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية
١٣. الرقص على النار
١٤. عوانس ٢٠٠٠
١٥. بيت الحبايب

كتب مشروعاً مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن :

١. رجال في معتقل
٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣. والله زمان يا مصر
٤. الأقصى فى القدس يحترق
٥. أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) علي بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز

٩) سندباد سواح فى البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته فى الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدم مشروعا للمسرح التجريبى

١) كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى - الط الرابعة
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتي أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) إجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم فى الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تنحنى أحيانًا (مسرحيات تجريبية) وهي

٢١) رجل ونبي وخوذة
٢٢) امرأة وزير وقافلة
٢٣) طفل وقوقع وقزح
٢٤) لهو الأطفال فى الأشياء شيىء
٢٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتًا
٢٦) خطوة الفرسان فى عصر اللاجدوى.. كلمة
٢٧) محبوبتي محبوبتي قمر الخصوبة فى شرنقة حبنا ميلادًا
٢٨) تعثر الفارغات فى درب الحقيقة.. بحث
٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط
٣٠) بوابة الميناء
٣١) قدم مشروعًا للمسرح النسوي يحتوي على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان إكسبريسو ومعها
٣٢) امرأتان
٣٣) ليلة ليلاء
٣٤) ليلة الخميس
٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٣٦) ليلة اختفاء إخناتون
٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى
٣٨) المنشار
٣٩) التحقيق
٤٠) صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدًا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.
٤١) المسافر ٢٠١٨
٤٢) الجراد ٢٠١٨
٤٣) مزامير السيد حافظ المسرحية – تحت الطبع.

<u>قدم لمسرح المونودراما مشروعاً :</u>

١) مسرحية أجازة بابا
٢) مسرحية الخادمة والعجوز
٣) مسرحية اكسبرسو

أخرج للمسرح

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشري الستره ١٠ شخصيات.
- (الحبل) إيوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدي يوسف (المؤلف الشهير الحالي) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدي نجيب،عبد الرحمن الأبنودي- فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبي ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حاليًا، صفاء غراب قصاص معروف حاليًا.
- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى.. ومسرحية إيقاع فى رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور .
- جماعة المسرح الطليعي التى قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضًا متواصلاً دون إجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	مسرح كلية الآداب بالاسكندرية	حكاية الفلاح عبد المطيع	رمضان عبد الحفيظ	١٩٨٧
٢	قصر ثقافة الحرية – الاسكندرية	امرأتان	السيد حافظ	١٩٨٩
٣	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٤	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائى فتحى	١٩٩٥
٥	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٦	ميت غمر	ملك الزبالين	على عزب	١٩٩٦
٧	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٨	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٩	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
١٠	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
١١	غزل المحلة	خطفونى ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٢	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١٣	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولى	١٩٩٧
١٤	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقى	١٩٩٨
١٥	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٦	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٧	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٨	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٩	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
٢٠	البيت الفنى للمسرح مسرح الغد	امرأتان	محمد متولى	٢٠٠٢
٢١	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
٢٢	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسينى	٢٠٠٤
٢٣	قصر ثقافة أبو تيج بأسيوط	ملك الزبالة	إميل شوقى	٢٠٠٩

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف ابو السعود الأبيارى
٢) الغربان - تأليفه
٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودي

٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان أنوى
٨) حديقة الحيوان لإدوارد أولبي بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدي يوسف المؤلف الشهير حاليًا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالي الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه
١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلاً ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات
- الأستاذ عادل شاهين
- الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن
- المخرج ناجي أحمد ناجي
- المخرج رمضان عبد الحفيظ
- المخرج سيد شعبان

أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات
محمود الألفي مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان

فاروق زكي مسرحية
دكتور محمد عبد المعطي مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكي مسرحية
سمير حسني مسرحية
محمد متولي مسرحية
عبد الرحمن الشافعي مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية
عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحينان
محمد سالم مسرحية
علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجًا من أشهر مخرجي المحافظات

أخرجت مسرحياته فى العراق من الأساتذة

- د. وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
- دكتور سعدي يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
- دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
- دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى
- المخرج هشام عبد الرحمن (إعداد وإخراج) مسرحية (سيمفونية العصافير) الفلسطيني المقيم في بغداد معدة عن مسرحية (حبيبيتي أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان) للكاتب المصري السيد حافظ مع مجموعة من أشعار معين بسيسو ومحمود درويش عرضت في معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٧ على خشبة المسرح الدوار في

المعهد وهي ضـــمن أطروحات الطلبة للتخرج في المعهد وكانت الممثلة زهرة بدن تمثل أحد أدوار المسرحية الرئيسة فيها ..

من الكويت أخرج مسرحياته

- منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
- دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثاني)
- د حسين مسلم (مسرحية بيبي والعجوز)
- عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له فى الإمارات

جاسم عبيد – مسرحية الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلي المخرج التونسي أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة فى فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة فى تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله فى مسرح الطفل :

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مســـــرح الســـــيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب بحث رســـالة في الشـــخصـــية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مســـرح الســـيد حافظ - ســـميرة أوبلهي - مكناس المغرب ١٩٨٦-الناشـــر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجًا علي بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربي للتوزيع).
- مســـرح الطفل عن الســـيد حافظ – نموذجًا " مســـرحية الشـــاطر حســـن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.
- مســـرح الطفل عند الســـيد حافظ نموذجًا مســـرحية " قميص الســـعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).

- مســرح الطفل عند الســيد حافظ نموذجا مســرحية "ســندريلا والأمير - وقميص الســعادة" د. عبد العزيز خلوفة - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- دور مســرح الطفل في ترســيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ ـــ سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قســم الإعلام التربوي – جمهورية مصـــر العربية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.
- مسرح الطفل - دكتور على عاشور الجعفر– الكويت
- مسرح الطفل فى الكويت – د. نرمين الحوطى – الكويت
- خصوصية التأليف لمسرح الطفل فى الوطن العربى (نموذجاً السيد حافظ) – م.م. حيدر على الأسدى – العراق.
- مفهوم الثورة فى مســرح الطفل فى أعمال الســيد حافظ – د. رشــا دياب كلية التربية النوعية – جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.

كتب ودراسات مسرحية عن أعماله فى المسرح التجريبى والمسرح والتراث العربى :

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي - صليحة حسني - بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب الفلاح في المســـرح العربي - نموذجًا حكاية الفلاح عبدالمطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول -المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفاري- منصــورية مباركي - وجدة - المغرب. الناشــر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
- كتاب القضــية الفلســطينية في مســرح الســيد حافظ -نموذجًا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.

- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي.
- السـيد حافظ نموذجًا من خلال مسـرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسـرح السـيد حافظ الحانة الشـاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجًا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول- وجدة- المغرب - ١٩٩٦.
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).
- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).
- التراث والمسـرح مسـرحية " حلاوة زمان " للسـيد حافظ - نموذجًا - فاطمة زكاوي ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- السيد حافظ والمسرح التجريبى د. ليلى بن عائشة – الجزائر.

<u>**من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ**</u>

١- الفعل الدرامى فى مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.

٢- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ فى المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٣- التنوع الدلالى فى مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٤- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل فى الوطن العربى د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٥- تمظهر التجديد فى بنية السرد فى القصة القصيرة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٦- المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية.

٧- إشكالية الحداثة والرؤى النقدية فى المسرح التجريبى د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية

٨- السيد حافظ فى عيون الباحثين والنقاد الجزائريين د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية.

٩- السيد حافظ فى عيون نقاد المغرب د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية

١٠- المشاكس د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية

١١- انحطاط العالم د. إبراهيم بوخالفة –الجزائر.

١٢- تمثيل العالم د. إبراهيم بوخالفة –الجزائر.

١٣- التأثيث المكانى فى رواية ليالى دبى شاى بالياسمين– د. محمد زعترى- الجزائر.

١٤- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى إعداد الدكتور: مفتاح خلوف –الجزائر– ط ٢٠٢٠م.

١٥- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية – د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية ٢٠٢٠م

١٦- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات– إعداد الكاتب : أحمد حافظ - مصر - ط٢٠٢٠م

١٧- امبراطورية المسرح –دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د . ناديه سعدونى ،الجزائر ط ٢٠٢٠م.

١٨- جمالية الكتابة المسرحية والسردية عند السيد حافظ أ.د. كمال الدين عيد ، مصر ، ط. ٢٠٢٠م.

١٩- الهجنة الأجانسية فى أعمال السيد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.

٢٠- مملكة السرد " دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة –الجزائر– ط٢٠٢٠م

٢١- معارك المسرح " دراسات في النقد المسرحى لنصوص السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر –ط ٢٠٢٠م

٢٢- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى فى إبداعه الروائى – رسالة ماجستير – مى جمال الشربينى –ط ٢٠٢٠م

٢٣- الدكتورة وفاء كمالو وثورة الإبداع فى المسرح والسرد – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى – العراقية –ص ٢٠٢٠م

مشاركات

- شارك في مهرجان
- قرطاج (تونس)
- مهرجان بغداد (العراق)
- مهرجان مسرح الطفل – الأردن
- مهرجان أبو ظبي
- مهرجان القاهرة
- مهرجان الإسكندرية
- مهرجان مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر)
- مهرجان مدينة وجدة المسرحى (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)
- مهرجان المونودراما الأول فى البصرة – العراق.

العنوان : ١٢ شارع طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة

موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩

E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com

http://sdhafez.blogspot.com

https://www.facebook.com/alsyd.hafz.7

الفهرس

مقدمة لابد منها ٣
إهداء ٤
شهادة فى حق الناقدة الكبيرة الدكتورة / وفاء كمالو بقلم د. نجاة صادق الجشعمى ٥
مسرحية .. أولاد جحا وثورة الإبداع والجمال ١٦
مجموعة مسرحية قصيرة جدًا للسيد حافظ ٢٤
دراسة نقدية إكسبرسو ومسرحيات أخرى ٤٢
لك النيل والقمر ٦٦
قهوة سادة على ضوء القمر ٧٩
ليالى دبى " شاى أخضر" الحكاية الرابعة حكاية شمس والحاكم بأمر الله ١٠٠
كل من عليها خان ١١٣
حتى يطمئن قلبى ١٢٨
نسكافيه وتاريخ العشق ١٥٣
السيرة الذاتية د. وفاء حامد كمالو ١٨١
ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ وأهم أعماله فى المسرح والرواية حتى شهر سبتمبر ٢٠٢٠ .... ١٨٣
الفهرس ١٩٧